بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الخليل
كليّة الدّراسات العليا
قسم أصول الدّين

الانفعالات النّفسيّة عند النّبي محمد ﷺ وآثارها التّربويّة

Psychological Emotions of Prophet Muhammad (peace be upon him) and their Educational Effects

إعداد الطالب:
سراج حاتم محمد عازم

إشراف:
د. حذيفة هلال بدير

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلّبات نيل درجة الماجستير في تخصّص الحديث النبوي الشريف

1445هـ - 2024م

الانفعالات النّفسية عند النّبي محمد ﷺ
وآثارها التّربويّة

Psychological Emotions of Prophet Muhammad (peace be upon him) and their Educational Effects

إعداد الطّالب:

سراج حاتم محمد عازم

إشراف:

الدكتور حذيفة هلال بدير

نُوقِشت هذه الرّسالة وأُجيزت في 2024/4/30م

أعضاء لجنة المناقشة:

1- رئيس لجنة المناقشة د. حذيفة هلال بدير التّوقيع _____

2- ممتحناً داخلياً د. نادر عوض سلهب التّوقيع _____

3- ممتحناً خارجيّاً د. خالد خليل علوان التّوقيع _____

جامعة الخليل- فلسطين

1445هـ - 2024م

الإهداء

إلى صاحبة القلب الحنون، إلى مَنْ أخذت مِنْ صحّتها وعافيتها لأجل سلامتي، إلى مَنْ تحمّل أعباء الحياة لأجلي، وأغدق عليّ من كرمه ولُطفه، والدَيّ الكريمين، أمدّ الله في عمرهما ولا حرمهما من صُحبة الحبيب محمد ﷺ.

إلى رفيقة دربي التي سارت معي في طريق العلم، وصبرت عليّ في سبيل تحقيق طموحي، زوجتي الغالية -صانها الله-.

إلى فلذات كبدي: حمزة ويحيى، جعلهما الله قُرّة عينٍ لي، وأدامهما ذخراً وعزّاً للإسلام والمسلمين.

إلى أخواتي العطوفات، ورُفقائي وأصدقائي -أكرمهم الله-.

إلى مَنْ لم يبخلوا عليّ من وقتهم وعلمهم، أشياخنا الفضلاء -جزاهم الله خيراً-.

إلى هؤلاء جميعاً أُهدي بحثي هذا، سائلاً المولى ﷻ أنْ يجعله في ميزان حسناتنا جميعاً.

الباحث: سراج حاتم عازم

الشّكر والتّقدير

بعد شكر الله ﷻ وحمده حمداً يُوافي نعمه، ويُكافئ فضله على ما أكرمني به مِنْ شرف التّعلم، ويسّره وقدّره لي مِنْ إتمام رسالتي؛ أتقدّم بجزيل الشّكر وعظيم الامتنان إلى الدكتور حذيفة هلال بدير -حفظه الله- الذي شرّفني بقبول الإشراف على رسالتي، ولم يبخل عليّ من وقته وعلمه الغزير، وتوجيهاته السّديدة وتنبيهاته الرّشيدة، وعلى نُبل أخلاقه وتواضعه، فكان نعم المشرف والمرشد، جزاه الله عنّي خير الجزاء ونفع به وبعلمه.

وأتقدّم بالشّكر والعرفان للأستاذين الكريمين عضويّ لجنة المناقشة: فضيلة الدّكتور نادر عوض سلهب مناقشاً داخلياً، وفضيلة الدّكتور خالد خليل علوان مناقشاً خارجيّاً، اللّذين تفضّلا بقبول مناقشة رسالتي؛ لترشيد ما وقع فيها من أخطاء، واستدراك ما فاتني من مُهمّات، لتخرج بحُلّةٍ أبهى وصورة أكمل.

وأتقدّم بالشّكر كذلك للأخ العزيز الشيخ جواد إبراهيم جوهر -حفظه الله ومتّعه بالصّحة والعافية- الذي أعطى من عمره ووقته الكثير في سبيل إعزاز الإسلام ونُصرة أهله، والذي له الفضل العظيم -من بعد الله ﷻ- في وصولي إلى ما أنا عليه.

والشّكر موصولٌ إلى هذا الصّرح الشّامخ، جامعة الخليل، ممثّلة برئاستها وإدارتها وكادرها، وأخصُّ به كليّة الشّريعة، ممثّلة بعميدها وأساتذتها الذين أفادوني بعلمهم وأجادوا عليّ بعطائهم؛ فكانوا منارة لي ولطلبة العلم.

لهؤلاء جميعاً، أقول: جزاكم الله عنّي وعن المسلمين كلّ خيرٍ، وأدامكم شموعاً تُنير درب طلّاب العلم.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	ب
الشّكر والتّقدير	ت
فهرس الموضوعات	ث
ملخّص البحث باللغة العربيّة	ح
المقدمة	د
الفصل الأول: الانفعالات النّفسيّة وأهميّة بشريّة النّبي محمد ﷺ واتّزانه ونُضجه الانفعالي	1
تمهيد	2
المبحث الأول: التّعريف بالانفعالات النّفسيّة وأقسامها	3
المطلب الأول: الانفعالات في اللغة وعند علماء النّفْس	4
المطلب الثاني: أقسام الانفعالات النّفسيّة عند علماء النّفس	7
المبحث الثاني: أهميّة بشريّة النّبي محمد ﷺ واتّزانه ونُضجه الانفعالي	9
المطلب الأول: أهميّة بشريّة النّبي محمد ﷺ	10
المطلب الثاني: الاتّزان والنُّضج الانفعالي لدى النّبي محمد ﷺ	12
الفصل الثاني: انفعال الخوف وانفعال الحياء وآثارهما التّربويّة	14
المبحث الأول: انفعال الخوف وآثاره التّربويّة	15
المطلب الأول: مفهوم الخوف	16
المطلب الثاني: أقسام الخوف	18
المطلب الثالث: مظاهر انفعال الخوف عند النّبي ﷺ	21

المطلب الرابع: الآثار التّربويّة من انفعال الخوف عند النّبي ﷺ	27
المبحث الثاني: انفعال الحياء وآثاره التّربويّة	34
المطلب الأول: مفهوم الحياء	35
المطلب الثاني: أقسام الحياء	36
المطلب الثالث: مظاهر انفعال الحياء عند النّبي ﷺ	39
المطلب الرابع: الآثار التّربويّة من انفعال الحياء عند النّبي ﷺ	45
الفصل الثالث: انفعال الفرح وانفعال الحزن وآثارهما التّربويّة	51
المبحث الأول: انفعال الفرح وآثاره التّربويّة	52
المطلب الأول: مفهوم الفرح	53
المطلب الثاني: أقسام الفرح	54
المطلب الثالث: مظاهر انفعال الفرح عند النّبي ﷺ	56
المطلب الرابع: الآثار التّربويّة من انفعال الفرح عند النّبي ﷺ	61
المبحث الثاني: انفعال الحزن وآثاره التّربويّة	68
المطلب الأول: مفهوم الحزن	69
المطلب الثاني: أقسام الحزن	70
المطلب الثالث: مظاهر انفعال الحزن عند النّبي ﷺ	72
المطلب الرابع: الآثار التّربويّة من انفعال الحزن عند النّبي ﷺ	77
الفصل الرابع: انفعال الغضب وانفعال الغيرة وآثارهما التّربويّة	82
المبحث الأول: انفعال الغضب وآثاره التّربويّة	83
المطلب الأول: مفهوم الغضب	84
المطلب الثاني: أقسام الغضب	86

المطلب الثالث: مظاهر انفعال الغضب عند النّبي ﷺ	89
المطلب الرابع: الآثار التّربويّة من انفعال الغضب عند النّبي ﷺ	92
المبحث الثاني: انفعال الغيرة وآثاره التّربويّة	100
المطلب الأول: مفهوم الغيرة	101
المطلب الثاني: أقسام الغيرة	102
المطلب الثالث: مظاهر انفعال الغيرة عند النّبي ﷺ	105
المطلب الرابع: الآثار التّربويّة من انفعال الغيرة عند النّبي ﷺ	109
الفصل الخامس: انفعال الحب وانفعال البغض وآثارهما التّربويّة	114
المبحث الأول: انفعال الحُبّ وآثاره التّربويّة	115
المطلب الأول: مفهوم الحُبّ	116
المطلب الثاني: أقسام الحُبّ	117
المطلب الثالث: مظاهر انفعال الحُبّ عند النّبي ﷺ	119
المطلب الرابع: الآثار التّربويّة من انفعال الحُبّ عند النّبي ﷺ	122
المبحث الثاني: انفعال البغض وآثاره التّربويّة	127
المطلب الأول: مفهوم البغض	128
المطلب الثاني: أقسام البغض	129
المطلب الثالث: مظاهر انفعال البغض عند النّبي ﷺ	130
المطلب الرابع: الآثار التّربويّة من انفعال البغض عند النّبي ﷺ	133
الخاتمة	139
قائمة المصادر والمراجع	141
ملخّص البحث باللغة الإنجليزيّة (Abstract)	154

ملخّص البحث

عنوان البحث: الانفعالات النّفسيّة عند النّبي محمد ﷺ وآثارها التّربويّة.

إعداد الطّالب: سراج حاتم عازم.

إشراف: د. حذيفة هلال بدير.

تناول البحث جانباً مهمّاً من حياته ﷺ، ألا وهو: انفعالاته النّفسيّة، وآثارها على ملامحه وتصرّفاته، وتأثّر الصّحابة الكرام بها وحسن إدراكهم لها، واستشفاف القيم والآثار التّربويّة من كلّ ذلك، كما أنّه يُرشدنا إلى ما كان يُرضي النّبي ﷺ ويُغضبه، ويُفرحه ويُحزنه...

وقد تمّ ذلك من خلال منهج: الاستقراء لأحاديث كتاب صحيح البخاري للإمام البخاري، واختيار الأحاديث المتعلِّقة بموضوع البحث، ومن ثَمّ تحليلها وتدوين المعاني المنتقاة منها.

واشتمل البحث على: مقدّمة، وخمسة فصول:

الفصل الأول: الانفعالات النّفسيّة وأهميّة بشريّة النّبي محمد ﷺ واتّزانه ونُضجه الانفعالي

الفصل الثاني: انفعال الخوف وانفعال الحياء وآثارهما التّربويّة

الفصل الثالث: انفعال الفرح وانفعال الحزن وآثارهما التّربويّة

الفصل الرابع: انفعال الغضب وانفعال الغيرة وآثارهما التّربويّة

الفصل الخامس: انفعال الحب وانفعال البغض وآثارهما التّربويّة

واشتمل كذلك على: خاتمة متضمّنة لأهم النّتائج التي توصّل إليها الباحث، مع إرفاق بعض التّوصيات للباحثين من بعدي. من هذه النّتائج:

- انفعالات الحبيب ﷺ متزّنة متوازنة، ليس فيها شطط أوِ انحراف، فلا يندفع ولا يتهوّر ولا يفتر، بل ينفعل ويتفاعل معَ المواقف وفْق ما يُلائم.

- تُفهم ردود فعله ﷺ من خلال تعابير وجهه، أو طريقة كلامه، أو حركاته وسكناته، كاحمرار وجهه، أو تكرار كلامه.

- الصّحابة الكرام اهتمّوا بأحوال النّبي ﷺ وتصرّفاته، ورصدوا حركاته وسكناته، ورَقَبُوا انفعالاته وما ترمي إليه وكيف تُؤثِّر عليه، وذلك محبّة له واقتداءً به، فكان لانفعالاته الأثر الكبير على نفوسهم وتصرّفاتهم.

المقدّمة

الحمد لله ذي الجود والكرم، والآلاء والنّعم، والصّلاة والسّلام على نبيّه الأكرم، مَنْ به الدّينُ تمَّ، خاتم النّبيين وإمام المرسلين، مَنْ غضب وفرح وتبسّم.

أما بعد،

قد شرّفنا الله ﷻ بحديث رسوله الكريم، وسنّته الغرّاء، التي نستقي منها أحكام ربّنا الحَكَم، وننهل منها عذْباً فُراتاً من النّصائح والحِكَم.
وما من كلمة تفوّه بها النّبي ﷺ، إلّا وحفظها عنه الصّحابة الكرام، وما من حركة أو سكنةٍ منه ﷺ إلّا سكنَتْ في قلوبهم وعقولهم، تحفظها الصّدور والقلوب، وتعِيها العقول والأذهان، وتطبّقها الجوارح والأبدان.

ولا زالت تخطُّ لنا -من بعدهم- طريق الحقّ جليّاً لا لُبسَ فيه؛ لمَنْ أراد الحقّ ورامَ اتّباعه، فحوت كلّ ما يحتاج إليه المسلم ليحفظ على نفسه دينه، ويثبّت إيمانه ويقينه. فهي تروي العِطاش وتهدي السّائرين، كيف لا وصاحبها النّبي المُجتبى، والنّبراس المُضيء، والسّراج المُنير، والرّحمة المُهداة.

وقد نقلت لنا كتب السّنة التي حوَت حديث رسول الله ﷺ، نمِيراً عذباً وسلسبيلاً مَعِيناً من شمائله وخُلُقِهِ وخَلْقِهِ، بتفصيلاتٍ ندُر وجودها في سير العظماء والمصلحين.

ومن بين تلك الأمور التي نُقلت إلينا: انفعالاته ﷺ النّفسيّة، في مختلف المواقف والحوادث، والتي كان لها الأثر البالغ على نفوس الصّحْب الكرام، وذلك بحسن فهمهم ورفعة حِسّهم لما كانت ترمِي إليه.

فما كان -عليه الصّلاة والسّلام- ينطق إلّا صِدْقاً، ولا يفعل إلّا حقاً، ولا ينفعل إلّا ضِمْنَ حدود الله ورضوانه.
وجمعُ هذه الأحاديث التي حوت على انفعالاته ﷺ النّفسيّة، لا بُدّ منه لتتشكّل لنا صورة واضحةً عن هذا الجانب من حياته -عليه الصّلاة والسّلام- وشخْصِه، وليتّضح لنا كيف كانت تُؤثّر على تصرُّفاته

وتعابير وجهه الكريم، وكيف تأثّر بها جمع الصّحابة الفضلاء، وكيف ربّت نفوسهم على حُبّ الخير والانصياع.

وهذا ما أرنو إليه وأبتغيه، علّ هذا العمل يكون مفتاح خيرٍ للدّعاة والمصلحين، ومنارة حقٍّ للمؤمنات والمؤمنين؛ فينتفعون به في الدُّنيا والدّين.
وذلك من خلال تتبّع الأحاديث الشّريفة في صحيح الإمام البخاري ﵀، ودراستها دراسة موضوعيّة، واستخراج ما فيها من فوائد وعبر وكوامِنَ ودُرَر.

واللهَ اسألُ أنْ يُعينني على مرضاته، ويُوفّقني في بحثي هذا، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم إنّه هو السّميع العليم.

موضوع البحث:

يتناول هذا البحث جانباً مهمّاً من حياته -ﷺ-، ألا وهو: انفعالاته النّفسيّة، وآثارهاا على ملامحه وتصرّفاته. وتأثّر الصّحابة الكرام بها، وحُسن إدراكهم لها، والقيم المستفادة من كلّ ذلك.

أسباب اختيار موضوع البحث:

1- جمالية موضوع البحث، إذ يُطلعنا على شخصيّة النّبي محمد ﷺ عن قُرب، ويُعرّفنا على حركاته وسكناته وملامح وجهه حين انفعاله.
2- عدم وجود دراسة علميّة تعنى بالموضوع وتُبرز جوانبه بشكلٍ مُتكاملٍ وواضح.
3- تحليل شخصيّة النّبي محمد ﷺ حال انفعاله، والاستفادة من ذلك في الجانب الدّعوي.

مشكلة البحث:

يُحاول هذا البحث الإجابة على الأسئلة التّالية:

1- ما معنى الانفعالات النّفسيّة وما أقسامها؟

2- أيّ أنواع الانفعالات النّفسيّة ظهرت على النّبي ﷺ، وما النّماذج المذكورة حولها في صحيح البخاري؟

3- ما الآثار التّربويّة المستفادة مِنْ انفعالاته ﷺ؟

4- كيف اهتمّ الصّحابة بانفعالاته ﷺ وتأثّروا بها؟

5- كيف يمكننا الاستفادة من انفعالاته ﷺ في تقييم وتقويم واقعنا المعاصر؟

أهداف البحث:

تتلخص أهداف هذا البحث بالآتي:

1- لفتُ الأنظار إلى الانفعالات التي حصلت للنّبي محمد ﷺ، ومدى تأثيرها وآثارها على الصّحابة الكرام رضي الله عنهم.

2- استشفاف القيم والآثار التّربويّة من انفعالات النّبي محمد ﷺ.

أهميّة البحث:

يكتسب هذا البحث أهميّته من خلال الموضوع الذي يتطرّق إليه ويُعالجه، ومن كونه يتحدّث عن أشرف خلق الله محمد ﷺ، وعن جوانب من شخصه. ويمكن إجمال أهميّة البحث في الآتي:

1- أنّه جاء خادماً لسنّة الحبيب المصطفى محمد ﷺ، ومُبرزاً لجانبٍ مُهمٍّ من شخصيّته.

2- يعرّفنا بما كان يفرحه ﷺ ويغضبه، وما كان يُحبُّه أو يكرهه، فنتأسّى بما يُحبّ وننأى عمّا يكره ويُبغِض.

3- يعرّفنا بانفعالاته ﷺ النّفسيّة كالفرح والغضب، وكيف كان تأثيرها على وجهه وتصرّفاته.

4- يطلعنا على محبّة الصّحابة للنّبي ﷺ، ومراقبتهم ودقّة وصفهم له. وكذلك يطلعنا على تأثّرهم بانفعالاته وفهمهم إلى ما كانت ترمِي إليه.

5- يزيد من أهميّة البحث ما حواه من لفتات وآثار وقِيم تربويّة مستفادة من انفعالاته ﷺ، فتكون منارةَ علمٍ للدعاة، ومفتاح خيرٍ في حياة المصلحين والمربّين.

6- حاجة المكتبة الإسلاميّة عامّة، والدّراسات الحديثيّة خاصّة إلى مثل هذا النّوع من البحث الذي يُعالج جانباً مهمّاً من حياة النّبي محمد ﷺ، وخاصّة الجانب البشري منه.

7- هذا البحث هو أوّل دراسة علميّة تُعنى بهذا الجانب -فيما أعلمه-.

حدود البحث:

مظاهر انفعالات النّبي ﷺ أخذتها من صحيح الإمام البخاري ﷺ فقط؛ ففيه ما يُغنينا عمّا سواه من كتب السُّنّة، معَ ملاحظة أنّ ما تناولته مِنَ انفعالات إنّما هي الدّارجة منها كانفعال الفرح والحُزن وغيرها، وتركتُ الكثير منها كانفعال النّدم واليأس والحنين وغيرها.

الدّراسات السابقة:

لا بد من الإشارة إلى الجهود والدّراسات السابقة التي بُذِلت بخصوص هذا الموضوع، فبعد الاطّلاع والتّحرّي لم أجد كتابًا جمع الأحاديث النّبويّة المتعلّقة بالانفعالات النّفسيّة عند النّبي محمد ﷺ وآثارها التّربويّة، ودرسها دراسة موضوعية، إلّا بعض المقالات والأبحاث والدّراسات التي لها صلة بالموضوع. منها:

1- كتاب: (الحديث النبوي وعلم النفس)، لمؤلفه: محمد عثمان نجاتي، دار الشّروق، القاهرة، 2005م.

يعرض الكتاب ما ورد في الحديث النّبوي متعلّقاً بالنّواحي المختلفة من سلوك الإنسان، مثل: دوافع السّلوك والانفعالات، والإدراك الحسّي، والتّفكير والنّمو، والشّخصيّة والصّحة النّفسيّة، والعلاج النّفسي.

وحاول المؤلف، على قدر الإمكان، المقارنة بين ما جاء في الحديث متعلّقاً بهذه الموضوعات، وما يذهب إليه علم النّفس.

ويهدف في ذلك إلى إبراز وتوضيح التّصور الإسلامي للإنسان على ضوء الحديث النّبوي.

والجانب الذي يخدمنا في هذا الكتاب، هو جانب الانفعالات، إذ عرض فيه المؤلف الانفعالات الموجودة في الحديث النّبوي، دوافعها وتأثيرها على الإنسان، والسّيطرة عليها...

ويختلف هذا الكتاب عن بحثي: أنّه يتطرّق إلى الانفعالات النّفسيّة عند الإنسان بشكلٍ عام، ويبيّن التّصور الإسلامي حول هذه الانفعالات، أما بحثي فإنّه يتطرّق إلى الانفعالات النّفسيّة عند النّبي محمد ﷺ بشكل خاص، وآثارها التّربويّة، وكيف يمكن أنْ نستفيد منها في واقعنا المعاصر.

2- (الهدي النبوي في ضبط الانفعالات النفسية)، للمؤلف: بشّار يوسف علي الزّعبي.

رسالة علميّة قدّمت لنيل درجة الماجستير، في جامعة آل البيت- الأردن، تحت إشراف: محمد عيسى إبراهيم التّل، وشادية أحمد، سنة: 2008م.

تبحث هذه الدراسة في موضوع الانفعالات النفسية من خلال السنة النبوية، وذلك باستقراء الأحاديث النبوية المتعلقة بالموضوع، وتناولها بالتحليل والبيان واستنباط الأحكام والقواعد بما يخدم فكرة البحث.

وقد تطرّق الباحث فيها إلى: - الانفعالات النفسية: مفهومها، أعراضها، أسبابها، آثارها.

- نماذج من الانفعالات الواردة في الأحاديث النبوية.

- أساليب ضبط الانفعالات النّفسيّة في ضوء الهدي النبوي.

وتختلف هذه الأطروحة عن بحثي: أنّها تتحدّث عن الانفعالات النّفسيّة عند الإنسان بشكل عامٍ في السنة النّبويّة وتقوم بتحليلها... وتبيّن أساليب ضبطها في ضوء الهدي النّبوي، وتناولت أربعة انفعالات أساسيّة: الغضب، والخوف، والحزن، والفرح. أما بحثي فإنّه يتطرّق إلى الانفعالات النّفسيّة عند النّبي محمد ﷺ بشكل خاص، وآثارها التّربويّة، وكيف يمكن أنْ نستفيد منها في واقعنا المعاصر، وتناول أكثر مِنْ أربعة انفعالات كالغَيْرة والحياء.

3- الانفعالات النّفسية عند الأنبياء في القرآن الكريم، للمؤلف: إبراهيم عبد الرحيم محمد مصطفى. رسالة علميّة قدّمت لنيل درجة الماجستير، في جامعة النّجاح الوطنيّة نابلس- فلسطين، تحت إشراف: عودة عبد الله، ورسميّة عبد القادر، سنة: 2009م.

تناولت هذه الأطروحة الانفعالات النّفسية عند الأنبياء ﷺ في القرآن الكريم، ودراسة شخصياتهم من خلالها، ثم معرفة مدى تأثيرها على عصمتهم.

فتحدّث الباحث عن تعريف الانفعالات، وبشرية الأنبياء وعصمتهم، ثم ذكر أبرز الانفعالات التي حدثت للأنبياء ودلالتها النّفسيّة، والمشاهد التي ذكرها القرآن الكريم لهذه الانفعـالات، ثم تحدّث عن أهمّ القِيَم التّربوية المُستشفّة منها.

وبهذا تختلف هذه الأطروحة عن بحثي: أنّها تتحدثّ عن الانفعالات النّفسيّة عند الأنبياء ﷺ مِنْ منظور قرآني، أما بحثي فإنّه يتطرّق إلى الانفعالات النّفسيّة عند النّبي محمد ﷺ فقط، من خلال الحديث الشّريف والسّنة النّبويّة.

منهج البحث:

لتحقيق أهداف البحث المنشودة، سلكتُ منهجاً علميّاً يقوم على استقراء وتتبّع الأحاديث النّبويّة الشّريفة من صحيح الإمام البخاري -رحمه الله- المتعلّقة بموضوع البحث ومن ثَمّ اختيار نماذج (مظاهر) منها، واستعنت بالمنهج التّحليلي لفهم مرامي كلّ حديث واستخراج القِيم والفوائد

التّربويّة منه، مستفيداً مِنْ شروح صحيح البخاري، وكتب السّنة وشروحها وغير ذلك، لتوضيح معاني تلك الأحاديث وفهم ما ترمي إليه.

خطوات البحث:

تمّ ذلك وفق الخطوات التّالية:

1- توثيق الآيات القرآنيّة الكريمة بذكر اسم السّورة والآية.

2- جمع الأحاديث التي تحدّثت عن الانفعالات النّفسية عند النّبي ﷺ، واستخراج الدروس والعبر والقيم التّربوية من هذه الأحاديث، ومحاولة ربطها بالواقع الذي نعاصره.

3- ما كان في غير الصحيحين من الأحاديث بيّنتُ مكان ورودها مع بيان حكمها.

4- عند التّوثيق للمرّة الأولى أذكر بيانات النّشر كاملة، وفي المرّة الثّانيّة أكتفي باسم الشّهرة للمؤلّف واسم الكتاب، والجزء والصّفحة.

5- الرجوع إلى المصادر الأصيلة التي يمكن الاستفادة منها والتي تخدم الموضوع.

6- إتباع الأسلوب العلمي بتوثيق المعلومات بشكل علمي دقيق، وعزو الأقوال لأصحابها.

7- الترجمة للأعلام غير المشهورين، والتّعريف بالمناطق والبلدان غير المعروفة.

8- توضيح معاني المفردات المُبهَمة والغامضة.

9- رتّبتُ المراجع وِفْقَ حروف المعجم، وأهملتُ "ال التعريف"، وأهملت كلمة: "أبو" و"ابن".

محتوى البحث:

قُمت بتقسيم هذا البحث إلى: مقدّمة وخمسة فصول وخاتمة، كالآتي:

المقدّمة: تتضمّن افتتاحيّة البحث، وموضوعه، وأسباب اختيار موضوعه، ومشكلته، وأهدافه، وأهميّته، وحدوده، والدّراسات السّابقة فيه، ومنهجه، وخطواته، ومحتواه.

الفصل الأول: الانفعالات النّفسيّة وأهميّة بشريّة النّبي محمد ﷺ واتّزانه ونُضجه الانفعالي.

المبحث الأول: التّعريف بالانفعالات النّفسيّة وأقسامها.

المطلب الأول: الانفعالات في اللغة وعند علماء النَّفْس.

المطلب الثاني: أقسام الانفعالات النّفسيّة عند علماء النّفس.

المبحث الثاني: أهميّة بشريّة النّبي محمد ﷺ واتّزانه ونُضجه الانفعالي.

المطلب الأول: أهميّة بشريّة النّبي محمد ﷺ.

المطلب الثاني: الاتّزان والنُّضج الانفعالي لدى النّبي محمد ﷺ.

الفصل الثاني: انفعال الخوف وانفعال الحياء وآثارهما التّربويّة.

المبحث الأول: انفعال الخوف وآثاره التّربويّة.

المطلب الأول: مفهوم الخوف.

المطلب الثاني: أقسام الخوف.

المطلب الثالث: مظاهر انفعال الخوف عند النّبي ﷺ.

المطلب الرابع: الآثار التّربويّة من انفعال الخوف عند النّبي ﷺ.

المبحث الثاني: انفعال الحياء وآثاره التّربويّة.

المطلب الأول: مفهوم الحياء.

المطلب الثاني: أقسام الحياء.

المطلب الثالث: مظاهر انفعال الحياء عند النّبي ﷺ.

المطلب الرابع: الآثار التّربويّة من انفعال الحياء عند النّبي ﷺ.

الفصل الثالث: انفعال الفرح وانفعال الحزن وآثارهما التّربويّة.

المبحث الأول: انفعال الفرح وآثاره التّربويّة.

المطلب الأول: مفهوم الفرح.

المطلب الثاني: أقسام الفرح.

المطلب الثالث: مظاهر انفعال الفرح عند النّبي ﷺ.

المطلب الرابع: الآثار التّربويّة من انفعال الفرح عند النّبي ﷺ.

المبحث الثاني: انفعال الحزن وآثاره التّربويّة.

المطلب الأول: مفهوم الحزن.

المطلب الثاني: أقسام الحزن.

المطلب الثالث: مظاهر انفعال الحزن عند النّبي ﷺ.

المطلب الرابع: الآثار التّربويّة من انفعال الحزن عند النّبي ﷺ.

الفصل الرابع: انفعال الغضب وانفعال الغيرة وآثارهما التّربويّة.

المبحث الأول: انفعال الغضب وآثاره التّربويّة.

المطلب الأول: مفهوم الغضب.

المطلب الثاني: أقسام الغضب.

المطلب الثالث: مظاهر انفعال الغضب عند النّبي ﷺ.

المطلب الرابع: الآثار التّربويّة من انفعال الغضب عند النّبي ﷺ.
المبحث الثاني: انفعال الغيرة وآثاره التّربويّة.
المطلب الأول: مفهوم الغيرة.
المطلب الثاني: أقسام الغيرة.
المطلب الثالث: مظاهر انفعال الغيرة عند النّبي ﷺ.
المطلب الرابع: الآثار التّربويّة من انفعال الغيرة عند النّبي ﷺ.

الفصل الخامس: انفعال الحب وانفعال البغض وآثارهما التّربويّة.
المبحث الأول: انفعال الحُبّ وآثاره التّربويّة.
المطلب الأول: مفهوم الحُبّ.
المطلب الثاني: أقسام الحُبّ.
المطلب الثالث: مظاهر انفعال الحُبّ عند النّبي ﷺ.
المطلب الرابع: الآثار التّربويّة من انفعال الحُبّ عند النّبي ﷺ.
المبحث الثاني: انفعال البغض وآثاره التّربويّة.
المطلب الأول: مفهوم البغض.
المطلب الثاني: أقسام البغض.
المطلب الثالث: مظاهر انفعال البغض عند النّبي ﷺ.
المطلب الرابع: الآثار التّربويّة من انفعال البغض عند النّبي ﷺ.

الخاتمة: وتتضمّن أهمّ النّتائج، والتّوصيات التي انتهت إليها هذه الدّراسة.

الفصل الأول:

الانفعالات النّفسيّة وأهميّة بشريّة النّبي محمد ﷺ

واتّزانه ونُضجه الانفعالي

ويحتوي على مبحثين:

المبحث الأول: التّعريف بالانفعالات النّفسيّة وأقسامها

المبحث الثاني: أهميّة بشريّة النّبي محمد ﷺ واتّزانه ونُضجه الانفعالي

تمهيد

حياة الإنسان غير مستقرّة وثابتة على حالٍ واحدة؛ بل تتبدّل وتتغيّر، وتعتريه الكثير من الأمور التي لم يكن يتوقّعها أو يحسب لها حساباً؛ ممّا تتسبّب إلى ظهور العديد من الانفعالات النّفسية. وفي هذا الفصل سنتعرّف على معنى الانفعالات النّفسيّة وأقسامها، وحظّ بشريّة النّبي محمد ﷺ من هذه الانفعالات، واتّزانه ونُضجِه الانفعالي.

المبحث الأول:

التّعريف بالانفعالات النّفسيّة وأقسامها

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الانفعالات في اللغة وعند علماء النَّفْس

المطلب الثاني: أقسام الانفعالات النّفسيّة عند علماء النّفس

المطلب الأول
الانفعالات في اللغة وعند علماء النَّفْس

لا بدّ قبل الخوض في موضوع (الانفعالات النّفسية) من معرفة المقصود به من حيث اللّغة وعند علماء النّفس، بُغية الوصول إلى المعنى الدّقيق له، وإلى ماذا يرمي.

أولاً: تعريف الانفعالات لغةً.

الانفعالات جمع انفعال، "والانفعال مصدر للفعل: انفعل"[1]، ومعنى كلمة انفعل: "اهتاج، وتأثَّر به، أي: أثار الأمرُ مشاعِرَه أو عواطفه... وانفعل على ابنه: ثار وغضب"[2]، وانفعل بكذا: "تأثَّرَ بِهِ انبساطاً وانقباضاً"[3].

إذن الانفعال هو: اهتياج المشاعر والعواطف، وتأثّر الإنسان بما يجري حوله.

ثانياً: تعريف الانفعالات عند علماء النَّفْس.

قام علماء النّفس بالبحث عن الانفعالات النفسيّة التي تُصاحب الإنسان وتحديدها، وكيف تؤثّر على سلوكه وتصرّفاته وردّة فعله.

واجرَوْا في ذلك تجارب واختبارات عديدة؛ مكّنتهم من تقعيد هذا العلم ووضع أُسُسه، وبالتّالي وضع التّعريف المناسب للانفعالات النّفسيّة.

وكأيّ مفهومٍ آخر فإنّه لا يوجد تعريف متّفق عليه بين علماء النّفس في تعريف الانفعالات النّفسيّة؛ نظراً لاختلافهم في ماهيّة الانفعالات ونشاطها.

---

[1] انظر: الصُحاري، سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي، **الإبانة في اللغة العربية**، تحقيق: عبد الكريم خليفة وآخرون، ج1، ص79، سلطنة عمان، ط1، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

[2] عمر، أحمد مختار عبد الحميد (ت ١٤٢٤هـ)، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ج3، ص 1725، عالم الكتب، ط1، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

[3] مجمع اللغة العربية، الإدارة العامّة للمعجمات وإحياء التُّراث، **المعجم الوسيط**، ص695، مكتبة الشّروق الدّولية، ط4، 1425هـ- 2004م.

ويمكن الإشارة إلى بعض هذه التّعريفات:

أ) "اضطراب وتغيّر في الكائن الحيّ مصحوب بإثاريّة وجدانيّة، تتميّز بمشاعر قويّة واندفاع نحو سلوك ذات شكل معيّن"[1].

ب) "الانفعال حالة توتّر في الكائن الحيّ تصحبها تغيّرات فسيولوجيّة داخليّة ومظاهر جسمانيّة خارجيّة؛ وتنشأ هذه الحالة منَ التّوتّر عن مصدر نفسي، كأن نُدرك مثلاً شيئاً يُخيفنا أو يُغضبنا"[2].

ت) "وُجدان ثائر يشمل النّفْس والجسم بالتّغيّر والاضطراب، ويتسبّب عن إدراك طارئٍ ملائم أو غير ملائم"[3].

ث) "حالة تنبُّه داخل الكائن العُضوي، لها مكوّنات فيزيولوجيّة ومعرفيّة وموقفيّة، وتتّسم بإحساسات وسلوك تعبيريّ مُعيّن. وهي تنزع إلى الظّهور فجأة ويصعُب التّحكّم فيها"[4].

ج) "هو حالة شعوريّة مركّبة يصحبُها نشاط جسمي وفسيولوجي مميّز. والسّلوك الانفعالي سلوك مركّب يُعبّر إمّا عن السّواء الانفعالي أو عن الاضطراب الانفعالي"[5].

ح) "حالة جسميّة ونفسيّة تحلّ فجأة، في أعقاب حَدَث غير متوقّع له دلالة خاصّة بالنّسبة للفرد"[6].

نستنتج من التّعريفات السّابقة التّالي:

1- تتّفق التّعريفات -في غالبها- مضموناً وجوهراً وإن اختلفت ظاهراً.

2- تُشير التّعريفات إلى أنّ الانفعال لا بُدّ له من سبب ومُثير كرؤية شيءٍ مخيف؛ فإنّه يجعل الإنسان ينفعل ويشعر بالخوف.

3- في حال الانفعال تحصل تغيّرات جسديّة ظاهرة كاحمرار الوجه عند الغضب، وتغيّرات فسيولوجيّة باطنة كتسارع دقّات القلب ونبضاته بسبب الخوف مثلاً، ومشاعر داخليّة مصاحبة.

---

[1] المليجي، حلمي، **علم النّفس المعاصر**، ص169، دار النّهضة العربية، بيروت، ط8، 2002م.

[2] مطاوع، إبراهيم عصمت، **علم النّفس وأهميّته في حياتنا**، ص32، دار المعارف، القاهرة، بدون طبعة، بدون تاريخ.

[3] عويضة، كامل محمد، **علم نفس الشّخصيّة**، ص66، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، ط1، 1996م.

[4] عبد الخالق، أحمد، ودويدار، عبد الفتّاح، **علم النّفس (أصوله ومبادئه)**، ص329، دار المعرفة الجامعيّة، مصر، بدون طبعة، 1999م.

[5] زهران، حامد عبد السّلام، **الصّحة النّفسية والعلاج النّفسي**، ص420، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 1426هـ-2005م.

[6] نوربيرسِلَامي، بمشاركة مئة وثلاثة وثلاثين إختصاصيّاً، **المعجم الموسوعي في علم النّفس**، ترجمة وجيه أسعد، ج1، ص366، وزارة الثّقافة، دمشق، بدون طبعة، 2000م.

4- الانفعال يكون طارئاً لسبب طارئٍ يحصل مع الإنسان، كالحزن في حال رؤية مشهد محزن، أو الشّعور بالخوف حال رؤية سيارة مسرعة تقترب منّا، أو الشّعور بالفرح حال النّجاح معَ توقّع الفشل، وهو أمر طبيعي يجري معَ كلّ إنسان.

5- يُسبّب الانفعال صُدور ردّة فعل من الإنسان، وقد يصعب التّحكم بها في بعض الأحيان.

6- ردّة الفعل التي تنتج عن الانفعال إمّا أن تكون منضبطة أو اندفاعيّة غير مُتّزنة؛ وتلعب التّجارب الشّخصيّة والبيئة المحيطة بالإنسان دوراً كبيراً في تحديد شكل ردّة الفعل الصّادرة.

7- يخرج بذلك: الاضطراب الانفعالي، وهو: "حالة تكون فيها ردود الفعل الانفعاليّة غير مناسبة لمُثيرها بالزّيادة أو النّقصان، كالخوف الشّديد من مثير غير مُخيف..."[1]، كذلك تخرج الأمراض والاضطّرابات النّفسيّة.

8- كذلك تخرج الدّوافع؛ "فإنّها تُثار غالباً بمنبّهات داخليّة، وتُوجّه بطريقة طبيعيّة نحو موضوعات أو أشياء معيّنة في البيئة كالطّعام أو الماء فنشعر بالجوع والعطش نحوها، أما الانفعالات ففي الغالب تُثيرها منبّهات خارجيّة، والتّعبير الانفعالي يوجّه نحو المنبّهات البيئيّة التي تُثيره"[2].

بعد هذه الجولة بين تعريفات (الانفعالات النّفسية)؛ يمكن استنتاج التّعريف التّالي:

حالة شعوريّة ناتجة عن مُثير خارجي مُفاجئ، يصحبُها تغيّرات جسديّة ظاهرة وباطنة؛ وبالتّالي الاندفاع نحو سلوك ذي شكل مُعيّن.

---

[1] انظر: زهران، **الصّحة النّفسية والعلاج النّفسي**، ص420.

[2] انظر: عبد الخالق، ودويدار، **علم النّفس (أصوله ومبادئه)**، ص333.

المطلب الثاني
أقسام الانفعالات النّفسيّة عند علماء النَّفْس

يمكن تقسم الانفعالات النّفسيّة من عدّة حيثيّات واتّجاهات، كالتّالي:

أولاً: من حيث تأثيرها في الكائن الحيّ.

تختلف الانفعالات من حيث المشاعر المصاحبة لها وتأثيرها في الكائن الحيّ، كالآتي:

أ) "انفعالات إيجابية أو سارّة: وهي الانفعالات الباعثة على السعادة، والمنشّطة للكائن الحي، والمؤدية إلى المتعة واللّذة، والمرتبطة بنتائج مرغوبة، ولها انعكاسات إيجابيّة على الصّحة الجسميّة والنّفسية معاً، ومنها: الفرح، السّرور..."[1].

ب) "انفعالات سلبيّة أو غير سارّة (أليمة): وهي الانفعالات الباعثة على التّعاسة، وتعمل على الاسترخاء والكبْت، وتؤدّي إلى المعاناة والألم، كما تؤدّي إلى نتائج غير حميدة بالنّسبة للصّحة النّفْسية والجسميّة معاً، منها: الغضب والخوف والذّعر"[2].

ثانياً: من حيث شدّتها أو قوّتها.

تختلف الانفعالات من حيث شدّة وقوّة تأثيرها في الكائن الحيّ، كالآتي:

أ) "انفعالات قويّة: وهي الانفعالات التي تعمل على زيادة النّشاط والطّاقة، والحيويّة والحماس والحَميّة، كما تعمل على زيادة ضربات القلب وضغط الدّم، ووتيرة عمل الحركات التّنفسيّة، ومن هذه الانفعالات على سبيل المثال لا الحصر: السّرور والعنف والغضب والحسد، وهذه الانفعالات تكون شدّتها مرتفعة"[3].

ب) "انفعالات ضعيفة: وهي الانفعالات التي تكون شدّتها ضعيفة، وتعمل على التّقليل من النّشاط والحيويّة، ووتيرة عمل الحركات التّنفسيّة وضربات القلب، ومن هذه الانفعالات: الحزن والحنين والضّجر"[4].

---

[1] بني يونس، محمد محمود، **سيكولوجيا الدّافعيّة والانفعالات**، ص239، دار المسيرة للنشر والتّوزيع والطّباعة، عمّان، ط7، 2021م.

[2] انظر: **المرجع السّابق**، الصّفحة نفسها.

[3] انظر: **المرجع السّابق**، الصّفحة نفسها.

[4] انظر: **المرجع السّابق**، الصّفحة نفسها.

ثالثاً: من حيث بساطتها وتعقيدها.

تختلف الانفعالات من حيث بساطتها وتعقيدها واتّصالها بالغرائز، كالآتي:

أ) "انفعالات سُفلى أو بسيطة"[1]: "وتُسمّى أيضاً أوّليّة، وهي: الانفعالات الأساسيّة في الغرائز، والتي لا يمكن تحليلها إلى أبسط منها، مثل: الخوف والغضب"[2].

ب) "انفعالات عُليا أو معقدة"[3]: "وتُسمّى أيضاً ثانويّة أو مركّبة، وهي: التي تتكوّن من اندماج عدّة انفعالات أوّليّة مثل: الغيرة عبارة عن اندماج عدّة انفعالات: الخوف والغضب والغيظ وحُبّ التّملّك، بالإضافة إلى الشّعور بالنّقْص"[4].

ت) "انفعالات مشتقّة، وهي: الانفعالات التي لا تكون مرتبطة عادةً بالغريزة، لكنّها تظهر عادة أثناء الفعل الغريزي؛ ذلك أنّ الإنسان أثناء شعوره بالخوف فعلاً، قد يشعر باليأس من الهرب أو الأمل فيه. فكلٌ من اليأس والأمل انفعال مشتقٌ"[5]، "وهي كما يظهر تعقُبُ الانفعالات البسيطة الأوليّة"[6].

---

[1] بني يونس، **سيكولوجيا الدّافعيّة والانفعالات**، ص239.

[2] انظر: عويضة، **علم نفس الشّخصيّة**، ص135، والمليجي، **علم النّفس المعاصر**، ص173.

[3] بني يونس، **سيكولوجيا الدّافعيّة والانفعالات**، ص239.

[4] انظر: عويضة، **علم نفس الشّخصيّة**، ص135، والمليجي، **علم النّفس المعاصر**، ص173.

[5] انظر: عويضة، **علم نفس الشّخصيّة**، ص135

[6] انظر: المليجي، **علم النّفس المعاصر**، ص173.

المبحث الثاني:

أهميّة بشريّة النّبي محمد ﷺ

واتّزانه ونُضجه الانفعالي

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أهميّة بشريّة النّبي محمد ﷺ

المطلب الثاني: الاتّزان والنُّضج الانفعالي لدى النّبي محمد ﷺ

المطلب الأول

أهميّة بشريّة النّبي محمد ﷺ

أكّدت آيات القرآن الكريم والأحاديث الشّريفة على صفة البشريّة لدى النّبي محمد ﷺ في مواضع متعدّدة ومواطن كثيرة، منها:

ـ قال ﷻ -آمراً نبيّه أنْ يؤكّد للنّاس على بشريّته-: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾[1].

ـ وعن أُمِّ سَلَمَةَ ﵂، عن رسول ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ خُصُومَةً بِبَابِ حُجْرَتِهِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: "إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّهُ يَأْتِينِي الخَصْمُ، فَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَبْلَغَ مِنْ بَعْضٍ، فَأَحْسِبُ أَنَّهُ صَدَقَ، فَأَقْضِيَ لَهُ بِذَلِكَ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ مُسْلِمٍ، فَإِنَّمَا هِيَ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ، فَلْيَأْخُذْهَا أَوْ فَلْيَتْرُكْهَا"[2].

ـ وعن أبي هريرة ﵁ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يقولُ: "اللهُمَّ إِنَّمَا مُحَمَّدٌ بَشَرٌ، يَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ، وَإِنِّي قَدِ اتَّخَذْتُ عِنْدَكَ عَهْدًا لَنْ تُخْلِفَنِيهِ، فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ آذَيْتُهُ، أَوْ سَبَبْتُهُ، أَوْ جَلَدْتُهُ، فَاجْعَلْهَا لَهُ كَفَّارَةً، وَقُرْبَةً، تُقَرِّبُهُ بِهَا إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"[3].

ولا شكّ أنّ لصفة البشريّة لدى النّبي محمد ﷺ أهميّة تظهر آثارها في حياة المسلمين والنّاس عامّة، وذلك بما يتعلّق بجانب العقيدة وتقبُّل الدّعوة، والاقتداء والتأسِّي به ﷺ، وهذه بعض النّقاط التي تُبرز ذلك:

أ) غرس العقيدة السّليمة والصّحيحة فيما يتعلّق بنبوّة النّبي محمد ﷺ، والتّأكيد على أنّه بشر، معَ إعطائه ما يستحقّ من مكانة عالية ودرجة رفيعة، وإجلال واحترام، دون تخطٍّ لحدود بشريّته ورفعه إلى درجة الألوهيّة أو ما يُدانيها.

---

[1] الكهف: 110.

[2] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المظالم والغصب، باب إثم من خاصم في باطل وهو يعلمه، حديث رقم 2458، (131/3)، واللفظ له، ومسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦- ٢٦١هـ)، **صحيح مسلم**، كتاب الأقضية، باب الحكم بالظاهر واللحن بالحجة، حديث رقم 1713، (1337/3)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت وغيرها، بدون طبعة، 1374هـ- 1955م.

[3] مسلم، **صحيح مسلم**، باب من لعنه النبي ﷺ، أو سبه، أو دعا عليه، وليس هو أهلاً لذلك، كان له زكاة وأجراً ورحمة، حديث رقم 2601، (2008/4).

ب) "إرسال رسول منَ البشر يؤدّي إلى السّكن والأُنس وتآلف الطّباع"[1].

ت) "من لُطف الله بعباده أنْ أرسل إليهم رسلاً من البشر وليس منَ الملائكة؛ إذ لو كانت الرُّسل من الملائكة ما أطاق النّاس رؤيتهم، ولحدثت النُّفْرة منهم"[2].

ث) "الدّين إنّما شُرع للتّطبيق والعمل، ولا يمكن تحقيق ذلك في واقع النّاس إلّا بإرسال واحد منهم، يُبلّغهم هذا الدّين، ويُبيّن لهم كيفيّة تطبيقه، فيكون أمر الله بذلك أدعى للقبول، وأيسر في العمل، وأقوى في الاستجابة، ويكون التّأسي ممكناً؛ لأنّ أفعالهم تتناسب معَ طبيعة الإنسان، وتتّفق معَ واقع تركيبه وصورة خلقه، ثمّ لا يكون لأحدٍ بعد ذلك حُجّة في أنّ أحكام الدّين يصعُب تطبيقها أو يستحيل. ويؤكّد ذلك أنّ الرّسول لو كان ملَكاً لجعله الله رجلاً، من أجل أنْ يقع الامتثال لأمر الله"[3]، قال ﷻ:

﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ۝٩ ﴾[4].

ج) في حال عَلِمْنا أنّ الكمال لله وحده؛ لا شكّ أنّنا سنُحسن الظّن بمقام النّبي ﷺ ومنزلته في حال وقعت منه زلّة هناك أو هفوة ممّا لا يُخلُّ بنبوّته أو تبليغ رسالة ربّ العالمين.

ح) التّأكيد على أنّ النّبي محمد ﷺ تقعُ منه الانفعالات النّفسيّة، كالحبُّ والغضب، وهذا هو حال البشر وطبيعتهم.

---

[1] **موقع بيان الإسلام للردّ على الافتراءات والشّبهات:** إنكار بشريّة الرّسول ﷺ والتّعجب من إرسال رسول من البشر.

رابط الموقع: إنكار بشرية الرسول - صلى الله عليه وسلم - والتعجب من إرسال رسول من البشر (bayanelislam.net)

[2] انظر: **المصدر السّابق.**

[3] الصّاحب، محمد عيد، والوريكات، عبد الكريم، **بشريّة النّبي ﷺ وأثرها في دراسة السّنة النّبويّة المطهّرة**، ص6، 1428هـ-2007م.

[4] **الأنعام:** 9.

المطلب الثاني

الاتّزان والنُّضْج الانفعالي لدى النّبي محمد ﷺ

لا شكّ أنّ مقام النّبوة وعصمة النّبي محمد ﷺ تمنعُه من أنْ تكون ردّة فعله غير متّزنة وغير أخلاقيّة أو غير ناضجة؛ بل إنّ تجاوبه ﷺ مع ما يجري حوله وانفعالاته إنّما تكون منضبطةً بما يُرضي الله ﷻ، لا يخرج عن حدّه.

فهي تقع تحت ما يُسمّى في علم النّفس: بـ (الاتّزان والنُّضْج الانفعالي)، ولا بُدّ لنا أنْ نتعرّف على معنى هذه المصطلحات، كي يرتسِم لدينا الملمح العام لانفعالاته ﷺ.

أولاً: معنى الاتّزان والنُّضْج الانفعالي.

المقصود **بالاتّزان الانفعالي:** "قدرة الشّخص على السّيطرة على انفعالاته المختلفة، والتّعبير عنها بحسب ما تقتضيه الظّروف، وبشكلٍ يتناسب مع المواقف التي تستدعي هذه الانفعالات"[1].

أو هو: "التّحكم والسّيطرة على الانفعالات والتّعامل بمرونة مع المواقف والأحداث الجارية منها والجديدة، ممّا يزيد من قدرته على قيادة المواقف والآخرين"[2].

أما **النُّضْج الانفعالي:** "فهو الذي يُقاس بمدى ابتعاد الفرد عن السُّلوك الانفعالي الخاص بمرحلة الطُّفولة واقترابه من سلوك الرّاشدين. ويُلاحظ أنّ مفهوم النُّضْج الانفعالي أشمل وأوضح وأعمّ من مفهوم الاتّزان الانفعالي"[3].

ثانياً: خصائص الاتّزان والنّضج الانفعالي.

أهم خصائص الشّخص النّاضج والمتّزن انفعالياً ما يلي:

---

[1] أحمد، سهير كامل، **الصّحة النّفسية والتّوافق**، ص22، مركز الاسكندريّة للكتاب، الإسكندريّة، ط2، 2003م.

[2] المزيني، أسامة عطيّة، **القيم الدّينية وعلاقتها بالاتّزان الانفعالي ومستوياته لدى طلبة الجامعة الإسلاميّة بغزّة**، رسالة ماجستير في علم النّفس، ص69، 1422هـ- 2001م.

[3] انظر: أبو زيد، إبراهيم أحمد، **سيكولوجية الذات والتوافق**، ص165، دار المعرفة الجامعية، الإسكندريّة، 1987م.

أ) "القدرة على التّحكم في انفعالاته، فلا يندفع، ولا يتهوّر ولا يثُور؛ بل يرفض ما يريد ويفرض ما يشاء"[1]، بعيداً عن: "التّعبيرات البدائيّة والطِّفليّة"[2].

ب) "القدرة على كبْح جماح شهواته، والسّيطرة على نزواته، فهو قادر على تأجيل لذّاته العاجلة أو الإرضاء السّريع لدوافعه من أجل أهدافه الآجلة"[3].

ت) "تناسب الانفعالات مع مثيراتها، فلا يشطط في غضبه لأسباب تافهة فيسبّ ويشتم ويعتدي ويتجنّى، ولا يُبالغ في خوفه أو غيظه فيرتجف ويتشنّج"[4]، "فيضبط نفسه في المواقف التي تُثير الانفعال"[5].

ث) "يتخّلى عن أساليب السّلوك الطّفليّة كالأنانيّة وحُبّ التّملك"[6].

ج) "الرّصانة الانفعاليّة"[7]، "فيكون هادئاً ومُتّزناً انفعالياً، انفعالاته ثابتة، غير متقلِّبة أو متذبذبة"[8].

ح) "الاعتماد على النّفْس والقدرة على تحمّل المسؤوليّة"[9].

خ) "القدرة على الاحتمال: تحمّل الأزمات والنّقد، والإحباط أو الفشل"[10].

بعد هذه الجولة حول موضوع الاتّزان والنّضْج الانفعالي وخصائصه؛ نجد بعد الاطّلاع على انفعالاته ﷺ وردود أفعاله، أنّها لا تخرج عن الحدّ الذي يجعلها مضطربة، بل هي متّزنة وسطيّة منضبطة، ليس فيها شططٌ، إنّما تقع تحت ما يُرضي الله ﷻ.

فإذا كان للاتّزان والنّضج معنىً، فبسيّد الكون ﷺ نعرفه، فهو معلّمنا الأوّل الذي علّمنا معنى الآداب والأخلاق، حتى في انفعالاته وردوده، وسيظهرُ ذلك جليّاً في الفصول القادمة.

---

[1] المليجي، **علم النّفس المعاصر**، ص187.
[2] راجح، أحمد عزّت، **أصول علم النّفس**، ص137، دار الكاتب العربي للطباعة والنّشر، القاهرة، ط7، 1968م.
[3] المليجي، **علم النّفس المعاصر**، ص187.
[4] **المرجع السابق**، الصّفحة نفسها.
[5] انظر: راجح، **أصول علم النّفس**، ص138، وأبو زيد، **سيكولوجية الذّات والتّوافق**، ص165.
[6] المليجي، **علم النّفس المعاصر**، ص187.
[7] راجح، **أصول علم النّفس**، ص138.
[8] انظر: المليجي، **علم النّفس المعاصر**، ص187.
[9] **المرجع السابق**، الصّفحة نفسها.
[10] **المرجع السابق**، الصّفحة نفسها.

الفصل الثاني:

انفعال الخوف وانفعال الحياء وآثارهما التّربوي

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: انفعال الخوف وآثاره التّربويّة

المبحث الثاني: انفعال الحياء وآثاره التّربويّة

المبحث الأول:

انفعال الخوف وآثاره التّربويّة

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الخوف

المطلب الثاني: أقسام الخوف

المطلب الثالث: مظاهر انفعال الخوف عند النّبي ﷺ

المطلب الرابع: الآثار التّربويّة من انفعال الخوف عند النّبي ﷺ

المطلب الأول

مفهوم الخوف

أولاً: تعريف الخوف لغة.

الخَوْفُ: "الفَزَعُ"[1]، "وأخافَ فلانًا: جعله يخاف؛ أفزعه، أرهبه... وتخوَّف من المستقبل: خاف منه؛ خشِي حدوثَ أمرٍ مكروه، قلِق من خطر محتمل"[2]، وهو ناتجٌ عن: "توقّع حلول مكروه، أو فوات محبوب"[3].

ثانياً: تعريف الخوف عند علماء النّفْس.

وضعَ علماء النّفس العديد من التّعريفات للخوف، وهذا جزء منها:

أ) "حالة انفعاليّة داخليّة طبيعيّة يشعر بها الإنسان في بعض المواقف، ويسلك فيها سلوكاً يبعده عادةً عن مصادر الضّرر"[4].

ب) "عاطفة قويّة غير محبّبة، سببها إدراك خطر ما"[5].

---

[1] ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ)، **لسان العرب**، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، ج9، ص99، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.

[2] عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ج1، ص707.

[3] الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت ٨١٦هـ)، **التعريفات**، تحقيق: جماعة من العلماء، ص101، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

[4] الجبالي، حمزة، **مشاكل الطّفل والمراهق النّفسية**، ص80، دار أسامة للنشر والتّوزيع ودار المشرق الثّقافي، عمّان الأردن، ط1، 2006م.

[5] شيفر، وملمان، **سيكولوجيّة الطّفولة والمراهقة مشكلاتها وأسبابها وطرق حلّها**، ترجمة وتعريب سعيد حسني العزّة، ص91، دار الثّقافة للنشر والتّوزيع، عمّان- الأردن، ط1، بدون تاريخ.

ت) "انفعال يتضمّن حالة من حالات التّوتّر التي تدفع الشّخص الخائف إلى الهرب من الموقف الذي أدّى إلى استثارة خوفه حتى يزول التّوتّر"[1].

ج) "نمط منَ السّلوك الانفعالي يتميّز بمشاعر قويّة غير سارّة ومصحوبة ببعض الاستجابات الجسميّة والحركيّة"[2].

[1] الزّعبي، أحمد محمد، **الأمراض النّفسية والمشكلات السّلوكيّة والدّراسيّة عند الأطفال**، ص56، دار زهران للنشر والتّوزيع، عمّان- الأردن، ط1، 1434هـ- 2013م.

[2] البدري، سميرة، **مصطلحات تربويّة ونفسيّة**، ص84، دار الثّقافة للنشر والتّوزيع، عمّان- الأردن، ط1، 2005م.

المطلب الثاني

أقسام الخوف

الخوف لدى الإنسان هو ظاهرة طبيعيّة فطريّة، تظهر في حال مرور الإنسان في ظروف معيّنة أو توقّعها. وقد قسّم علماء النّفس الخوف لعدّة أقسام، وأوضحوا ما الطّبيعي منه والمرضي.
وبالإمكان تقسيمه كالآتي وفْق ما أوردوه:

أولاً: الخوف الموضوعي والخوف غير الموضوعي[1]:

أ) الخوف الموضوعي: ويسمّى الخوف "العادي"[2]، "وهو الذي ينشأ عن مواقف تهدّد الإنسان بأخطار حقيقيّة كالخوف منَ النّار مثلاً، أو الخوف من حيوان مفترس"[3]؛ "فيسلك فيه سلوكاً يُبعده عادةً عن مصادر الضّرر، وهذا كلّه ينشأ عن استعداد فطري أوجده الخالق في الإنسان، ويُسمّى: غريزة"[4].

ولا شكّ أنّ وجود هذه الغريزة هو أمر يصبّ في صالح البشر؛ فالخوف يدفعنا إلى الحفاظ على أنفسنا والابتعاد عن الأضرار التي قد تفتِك بنا، وحماية كياننا عن كلّ ما يهدّده، فعدم خوف الشّخص منَ النّار مثلاً قد تسبّب له الحروق، وعدم خوفه منَ الحيوانات الضّاريّة قد تفتك به؛ لذا فالخوف أمر ضروري ومنطقي.

ب) الخوف غير الموضوعي: ويسمّى الخوف "المَرَضِي (phobia)، وهو الخوف من أشياء لا تهدّد الإنسان بأخطار حقيقيّة كالخوف منَ الظّلام، أو الخوف من الحيوانات الأليفة كالقطط مثلاً، أو منَ الأماكن الضّيّقة"[5]، "وهو خوف شاذ ومبالغ فيه ومتكرّر، أو شبه دائم"[6]؛ "فالخوف الكثير المتكرّر الوقوع لأيّة مناسبة يكون شاذّاً، وكذلك تضخّم الخوف في موقفٍ ما تضخّماً خارجاً عن

---

[1] مطاوع، **علم النّفس وأهميّته في حياتنا**، ص36.
[2] دعدي، آسيا، ونبيلة، ولداش، **الخوف وعلاقته بالتّحصيل الدّراسي عند الطفل في المرحلة الابتدائيّة دراسة ميدانيّة**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس في اللغة والأدب العربي، ص12، 2011- 2012م.
[3] انظر: مطاوع، **علم النّفس وأهميّته في حياتنا**، ص36.
[4] انظر: الجبالي، **مشاكل الطّفل والمراهق النّفسية**، ص80.
[5] انظر: مطاوع، **علم النّفس وأهميّته في حياتنا**، ص36.
[6] انظر: دعدي، ونبيلة، **الخوف وعلاقته بالتّحصيل الدّراسي عند الطفل في المرحلة الابتدائيّة دراسة ميدانيّة**، ص12.

النّسبة المعقولة التي يتطلّبها هذا الموقف عادةً يُعدّ أمراً شاذّاً"[1]، "وقد يبلغ هذا الخوف حدّاً يحُول دون التّكيّف الشّخصي أو الاجتماعي النّاجح للفرد"[2].

معَ العلم أنّنا قد نجد أشخاصاً عكس ذلك تماماً؛ فنجدهم لا يخافون بتاتاً، "وانعدام الخوف في شخص ما أمر غير عادي، وهو نادر للغاية، ويغلب أن يكون سببه قلّة الإدراك"[3].

ثانياً: أقسام الخوف باعتبار حكمه الشّرعي:

أ) الخوف المشروع: "وهو الخوف الطّبيعي، كالهرب من عدوٍّ أو سبع أو غير ذلك، فهذا ليس بمذمومٍ"[4].

ولا شكّ أنّ "أهمّ أنواع الخوف التي يكون لها أعظم الفوائد في حياة الإنسان هو خوفه من عذاب الله ﷻ، فهو يدفعه إلى التّمسك بواجباته الدّينيّة، وإلى القِيام بكلَ ما يُرضي الله ﷻ، ويتجنّب كلّ ما يَنهى عنه، ويمتنع عن ارتكاب الذّنوب والمعاصي"[5]، قال ﷻ: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝٤١ ﴾[6].

"فالخوف سراج في القلب، به يبصر ما فيه من الخير والشر، وكلّ أحدٍ إذا خفته هربت منه إلا الله ﷻ، فإنّك إذ خفته هربت إليه"[7].

---

[1] الجبالي، **مشاكل الطّفل والمراهق النّفسية**، ص80.

[2] انظر: مطاوع، **علم النّفس وأهميّته في حياتنا**، ص36.

[3] انظر: الجبالي، **مشاكل الطّفل والمراهق النّفسية**، ص81.

[4] عبد المذكور، عائشة محمد نور الدّين محمد، **الخوف والرّجاء في ضوء السّنة النّبويّة**، ص3172، جامعة الأزهر، حولية كليّة أصول الدّين والدّعوة بالمنوفيّة، العدد الثّامن والثّلاثون، بدون تاريخ.

[5] نجاتي، محمد عثمان، **الحديث النّبوي وعلم النّفس**، ص99، دار الشّروق، القاهرة- مصر، ط5، 1425هـ-2005م.

[6] **النّازعات:** 40-41.

[7] ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجوزيّة (ت ٧٥١هـ)، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ج1، ص509، دار الكتاب العربي- بيروت، ط3، 1416هـ- 1996م.

ب) الخوف غير المشروع: وهو الخوف المنهي عنه، وقد يصل بالإنسان إلى الشّرك بالله ﷻ، كالخوف من الأعداء بحيث يقعد عن مواجهتهم والنّكوص عن واجب الدّعوة تحسّباً لهم[1]، قال ﷻ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٥٤ ﴾[2]، وكالخوف منَ الشّيطان ومَنْ والاهُ، قال ﷻ: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٧٥ ﴾[3].

بعد هذه الجولة في تعريف انفعال الخوف وبيان أنواعه وأقسامه؛ لا بدّ منَ التّنويه أنّ رسول محمد ﷺ، لا يصدر منه انفعال الخوف إلّا ما كان طبيعياً عادياً فطرياً، ولا يخرج عنه إلّا ما كان مشروعاً مرضِيّاً عند الله ﷻ، لا ما كان مرَضِيّاً غير طبيعي، أو غير مشروعٍ.

---

[1] انظر: عبد المذكور، **الخوف والرّجاء في ضوء السّنة النّبويّة**، ص3171-3172.

[2] **المائدة:** 54.

[3] **آل عمران:** 175.

المطلب الثالث

مظاهر انفعال الخوف عند النّبي ﷺ

إنّ وجودَ انفعال الخوف عند الإنسان هو أمرٌ طبيعيٌّ حتمِي، وهو شعور فِطريٌّ لا يُعدُّ منقصةً ولا ثُلْمَة، كأنْ يخاف الإنسان من حيوانٍ مفترسٍ، أو مِن منظرٍ مُفزِعٍ.

وأشدّ ما يكون المسلم خشيةً لله ﷻ؛ وذلك من لوازم الإيمان وموجباته؛ لذا مدَحَ اللهُ عباده الذين يخافونه ويخشونه، وأثنى عليهم فقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ خَشۡيَةِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ ۝٥٧ ﴾ إلى قوله: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ ۝٦١ ﴾[1]. وأمر في آية أخرى بالخوف منه فقال: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ۝١٧٥ ﴾[2].

والنّبي محمد ﷺ أُودِعَ فيه مِن صفات البشر وانفعالاتهم ومشاعرهم وأحاسيسهم، فيطرأُ عليه الخوف وتحلّ به الخشية، وأكثر ما تبرزُ عنده حالَ رهبتِهِ من الله الجبّار.

ومعَ رِفعة منزله ﷺ عند الباري ﷻ، ومعَ ما غُفِرَ له ما تقدّم وما تأخّر من ذنبه، ومعَ أنّه كان عبداً لَحُوحاً شكوراً؛ إلّا أنّه كان أشدَّ النّاس خشيةً لله ﷻ، وأكثرهم رهبةً منه. وقد قال عن نفسه: "إِنَّ أَتْقَاكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ بِاللَّهِ أَنَا"[3].

والنّماذج التي تدلّ على ذلك كثيرة، هذه بعضها:

أ) خوف النّبي ﷺ من نزول عذاب الله.

الخوف مِنَ الجليل؛ هي صفة الأنبياء والمرسلين، وصفة الصّالحين المُصلحين، متى ما حلّت في القلب؛ أنبتت عملاً صالحاً وأثمرت قولاً طيّباً.

---

[1] **المؤمنون:** 57-61.

[2] **آل عمران:** 175.

[3] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، باب قول النّبي ﷺ: "أنا أعلمكم بالله"، وأنّ المعرفة فِعل القلب، حديث رقم 20، (13/1).

ومن ذلك الخوف من نزول عذابه ﷻ:

عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قال: "كَانَتِ الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ إِذَا هَبَّتْ عُرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِ النَّبِيِّ ﷺ"[1]، أي: "ظهر فيه أثرُ الخوف، مخافة أن يكون في ذلك الرّيح ضرر، وحَذَرَ أنْ يُصيب أمّته العقوبة بذنوب العاصينَ منهم رأفة ورحمة منه ﷺ"[2].

وقَالَتْ عائشةُ ﷺ: "كَانَ ﷺ إِذَا رَأَى غَيْمًا أَوْ رِيحًا عُرِفَ فِي وَجْهِهِ"، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الغَيْمَ فَرِحُوا رَجَاءَ أَنْ يَكُونَ فِيهِ المَطَرُ، وَأَرَاكَ إِذَا رَأَيْتَهُ عُرِفَ فِي وَجْهِكَ الكَرَاهِيَةُ، فَقَالَ: "يَا عَائِشَةُ مَا يُؤْمِنِّي أَنْ يَكُونَ فِيهِ عَذَابٌ؟ عُذِّبَ قَوْمٌ بِالرِّيحِ[3]، وَقَدْ رَأَى قَوْمٌ[4] العَذَابَ، فَقَالُوا: ﴿ هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ﴾[5]"[6].

---

[1] البخاري، **صحيح البخاري**، أبواب الاستسقاء، باب إذا هبت الريح، حديث رقم 1034، (32/2).

[2] القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (ت ٩٢٣هـ)، **إرشاد السّاري لشرح صحيح البخاري**، ج2، ص254+255، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط6، 1323هـ.

[3] هم عاد قوم هود، حيث أُهلكوا بريح صرصر. القسطلاني، **إرشاد السّاري لشرح صحيح البخاري**، ج7، ص341.

[4] قوم: أي عاد؛ حيث أُهلكوا بريح صرير.

[5] **الأحقاف:** 24. "فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا"، أي فلمّا رَأَوُا السّحاب الذي نشأت منه الرّيح التي عُذِبُوا بِهَا قد عَرَضت في السّماء، قالوا (لنبيّهم) الذي وَعَدْتَنا به سحابٌ فيه الغيث والحياة والمطر؛ فقال اللَّه ﷻ: "بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ". الزّجَاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق (ت ٣١١هـ)، **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ج4، ص445، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1408هـ- 1988م.

[6] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: "فلما رأوه عارضًا مستقبل أوديتهم قالوا: هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم" [الأحقاف: 24]، حديث رقم 4828-4829، (133/6).

وعنها قَالَتْ: "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ، إِذَا رَأَى مَخِيْلَةً[1] فِي السَّمَاءِ، أَقْبَلَ وَأَدْبَرَ، وَدَخَلَ وَخَرَجَ، وَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ، فَإِذَا أَمْطَرَتِ السَّمَاءُ سُرِّيَ عَنْهُ"، فَعَرَّفَتْهُ عَائِشَةُ ذَلِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "مَا أَدْرِي لَعَلَّهُ كَمَا قَالَ قَوْمٌ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾[2]الآيَةَ"[3].

نجد في هذه الأحاديث التي أوردتها كم كان خوف النّبي ﷺ من حلول ونزول عذاب الله ﷻ، وأنْ تكون الرّيح أو الغيوم المقبلة تحمل في طيّاتها عقوبة من الله ﷻ، لدرجة أنّ ذلك كان يُؤثّر على ملامح وجهه وتصرّفاته، فيتغيّر وجهه فيظهر فيه أثر الخوف ويَرى بوضوح مَنْ كان حوله ذلك، ويبدأُ بالذّهاب والإياب، والغُدُوّ والرّواح، ويظلُ في هذه الحالة حتى ذهاب الرّيح أو نزول المطر من الغيم، عندها يرتاح بالُه ويزول الهمّ والخوف عنه.

ب) خوف النّبي ﷺ من عذاب القبر ونار جهنّم.

عن عثمان ﷺ قال: إنّ رسول الله ﷺ قال: "إنّ القبرَ أولُ منزلٍ مِنْ منازلِ الآخرة، فإنْ نَجَا منه فما بعدَهُ أيسرُ منه، وإنْ لم ينْجُ منه فما بعده أشدُّ منه"[4].

مَنْ وَعَى هذا الكلام وتملّك قلبه، وخاف على نفسه مِنْ دركاتِ النّيران، أحسن الاستعداد وأكثر مِنَ الزّاد؛ وهو ما علّمنا إيّاه الشّفيع ﷺ: عن عَائِشَةَ ﷺ، زوجِ النَّبِي ﷺ: أَنَّ يَهُودِيَّةً جَاءَتْ تَسْأَلُهَا، فَقَالَتْ

---

[1] المَخِيْلَة: السّحَابَة التي تَخَالُها ماطرةً لرَعْدِهَا وبرقها. مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ص267.

[2] **الأحقاف:** 24.

[3] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قوله: (وهو الذي أرسل الرياح بُشراً بين يدي رحمته)، حديث رقم 3206، (109/4).

[4] التّرمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ)، **الجامع الكبير (سنن الترمذي)**، تحقيق: بشار عواد معروف، أبواب الزهد عن رسول الله ﷺ، باب، حديث رقم 2308، (130/4)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1996م. قال التّرمذي: هذا حديث حسن غريب.

لَهَا: أَعَاذَكِ اللَّهُ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ. فَسَأَلَتْ عَائِشَةُ ﵂ رسولَ اللَّهِ ﷺ: أَيُعَذَّبُ النَّاسُ فِي قُبُورِهِم؟ فقالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: "عَائِذًا بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ[1]"[2].

وفي رواية أخرى قالت: "فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعْدُ صَلَّى صَلَاةً إِلَّا تَعَوَّذَ مِن عذابِ القبرِ"[3].

وعَن عدِيّ بنِ حاتمٍ ﵁، قَالَ: "ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ النَّارَ، فَتَعَوَّذَ مِنْهَا وَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ، ثُمَّ ذَكَرَ النَّارَ فَتَعَوَّذَ مِنْهَا وَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ..."، ثُمَّ قَالَ: "اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فإِنْ لم تَجِدْ فَبِكلِمَةٍ طيِّبَةٍ"[4].

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ﵄، قَالَ: انْخَسَفَتِ الشَّمْسُ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قال: "أُرِيتُ النَّارَ فَلَمْ أَرَ مَنْظَرًا كَاليَوْمِ قَطُّ أَفْظَعَ"[5].

في هذه الأحاديث الشّريفة تبرُز خشية النّبي ﷺ وخوفه مِنْ عذاب القبر ومِن عذاب النّار، ويظهر ذلك جليّاً حين استعاذ بالله عند ذِكْر عذاب القبر، ويكرّر استعاذته ويسأل الله ﷻ أنْ ينجّيه مِنْ عذاب القبر مع كل صلاة. ويظهر ذلك أيضاً حينما أشاح بوجهه عند ذِكْر نار جهنم، ووصفه لها بأنّها أفظع منظرٍ يراه، لما فيها مِنْ أهوال.

ت) خوف النّبي ﷺ حين بَدَأَ نزولُ الوحي عليه.

في اختلائه ﷺ وعُزلته عنِ النّاس وصخَبِ الحياة، حال صمته وتفكيره وتفكّره في خلْق الله وآلائه وملكوته؛ يبرُزُ أمامه مخلوقٌ ليس مِنَ البشر، بل مِنْ عالم السّماء؛ فيُصاب بالخوف الشّديد، كما في حديث بدء الوحي الذي ترويه أمُّ المؤمنين عائشة ﵂: وجاء فيه: "فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْجُفُ

---

[1] أي فقال ﷺ: نعم هو حقّ... واستعاذ بالله منه. قاسم، حمزة محمد، **منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري**، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون، ج2، ص298، مكتبة دار البيان، دمشق- الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف- المملكة العربية السعودية، بدون طبعة، 1410هـ-1990م.

[2] البخاري، **صحيح البخاري**، أبواب الكسوف، باب التعوذ من عذاب القبر في الكسوف، حديث رقم 1049، (36/2).

[3] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر، حديث رقم 1372، (98/2).

[4] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب طِيْبِ الكلام، حديث رقم 6023، (11/8).

[5] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الصلاة، باب من صلى وقدامه تنور أو نار أو شيء مما يعبد فأراد به الله، حديث رقم 431، (94/1).

فُؤَادُهُ[1]، فَدَخَلَ على خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ ﵂، فَقَالَ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي[2]؛ فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ[3]، فَقَالَ لِخَدِيجَةَ ﵂ وَأَخْبَرَهَا الخَبَرَ: لَقَدْ خَشِيتُ على نَفْسِي"[4].

وعن جابِرِ بنِ عبدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيّ ﵁، قَالَ -وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ الوَحيِ[5]-: أنّ النّبي ﷺ قال: "بَيْنَا أَنَا أَمْشِي إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ، فَرَفَعْتُ بَصَرِي، فَإِذَا المَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَرُعِبْتُ مِنْهُ، فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي"؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ ﴾[6] إلى قَوْلِهِ: ﴿ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥ ﴾[7]. فَحَمِيَ الوَحْيُ وَتَتَابَعَ[8].

في هذين الحديثين يظهر خوفه ﷺ الفِطري الطّبيعي، وخاصّةً معَ بروزِ كائنٍ غريب ليس مِنَ البشر أمامه، وقد كان ذلك فجأةً مِنْ غير سابق إنذار، ولأوّلِ مرّةٍ؛ فبدا عليه انفعال الخوف وشدّته

---

[1] يخفق، والرَّجَفان: شدة التحرك والاضطراب. ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي المعروف (٧٢٣- ٨٠٤هـ)، **التوضيح لشرح الجامع الصحيح**، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث بإشراف خالد الرباط، جمعة فتحي، تقديم: أحمد معبد عبد الكريم، أستاذ الحديث بجامعة الأزهر، ج2، ص267، دار النوادر، دمشق- سوريا، ط1، 1429هـ- 2008م.

[2] التّزمل: الاشتمال والتّلفف. **المرجع السّابق**، الصفحة نفسها.

[3] الفَزَعُ. **المرجع السّابق**، ج2، ص270.

[4] البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، حديث رقم 3، (7/1).

[5] فترة الوحي: احتباسه بعد متابعته وتواليه في النزول. ابن الملقن، **التوضيح لشرح الجامع الصحيح**، ج2، ص309.

[6] أي: فأصابني بسبب مشاهدة ذلك الملك خوف، وفزع شديد فقدتُ معه السّيطرة على قوايَ الجسمية... فرجعت فقلتُ: "زَمِّلوني" أي: فشعرت ببرد شديد، وقشعريرة عظيمة ارتعش لها جسمي بسبب الخوف والفزع الذي أصابني عند مشاهدة الملك الجالس على كرسي بين السّماء والأرض فأسرعت بالعودة إلى خديجة (زوجته) ألتمسُ عندها الأمن والطمأنينة، وأقول لها: "زملوني" أي: لفّوني بالثّوب، لأجد في ذلك بعضَ الدِّفء الذي أستعين به على تلك الرّعشة البدنية، والتخْفيف من حدتها.

فأنزل الله ﷻ (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (1) قُمْ فَأَنْذِرْ(2)) أي: يا أيها المتلفّف بثيابه لمقاومة تلك الرّعشة البدنية التي أصابته عند مشاهدة ملك الوحي خوفاً وفزعاً منه، هدّأ من روعك، وتهيّأ لما يُوحى إليك فإنّا قد بعثناك إلى النّاس كافّة، فبلِّغهم ما يوحى إليك... انظر: قاسم، **منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري**، ج1، ص48.

[7] **المدثر:** 1-5.

[8] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، حديث رقم 4، (7/1).

كما يظهر في حديث خديجة، وكان يرجف فؤاده حتى اضطرّه ذلك إلى الرّجوع إلى بيته، وطلب أن يزمّلوه ويغطّوه حتى يذهب عنه الرّوع والخوف، كذلك في الحديث الآخر يسمعُ النّبي ﷺ مِنَ السّماء صوتاً غريباً ويرى جبريل ﷺ أمامه يغطِّي الأفق، بمظهره الملائكي؛ فيشتدُّ خوفه ويعود إلى بيته ويطلب أن يزمّلوه ويغطّوه حتى تذهب عنه شدّة الخوف، ويبيّن ﷺ كم كان مدى خوفه فيقول: "فرُعِبْتُ منه".

المطلب الرابع

الآثار التّربويّة من انفعال الخوف عند النّبي ﷺ

لا شكّ أنّ هناك آثاراً تربويةً جليلةً وعظيمة من وراء انفعال الخوف عند النّبي ﷺ، يمكن أن نستشفّ بعضاً منها، وأنْ ننهل طرفاً من ثمرِها؛ كي تكون شُعلةً للمسلمين ونوراً يستضيئون به وسَطَ الظّلمات. هذه قُطوفٌ منها:

أ) كلمّا ازداد المسلم علماً ومعرفةً بقدرة الله ﷻ وعظمته، وكلّما غرفَ من نهر العلم وجلسَ بين أيدي العلماء يتعلّم منهم دينه والحِكم من تشريعاته، كلمّا ازداد بذلك خوفاً وخشيةً منَ الله ﷻ، وظهر ذلك على جوانبه وعلى فِعَالِهِ ورُدود أفعالهِ.

وقد كان النّبي ﷺ بحرَ علمٍ لا يُدانيهِ في ذلك أحد؛ لذلك كان أشدّ النّاسِ خشيةً وفَرَقاً من الله ﷻ؛ وفي ذلك يقول: "إِنَّ أَتْقَاكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ بِاللَّهِ أَنَا"[1]، وحين قِيلَ له: لسْتَ مثلَنا يا رسول الله، قد غَفَرَ اللهُ لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر، قال: "والله، إنّي لأرجو أن أكون أخشاكم لله، وأعلَمَكُم بما أتّقِي"[2].

وقد قرنَ الحديث بين العلم والخشية؛ وفي هذا دليل على أنّه: "كلّما كان العبد بالله أعلم كان له أخوف... ونقصان الخوف من الله إنّما هو لنقصان معرفة العبد به، فأَعرَفُ النّاس أخشاهم لله، ومَنْ عَرَفَ اللهَ اشتدَّ حياؤُه منه وخوفُه له وحبُّه له، وكلمّا ازدادَ معرفةً ازدادَ حياءً وخوفاً وحباً"[3]؛ لذا يقول الباري ﷻ في كتابه العزيز: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾[4]. أي: "إنّما يخاف الله

---

[1] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، باب قول النّبي ﷺ: "أنا أعلمكم بالله"، وأنّ المعرفة فِعل القلب، حديث رقم 20، (13/1).

[2] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الصيام، باب صحّة صوم مَنْ طَلَعَ عليه الفجر وهو جُنُب، حديث رقم 1110، (781/2).

[3] ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، **طريق الهجرتين وباب السّعادتين**، ص283، الدار السّلفية، القاهرة- مصر، ط2، 1394هـ.

[4] **فاطر:** 28.

فيتَّقِي عقابه بطاعته العلماءُ بقُدرتِهِ على ما يشاء مِن شيء، وأنّه يفعلُ ما يريد، لأنَ مَنْ عَلِمَ ذلك أيقَنَ بعقابِه على معصيته، فخافَهُ ورَهِبَهُ خشيةً منه أن يعاقبَهُ"[1].

وهم أيضاً العلماء: "الذين علِمُوهُ بصفاته وعدلِه وتوحيده، وما يجوز عليه وما لا يجوز، فعظَّموه وقَدَرُوهُ حقَّ قَدْرِه، وخَشَوْهُ حقَّ خَشيته، ومن ازداد به علماً ازداد منه خوفاً"[2].

وكان ﷺ يقول: "والله لو تعلمون ما أعلم، لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً، وما تلذَّذْتُم بالنِّساء على الفُرُشَات، ولخرجتم إلى الصُّعُدَات تَجْأَرُونَ إلى اللهِ"[3]، والمعنى: "والله، لو تعلمون ما أعلم منَ الأهوال والأحوال التي في الدّنيا عند نزْع الرُّوح، وفي البرزخ مِن سؤال القبر وضغطته، وفي يوم القيامة، لضحكتم قليلًا ولبكيتم كثيرًا، وما استمتعتم بالنّساء على الفرشات، ولخرجتم من بيوتكم ومنازلكم إلى الطُّرق والشّوارع، ترفعون أصواتكم متضَرّعين إلى الله ﷻ، ومتذَلِّلِين بين يديه ﷻ، وتستغيثون به ﷻ في دفع البلاء عنكم"[4].

ب) كلمّا تمكّنت الخشية منَ اللهِ قلبَ المسلم، وأخذت بتلابيبه؛ لا بُدّ أنْ تُؤدّيَ هذه الخشيةُ إلى الامتناع عن انتهاكِ مَحَارِمِ الله، والكفّ عن معصيته وأذى النّاس، فالخشيةُ من العزيز الكريم ليست مجرّدَ أُمنِيَاتٍ أو كلماتٍ تُردّدُ على اللّسان، وليست مجرّد انفعالات نُظهرها للنّاس ونُنافِقُ أمامهم؛ بل هي التزامُ أوامره وطاعته، والابتعاد عن فعل الحرام وارتكاب القبيح من الأقوال والأفعال، وهي خشية

---

[1] الطّبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (ت ٣١٠هـ)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، المعروف **بتفسير الطّبري**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التّركي، ج19، ص364، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

[2] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (ت ٥٣٨هـ)، **الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل**، مع الكتاب حاشية: الانتصاف فيما تضمنه الكشاف لابن المنير الإسكندري (ت ٦٨٣هـ)، وتخريج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعي، ج3، ص610، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ.

[3] ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (٢٠٩- ٢٧٣هـ)، **سنن ابن ماجه**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد ومحمَّد كامل قره بللي وعبد اللّطيف حرز الله، أبواب الزهد، باب الحزن والبكاء، حديث رقم: 4190، (283/5)، دار الرسالة العالمية، ط1، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م. قال محقّق الكتاب: حسن لغيره.

[4] انظر: البُوَيطي، محمد الأمين بن عبد الله بن يوسف بن حسن الأُرمي العَلَوي الأثيوبي الهَرَري الكري البُوَيطي، **شرح سنن ابن ماجة المسمى: (مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه)**، و**(القول المكتفى على سنن المصطفى)**، مراجعة لجنة من العلماء برئاسة: الأستاذ الدكتور هاشم محمد علي حسين مهدي، ج25، ص341، دار المنهاج، المملكة العربية السعودية- جدة، ط1، 1439هـ- 2018م.

حقيقيّة، ليست زائفةً أو عابرة. قال ﷻ: ﴿أَفَأَمِنُواْ مَكۡرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٩٩﴾[1].

وقد تمثّل ذلك في سيّد الثّقلين ﷺ؛ فليست خشيته مجرّد مظاهر يُظهرها عند بُروز تغيُّرٍ كوني، أو ذِكْرِ نارِ جهنّم وعذاب القبر، ثمّ بعد ذلك تنقشِعُ عنه مظاهر الخوف، حاشاه ﷺ؛ بل يبرُز في أحواله هذا الانفعال كلّ وقتٍ وحين، سرَّاً وعلناً، مِن أمام الخلق ومِن ورائهم.

ت) لا بُدّ للمسلم أنْ يُوازنَ بين الرّجاء برحمة الله والخشية منه، فلا يعيشُ على الرّجاء وحده، وأن يتصرّفَ كأنّه ضَمِنَ الجنّة وأضحى من أهلها...

وفي ذلك قال ابن القيم: "القلب في سيرِهِ إلى اللهِ ﷻ بمنزلةِ الطائر، فالمحبّةُ رأسُهُ، والخوفُ والرّجاءُ جناحَاهُ، فمتى سَلِمَ الرّأسُ والجناحانِ فالطائرُ جيّدُ الطيرانِ، ومتى قُطِعَ الرأسُ مات الطائر، ومتى فُقِدَ الجناحانِ فهو عُرْضَةٌ لكلّ صائِد وكاسِر"[2].

فالذي كُسِرَ أحدُ جناحيه، فقد ضلّ السّبيل وانحاز عن الدّرب القويم والصّراط المستقيم، وعاشَ في ظلامٍ مُبين.

فمَنْ عاش على الرّجاء، أَمِنِ العذاب فعصى وتمادى وآذى وانتهك المَحَارِمَ والمُحَرّمات، ومَنْ عاش على الخوفِ لوحده قنطِ مِن رحمة الله وغفرانه فأصابه اليأسُ والضّنَك.

فنتعلّم من انفعالاته ﷺ أنّه لا بدّ أنْ يكون انفعال الخوف منَ الله ﷻ حاضراً في قلب المسلم، خاصّةً وسَطَ حدوث تغيُّرٍ كوني، أو عند ذِكْرِ نار جهنّهم وسعيرها أو عذاب القبر.

ث) الخشية منَ الله ﷻ لا بُدّ أنْ تُوضَعَ في مكانها الصّحيح، فلا بدّ أنْ تؤدِّيَ بالإنسان إلى العمل والطّاعة، لا إلى اليأسِ والقُنوط، والتّقاعُسِ وفَقْدِ الأمل.

---

[1] **الأعراف:** 99.

[2] ابن القيم، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، ج1، ص513.

فالخوفُ منَ الله لا بُدّ أنْ يدفعَ المؤمنَ إلى طاعة الله والالتجاءِ إليه، والفرارِ إليه، قال ﷻ: ﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ ﴾[1]، ومَنِ اقترفَ شيئاً منَ الخطايا والآثام؛ لا بُدّ أنْ يعودَ ويؤُوبَ إلى العلّام، مهما تكاثرت ذنوبُه.

فلا يُؤدِّي به خوفه وفزعهُ من اللهِ إلى القُنوط مِن رحمته، واليأسِ مِن مغفرته، وبالتّالي الغرقِ بالمعاصي أكثر وأكثر، والشَّطَطِ عن الصّراطِ المستقيم بشكل أكبر.

لِيَعُدْ إلى ربّه ولْيَتُبْ إليه، وإنْ تكرّرَ منه الذّنب، يقول الغفور الرّحيم في كتابه الكريم: ﴿ ۞ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥٣ ﴾[2]، ويقول في الحديث القدسي: "يا ابن آدم لو بلغَتْ ذنوبُك عنان السّماء ثم استغفرتني غفرت لك، ولا أبالي"[3].

فالحبيب ﷺ أدّى به خوفه منَ الله؛ إلى دعائه واستغفاره وطاعته، لا إلى العزوفِ عنِ العمل والقنوط، فمَنْ "خافَ شيئاً هربَ منه، ومَنْ خافَ اللهَ هربَ إليه"[4].

ج) صحابة النّبي ﷺ هم النّبراس والسّراج المُنير، وصفوةُ هذه الأمّة، أشدُّ النّاسِ تمسُّكاً بسنّةِ الحبيب ﷺ، وأكثرُهم اتّباعاً له، وقد برزتْ فيهم صفة الخشية منَ الله ﷻ، وانفعال الخوفِ منه في حِلّهم وترحالهم، وسَفَرِهِم ومُقامِهِم، كيف لا وأُسوتُهم في ذلك قائدهم المصطفى ﷺ الذي كانت تتجلّى فيه مظاهر الفَرَقِ مِنَ الله ﷻ، فكانوا يرونها رأيَ العَيْنِ وكانوا يرونَ ما تُغيّره من ملامحِ وجههِ، وتصرّفاته وحركاته، أو يُحكَى لهم ما كانَ يحلُّ به.

ففي هذا الانفعال (الخوف) درسٌ عظيم للصّحابة ومن بعدهم فتعلَّمُوا: كيف كانت خشيته ﷺ منَ الله ﷻ، وكيف كان حاله حين تحقُّقِ انفعال الخوف فيه؟

---

[1] **الذّاريات:** 50.

[2] **الزّمر:** 53.

[3] التّرمذي، **الجامع الكبير (سنن الترمذي)**، أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ، باب، حديث رقم 3540، (548/5). قال التّرمذي: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. قال الألباني: صحيح. انظر: الألباني، **صحيح سنن التّرمذي**، التّرمذي، كتاب الدّعوات، باب في فضل التّوبة والاستغفار وما ذُكِر مِن رحمة الله لعباده، حديث رقم: 3540، (455/3)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1420هـ- 2000م.

[4] الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، **إحياء علوم الدين**، ج4، ص156، دار المعرفة، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ.

ونماذج خوف الصّحابة من الله ﷻ كثيرةً، منه: خوف أبي بكر مِنْ جمعِ القرآن الكريم -معَ كونه عبادة وطاعة عظيمة- قائلاً لعمرَ بن الخطّاب حين اقترح عليه ذلك: كيف تفعل شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ؟ ولم ينتدِبْ إلى ذلك إلّا بعدَ مشاورات ومراجعات، وبعد أنْ شرحَ الله صدره[1].

ح) ما أحوجَ الأمّة الإسلاميّة إلى أنْ تتحقّق فيها صفة الخشية مِنَ الله ﷻ، وأنْ يظهر على جنباتِها انفعال الخوف مِنَ العزيز الجبّار، فذلك أدعى لترْك المعاصِي والذّنوب، وأقربُ إلى كشْفِ ما حلَّ بها مِن مِحَنٍ وكُرُوب، وفي ذلك العَوْن على فعل الطّاعات وقول المعروف، والعدل بين النّاس، ويُسوَّدُ في المسلمين الأمين، ويرأسُهم الرّجلُ الرّزين، وترى بينهم العَوْن على الخير، والنُّصح والبِرّ، وذلك سببٌ للرزقِ العميم والعيشِ الرّغيد، قال ﷻ: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾[2]، وقال: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾[3].

خ) لا بد للدُّعاة والعاملين في الحقل الدّعوي، أنْ يستغلُّوا كلّ موقف وكلّ حدثٍ كوني، أو ذِكْرٍ للنّار وعذاب القبر، بالتّذكير بالآخرة والتّخويفِ مِن عذاب الله وعُقوبته، مِن غير تقنِيطٍ أو مُبالغة، كما فعل ﷺ عند ما ذَكَر النّار يوماً، فأمرَ النّاس أنْ يتّقوا النّار ولو بتمرة، فمَنْ لم يجد فبكلمةٍ طيّبة[4].

د) أعطى الحبيب المصطفى ﷺ عدّةِ توجيهات في حال حدوث تغيّرٍ كوني أو ظهورِ غيمٍ أو هُبوب رِيحٍ، منها:

1- استشعار عظمة الله، والخوف من أنْ يكون عذابٌ سيحلُّ؛ لذا إذا حلّ شيءٌ من ذلك عُرفَ في وجهِهِ الكراهية ﷺ، وكان يُقبِلُ ويُدبر، وقد وصل به الحال لما كسفتِ الشّمس أن غلِطَ فارتدى الدّرعَ بدل ردائه؛ فعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها، قالت: كسفتِ الشَمسُ على عهد النّبي

---

[1] انظر: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، حديث رقم 4986، (183/6).

[2] **الأعراف:** 96.

[3] **الطّلاق:** 2-3.

[4] انظر: ص24.

ﷺ، "ففزِعَ، فأخطأَ بدِرعِ، حتى أُدْرِكَ بردائِه بعد ذلك"[1]، "وهكذا من شدَة سرعته واهتمامه وخوفه بذلك أخذ درع أهل بيته -ودرع المرأة قميصها- سهواً، حتى أدركوه بردائه"[2].

2- كان ﷺ يترك العمل الذي يقوم فيه؛ وينشغل بالحدث الكوني ويتوجّه إلى الله ﷻ، عن عائشة: أن النبيَّ ﷺ كان إذا رأى ناشئاً في أُفُقِ السَّماءِ تركَ العملَ، وإن كان في صلاةٍ، ثم يقول: "اللَّهُمَ إني أعوذُ بك مِن شرِّها"، فإن مُطِرَ قال: "اللَّهُم صَيِّباً هَنيئاً"[3].

3- ذِكْرُ الله ﷻ، واستغفارُه، ودعاؤُه؛ كدعاءِ النّبي ﷺ إذا عصفتِ الريح قائلاً: "اللهم إنّي أسألك خيرها، وخير ما فيها، وخير ما أُرسِلت به، وأعوذ بك من شرّها، وشرّ ما فيها، وشرّ ما أُرسلت به"[4]. وكذلك تُستحب الصّدقة حال كسوف الشّمس[5].

4- إقامة الصّلاة كما هو الحال عند كسوف الشّمس، وكان يُطيلها[6].

---

[1] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الكسوف، باب ما عرض على النّبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار، حديث رقم 906، (625/2).

[2] انظر: موقع الألوكة: **خوف النّبي ﷺ وخشيته منَ الله ﷻ**، لصالح بن أحمد الشّامي.

رابط الموقع: خوف النبي صلى الله عليه وسلم وخشيته من الله تعالى(alukah.net)

[3] أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السّجستاني (ت ٢٧٥هـ)، **سنن أبي داود**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - محمد كامل قره بللي، أبواب النوم، باب ما جاء في المطرِ، (428/7)، حديث رقم: 5099، دار الرّسالة العالمية، ط1، 1430هـ- 2009م.

والمعنى: (أنّ النّبي ﷺ كان إذا رأى ناشئًا) أي: سحابًا لم يتكامل اجتماعه واصطحابه، (في أفق السماء) أي: في ناحية منه (ترك العمل) الذي هو فيه (وإن كان في صلاة) أي: نافلة غير فريضة، ويُحتَمل أنّ المراد بتركها أنْ يتجوّز فيها ويخفّف أفعالها مَعَ التّمام ولا يقطعها، (ثم يقول: اللهم إنّي أعوذ بك من شرّها) وشرّ ما جاءت به (فإنْ مُطِرَ) ماءُ السّحاب (قال: اللهم) اجعله (صيّبًا) والصّيب: المطر الشّديد (هنيئًا) وكل أمر يأتيك من غير تعب ولا مشقة، فهو هنيء. انظر: ابن رسلان، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن علي المقدسي الرملي الشافعي (ت ٨٤٤هـ)، **شرح سنن أبي داود**، تحقيق: عدد من الباحثين بدار الفلاح بإشراف خالد الرباط، ج19، ص352، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم- مصر، ط1، 1437هـ- 2016م.

[4] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب صلاة الاستسقاء، باب التعوذ عند رؤية الريح والغيم والفرح بالمطر، حديث رقم 899، (616/2).

[5] البخاري، **صحيح البخاري**، أبواب الكسوف، باب الصدقة في الكسوف، حديث رقم 1044، (34/2).

[6] البخاري، **صحيح البخاري**، أبواب الكسوف، باب صلاة الكسوف جماعة وصلى ابن عباس لهم في صفة زمزم وجمع علي بن عبد الله بن عباس وصلى ابن عمر، حديث رقم 1052، (37/2).

5- كذلك علّمنا الاستعاذة مِن نار جهنّم وبروز انفعال الخشية حين ورُودِ ذِكْرِها وذِكْر عذاب القبر، كما كان حاله ﷺ[1].

ذ) الرّسول ﷺ إنسان يطرأ عليه ما يطرأُ على غيره من البشر من خوف وألمٍ طبيعي فيما حولهم مِن أمور أو كائنات أو أحداث، وهذا لا يُعدُّ منقصةٍ في حقِّه، والكمال لله ﷻ وحده، وهذا لا يُؤدِّي إلى تقصيرٍ في تبليغ النّاس دين الله وإيصاله لهم.

[1] انظر: ص23-24.

المبحث الثاني:

انفعال الحياء وآثاره التّربويّة

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الحياء

المطلب الثاني: أقسام الحياء

المطلب الثالث: مظاهر انفعال الحياء عند النّبي ﷺ

المطلب الرابع: الآثار التّربويّة من انفعال الحياء عند النّبي ﷺ

المطلب الأول

مفهوم الحياء

أولاً: تعريف الحياء لغة.

الحيَاء: "الاحتشام"[1] أو "الحِشْمَةُ"[2]، "وحيِي منه: احتشم، خجل منه"[3]، والِاسْتِحْيَاءُ: "ضِدُّ الْوَقَاحَةِ"[4]، "واستحيا منه وهو: الانقباض والانزواء"[5]. فهو: "خلق يبعث على اجتناب القبيح ويمنع من التّقصير في حقِّ ذي الحقِّ"[6].

ثانياً: تعريف الحياء عند علماء النّفس.

الحياء: "حالة انفعاليّة يشعر فيها الإنسان بالخوف والخجل من فعل ما هو مذموم ومستقبح، أو ما هو غير مقبول دينيّاً أو أخلاقيّاً"[7].

---

[1] مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ص213.

[2] ابن منظور، **لسان العرب**، ج14، ص217.

[3] عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ج1، ص597.

[4] ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج2، ص122، دار الفكر، 1399هـ- 1979م.

[5] الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو ٧٧٠هـ)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، ج1، ص160، المكتبة العلمية، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ.

[6] ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، اعتنى به: محب الدين الخطيب، ج2، ص52، دار المعرفة، بيروت، بدون طبعة، ١٣٧٩هـ.

[7] نجاتي، **الحديث النّبوي وعلم النّفس**، ص114.

المطلب الثاني

أقسام الحياء

أولاً: أقسام الحياء باعتبار محلِّه:

أ) حياء نفساني (فطري)[1]: "وهو الذي خلقه الله ﷻ في النّفوس كلّها، كالحياء من كشف العورة، والجماع بين النّاس"[2].

ب) حياء إيماني (مكتسب)[3]: وهو الذي "يمنع المؤمن من فعل المعاصي خوفًا من الله ﷻ"[4]، "وهو ما كان مكتسباً من معرفة الله ومعرفة عظمته وقربه من عباده، واطلاعه عليهم، وعلمه سبحانه بخائنة الأعين وما تخفي الصدور، والمسلم الذي يسعى في كسب وتحصيل هذا الحياء إنما يحقق في نفسه أعلى خصال الإيمان وأعلى درجات الإحسان"[5].

ثانياً: أقسام الحياء باعتبار الإضافة (من حيث الجهة):

أ) "حياء الإنسان من الله ﷻ: وذلك بامتثال أوامره والكفّ عن زواجره"[6]، وأنْ لا يلقاه حيث نهاه.

---

[1] انظر: الجرجاني، **التعريفات**، ص94، و**موقع الألوكة:** الحياء، عبد الرّحمن بن معلا اللويحق.
رابط الموقع: https://www.alukah.net/sharia/0/98077/

[2] الجرجاني، **التعريفات**، ص94.

[3] انظر: **المرجع السّابق**، الصّفحة نفسها، و**موقع الألوكة:** الحياء، عبد الرّحمن بن معلا اللويحق.
رابط الموقع: https://www.alukah.net/sharia/0/98077/

[4] الجرجاني، **التعريفات**، ص94.

[5] **موقع الألوكة:** الحياء، عبد الرّحمن بن معلا اللويحق.
رابط الموقع: https://www.alukah.net/sharia/0/98077/

[6] انظر: الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت ٤٥٠هـ)، **أدب الدّنيا والدّين**، ص248، دار مكتبة الحياة، بدون طبعة، 1986م.

ب) "حياء الإنسان من النّاس: ويكون بكفّ الأذى وترك المجاهرة بالقبيح"[1]، فالمسلم يستحي مِنْ إيذاء غيره، بلسانه أو يده، فلا يطعنُ أو يسبُّ أو يغتاب، ولا يبطش أو يتجبّر عليهم، ويستحي أنْ تنكشف عوراته أمام النّاس.

ت) "حياء الإنسان من نفسه: ويكون بالعِفّة وصيانة الخلوات"[2]، ومَنْ استحى من نفسه من باب أولى أنْ يستحيَ من غيره؛ لذا قال بعض الحكماء: "ليكن استحياؤك من نفسك أكثر من استحيائك من غيرك"[3].

ثالثاً: أقسام الحياء بحسب حُكمه الشّرعي:

أ) "حياء ممدوح: وهو ما وقع وفْق ما طلبه الشّرع"[4]، "وهو المراد في أحاديث رسول الله ﷺ المادحة له، وهو ما يمنع النّفس من فعل القبيح والتّقصير في حقّ ذي الحقّ، وهذا النوع من الحياء من خصائص الإنسان ليرتدع عن ارتكاب كل ما يشتهي ممّا لا يليق فلا يكون كالبهيمة"[5]، مثل: الحياء منَ ارتكاب المعصية، وغير ذلك.

---

[1] انظر: الماوردي، **أدب الدّنيا والدّين**، ص249.

[2] انظر: الماوردي، **أدب الدّنيا والدّين**، ص250.

[3] **المرجع السّابق**، الصفحة نفسها.

[4] **موقع الألوكة**: الحياء، عبد الرّحمن بن معلا اللويحق.

رابط الموقع: https://www.alukah.net/sharia/0/98077/

[5] **موقع إسلام ويب**: الحياء المحمود والحياء المذموم، فتوى رقم: 154257.

رابط الموقع:

https://www.islamweb.org/ar/fatwa/154257/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%8A%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AD%D9%85%D9%88%D8%AF-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%8A%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B0%D9%85%D9%88%D9%85

ب) "حياء مذموم: وهو ما ترتّب عليه ترك أمر شرعي[1]"، "وهو مذموم شرعاً، لأنّه يحُول بين المرء وبين فعل الخير، فقد يصدّه عن طلب العلم الواجب وقول الحقّ ويجرّ صاحبه إلى فعل المحرمات والوقوع في الكذب، ويجرّ إلى ترك الواجبات والفرائض، فهو تلبيس منَ الشّيطان وليس بحياء في الحقيقة"[2]، مثل: مَنْ يستحي من سؤال العلماء عن مسألة فقهيّة، وغير ذلك.

قال ابن حجر -رحمه الله-: "إنّ الحياء مِنَ الإيمان وهو الشّرعي الذي يقع على وجه الإجلال والاحترام للأكابر وهو محمود، وأما ما يقع سبباً لترك أمرٍ شرعي فهو مذموم، وليس هو بحياء شرعي، وإنّما هو ضعف ومهانة"[3].

بعد هذه الجولة لا بدّ أنْ نبيّن أنّ انفعال الحياء قد تزيّا وتزيّن به ﷺ، وكان لذلك الأثر الواضح في اجتنابه حرمات الله وقبائح الأمور، وامتناعه عن هضم حقّ الغير وفعل ما يُؤذيهم.

ولم يُجاوز إلى حدّ الإسراف؛ فلم يمنعه حياؤه من الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، أو بيان الحقّ وتبيينه. فلم يكن الصّادق الأمين يتّصف بمنقصة الخجل وانكسار الشّخصيّة وتكسّرها؛ بل كان سويّاً معتدلاً.

---

[1] **موقع الألوكة**: الحياء، عبد الرّحمن بن معلا اللويحق.

رابط الموقع: https://www.alukah.net/sharia/0/98077/

[2] **موقع إسلام ويب**: الحياء المحمود والحياء المذموم، فتوى رقم: 154257.

رابط الموقع:
https://www.islamweb.org/ar/fatwa/154257/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%8A%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AD%D9%85%D9%88%D8%AF-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%8A%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B0%D9%85%D9%88%D9%85

[3] ابن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج1، ص229.

المطلب الثالث

مظاهر انفعال الحياء عند النّبي ﷺ

الحياء انفعال وخُلُق رفيع اختلجتْ نسماته بروح المرءِ وقلبه وفطرته؛ يحثُّ على الفضيلة ويدفعُ عنِ الرّذيلة، وهو جزء وشُعبة مِن شُعَبِ الإيمان، عنِ النّبي ﷺ قال: "الإيمان بضع وستّون شعبة، والحياء شعبة من الإيمان"[1]. وهو لا يأتي إلّا بخير؛ بل هو خيرٌ كلُّه، عن النّبي ﷺ قال: "الحياء لا يأتي إلا بخير"[2]، وقال: "الحياء خير كله"[3].

وقد تزيّا وتحلّى النّبي ﷺ بهذا الخُلق الرّصين الرّزين، وكان ذلك يتبدّى بين ثنايا حياته وعلى جميل تصرُّفاته؛ قال أبو سعيد الخدري ﷺ: "كانَ النَّبي ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ العَذْرَاءِ في خِدْرِهَا؛ فَإِذَا رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ"[4]. وإذا ارتبطَ الأمر بالمولى ﷻ كان حتماً لزاماً أنْ يظهر عليه الحياءُ منه، ولا أجمل ولا أحلى مِن قوله ﷺ: "اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي"[5].

---

[1] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان، حديث رقم 9، (11/1).

[2] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب الحياء، حديث رقم 6117، (29/8).

[3] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان، حديث رقم 37، (64/1).

[4] فَإِذَا رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ، المعنى: أنّه لا يتكلّمُ به لحيائهِ، بل يتغيّرُ وجهُهُ، فتُفهمُ كراهَتُهُ، وكذا البنتُ التي تكونُ في خِدْرِهَا غالباً، لا تتكلّمُ في حضور النّاس، بل يُرى أثرُ رضاها وكراهَتِها في وجهِهَا، وبهذا يظهر وجهُ الارتباط بين هذه الجملة وأوّل الحديث. وفي الحديث فضيلة الحياء، وأنّه محثوثٌ عليه، ما لم ينتهِ إلى الضّعف والخَوْر. انظر: موقع الدّرر السَّنِيَّة: **الموسوعة الحديثيّة، شروح الأحاديث.**

رابط الموقع: https://www.dorar.net/hadith/sharh/74937

البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب من لم يواجه الناس بالعتاب، حديث رقم 6102، (26/8).

[5] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء؟، حديث رقم 349، (78/1).

وقد أرشدنا الحبيب المصطفى ﷺ إلى الاعتصام والتّمسّك بالحياء؛ فقال: "إنّ لكلّ دينٍ خلقاً، وخُلُق الإسلام الحياء"[1]، وقال: "ما كان الفُحْشُ[2] في شيءٍ إلّا شانَه[3]، وما كان الحياءُ في شيءٍ إلّا زانَه[4]"[5]، وقد قرَنَ ﷺ بينه وبين الإيمان، وجعلهما في صفٍّ واحد، فإذا ارتفع أحدهما غابَ الآخر، قال: "إنَّ الحياءَ والإيمانَ قُرِنا جَميعاً؛ فَإذا رُفِعَ أحدُهُما رُفِعَ الآخَرُ"[6].

وفي هذا المقام لا بدّ مِن ذكر نماذج عطرة يتجلّى فيها انفعال وخُلُق الحياء عند الحبيب ﷺ:

أ) النّبي ﷺ يستحي من ربّه.

أجلّ وأعظم الحياء ما كان مِنَ المولى سبحانه؛ فالمُتعالي المُتفرّدُ بعظمته لا بدّ أنْ يكون الحياء منه أوقعُ وأبلغ.

عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "فَفَرَضَ اللَّهُ ﷻ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً[7]، فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ، حَتَّى مَرَرْتُ عَلَى مُوسَى، فَقَالَ: مَا فَرَضَ اللَّهُ لَكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: فَرَضَ خَمْسِينَ صَلَاةً، قَالَ: فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، فَرَاجَعْتُ، فَوَضَعَ شَطْرَهَا.

---

[1] ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، أبواب الزهد، باب الحياء، حديث رقم: 4180، (277/5). قال محقّق الكتاب: حديث حسن...

[2] الفُحْش: القَبِيح الشّنيع مِنْ قَول أَو فعل. مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ص675.

[3] (شانه) شيناً شوَّهه وعابَه، (الشَّيْن) العيْب والقُبح وَخلاف الزين. **المصدر السّابق**، ص504.

[4] أي زَيَّنَهُ. الهروي، علي بن (سلطان) محمد أبو الحسن نور الدين الملا القاري (ت ١٠١٤هـ)، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، ج7، ص3047، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط1، 1422هـ- 2002م.

[5] التّرمذي، **الجامع الكبير (سنن الترمذي)**، أبواب البر والصلة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الفحش والتفحش، حديث رقم 1974، (417/3). قال التّرمذي: هذا حديث حسن غريب...

[6] البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (٣٨٤- ٤٥٨هـ)، **شعب الإيمان**، حقّقه وراجع نصوصه وخرّج أحاديثه: عبد العلي عبد الحميد حامد، كتاب الحياء، حديث رقم 7331، (166/10)، مكتبة الرّشد للنشر والتّوزيع بالرياض بالتّعاون مع الدّار السلفية ببومباي بالهند، ط1، 1324هـ- 2003م. قال الألباني: صحيح. انظر: الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري (ت ١٤٢٠هـ)، **صحيح الجامع الصغير وزياداته**، حديث رقم 1598، (331/1)، المكتب الإسلامي.

[7] في ليلة الإسراء والمعرج، لمّا عُرجَ بالنّبي ﷺ إلى السّماء.

فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، قُلْتُ: وَضَعَ شَطْرَهَا، فَقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ، فَرَاجَعْتُ فَوَضَعَ شَطْرَهَا[1].

فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، فَرَاجَعْتُهُ، فَقَالَ: هِيَ خَمْسٌ، وَهِيَ خَمْسُونَ، لَا يُبَدَّلُ القَوْلُ لَدَيَّ[2].

فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ، فَقُلْتُ: اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي"[3].

إذا كان هذا الحياء مِنَ الله لتكرار الطّلب، فيما أحلّ الله وأباح؛ فكيف بمَنْ قارف الخطايا أو اقترب؟ حريٌّ بحيائه أنْ يكون أشدّ وأعظم!

ففي هذا الحديث تبانُ شدّة حياء النّبي ﷺ مِنْ الله ﷻ، فلا يَقْبَلُ مراجعة ربّه حياءً، لتكرُّرِ المراجعة منه مرّةً بعد أخرى.

ب) امرأة تسأل النّبي ﷺ عن الحيض، كيف تغتسلُ منه؟

صحيح أنّ الأمين سيّدُ المُرسلين وظيفته التّبليغ والتّعليم، لكن لم يكن ذلك مانعاً من بروز خُلُق وانفعال الحياء حال تعامله معَ البشر؛ فإذا كانت امرأة والحديث يدور عن أمورٍ تختصُّ بها النّساء؛ اشتدّ حياؤه أكثر فأكثر.

---

[1] هو النِّصْف؛ ففي المراجعة الأولى وضع خمس وعشرون، وفي الثّانية ثلاثة عشر يعني بتكميل المنكسر إذ لا معنى لوضع بعض صلاة... وقد يقال المراد به البعض وهو ظاهر. الكرماني، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين (ت ٧٨٦هـ)، **الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري**، ج4، ص7، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط2، 1401هـ- 1981م.

[2] (هي خمس)؛ أي: بحسب الفعل، (وهن خمسون)، أي: بحسب الثّواب. البِرْماوي، شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن عبد الدائم بن موسى النعيمي العسقلاني المصري الشافعي (ت ٨٣١هـ)، **اللامع الصّبيح بشرح الجامع الصحيح**، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحقّقين بإشراف نور الدّين طالب، ج3، ص61، دار النوادر، سوريا، ط1، 1433هـ- 2012م.

[3] انظر الحديث بتمامه: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء؟، حديث رقم 349، (78/1).

عن عَائِشَةَ ﵂: أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ قَالَتْ للنّبي ﷺ: كَيْفَ أَغْتَسِلُ مِنَ المَحِيضِ؟ قَالَ: "خُذِي فِرْصَةً مُمَسَّكَةً، فَتَوَضَّئِي ثَلَاثًا[1]"، ثُمَّ إِنَّ النّبي ﷺ اسْتَحْيَا، فَأَعْرَضَ بِوَجْهِهِ، أَوْ قَالَ: "تَوَضَّئِي بِهَا" فَأَخَذْتُهَا فَجَذَبْتُهَا، فَأَخْبَرْتُهَا بِمَا يُرِيدُ النّبي ﷺ[2].

في هذا الحديث بيان لخلق الحياء عند النّبي ﷺ، فعائشة ﵂ تصرّح قائلةً أنّه: "استحيا"، وأعرض بوجهه عنِ المرأة؛ بل في رواية عنها: قَالَتْ: فَسَتَرَ وَجْهَهُ بِطَرَفِ ثَوْبِهِ وقال: "سُبْحَانَ اللَّهِ تَطَهَّرِي بِهَا"[3]، وفي روايةٍ أخرى عنها: "فاستترَ النّبي ﷺ بيدهِ وقال: سبحانَ الله، اطَّهَّرِي بها"[4]. فإعراض النّبي بوجهه عن المرأة وستْره وجهه بيده وثوبه، وقوله: "سبحان الله" متعجّباً، كلّ ذلك يدلّ على شدّة حيائه خاصّةً إذا كان الأمر متعلِّقاً بما تختصُّ به النّساء.

ت) النّبي ﷺ يستحي أنْ يطلبَ منَ الضّيوف الذين أطالوا الجلوس عنده أنْ يغادِروا بعد وليمةِ زواجه.

كان ﷺ خفيفاً لطيفاً في تعامله معَ صحبه الكرام، ليّن الجانب سهلاً متواضعاً؛ يمنعه تواضعه وحياؤه مِنْ كسْر لهفةِ الغير وأُنسه بغيره.

---

[1] أي: قال لها ذلك ثلاث مرّات. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت ٩١١هـ)، **التوشيح شرح الجامع الصحيح**، تحقيق: رضوان جامع رضوان، ج1، ص412، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

[2] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الحيض، باب غسل المحيض، حديث رقم 315، (70/1).

[3] أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي الموصلي (ت ٣٠٧هـ)، **مسند أبي يعلى**، تحقيق: حسين سليم أسد، مسند عائشة، حديث رقم 4733، (8\178)، دار المأمون للتّراث، دمشق، ط1، 1404هـ-1984م. قال محقّق الكتاب: إسناده صحيح.

[4] ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت 354هـ)، **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت 739هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، كتاب الطهارة، باب الغسل، ذكر الاستحباب للمرأة الحائض استعمال السّدر في اغتسالها وتعقيب الفرصة بعده، حديث رقم 1199، (3\473-472)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1408هـ-1988م. قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح، على شرط مسلم.

عَن أَنَس ﷺ، قَالَ: بُنِيَ عَلَى النّبي ﷺ[1] بِزَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ ﷺ بِخُبْزٍ وَلَحْمٍ، فَأُرْسِلْتُ[2] عَلَى الطَّعَامِ دَاعِيًا فَيَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ، فَدَعَوْتُ حَتَّى مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُو. فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُوهُ، قَالَ: "ارْفَعُوا طَعَامَكُمْ"، وَبَقِيَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ يَتَحَدَّثُونَ فِي البَيْتِ.

فَخَرَجَ النّبي ﷺ فَانْطَلَقَ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ ﷺ فَقَالَ: "السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ البَيْتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ"، فَقَالَتْ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، كَيْفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ؟ فَتَقَرَّى حُجَرَ نِسَائِهِ ﷺ كُلِّهِنَّ[3]، يَقُولُ لَهُنَّ كَمَا يَقُولُ لِعَائِشَةَ ﷺ، وَيَقُلْنَ لَهُ كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ ﷺ. ثُمَّ رَجَعَ النّبي ﷺ فَإِذَا ثَلَاثَةٌ مِنْ رَهْطٍ فِي البَيْتِ يَتَحَدَّثُونَ، وَكَانَ النَّبي ﷺ شَدِيدَ الحَيَاءِ، فَخَرَجَ مُنْطَلِقًا نَحْوَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ ﷺ.

فَمَا أَدْرِي آخْبَرْتُهُ أَوْ أُخْبِرَ أَنَّ القَوْمَ خَرَجُوا فَرَجَعَ[4]، حَتَّى إِذَا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي أُسْكُفَّةِ البَابِ[5] دَاخِلَةً، وَأُخْرَى خَارِجَةً أَرْخَى السِّتْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَأُنْزِلَتْ آيَةُ الحِجَابِ[6].

---

[1] بُنِيَ على النَّبِي ﷺ: بِصِيغَة المجْهُول من البناء وَهُوَ الدُّخُول بِالزَّوْجَةِ، وَالأَصْل فِيهِ أَنّ الرجل كَانَ إِذا تزوّج امْرَأَة بنى عَلَيهَا قبَّة ليدْخل بهَا فِيهَا فَيُقَال: بنى الرّجل على أَهله. العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين (ت ٨٥٥هـ)، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج19، ص123، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ.

[2] فَأرْسلت: على صِيغَة المَجْهُول، والمرسل هُوَ النَّبِي ﷺ. **المرجع السّابق**، ج19، ص123.

[3] فتَقَرَّى: بِفَتْح الْقَاف وَتَشْديد الرَّاء على وزن تفعل، أَي: تتبع الحُجَر وَاحِدَة وَاحِدَة، وَالحُجَر بِضَم الْحَاء الْمُهْملَة وَفتح الجِيم: جمع حُجْرَة وَهِي الموضع المُنْفَرد فِي الدَّار. **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج19، ص123.

[4] آخبرته: أَي: أخْبرت النَّبِي ﷺ أَو أخبر، على صِيغَة المَجْهُول أَي: أَو أخبر النَّبِي ﷺ بِالْوَحْي، وَهَذَا شكّ من أنس. **المرجع السّابق**، ج19، ص123.

[5] العتبة الَّتِي يُوطأ عَلَيْهَا. **المرجع السّابق**، ج19، ص123.

[6] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: "لا تدخلوا بيوت النّبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه، ولكن إذا دعيتم فادخلوا، فإذا طعمتم فانتشروا، ولا مستأنسين لحديث؛ إنّ ذلكم كان يؤذي النّبي فيستحيي منكم، والله لا يستحيي من الحقّ. وإذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن. وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله، ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً؛ إنّ ذلكم كان عند الله عظيماً" [الأحزاب: 53]، حديث رقم 4793، (119/6).

وآية الحجاب هي قوله ﷻ: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاء حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا" [الأحزاب: 53].

قول أنس ﷺ في حقّ النّبي ﷺ: "وكان شديد الحياء"، دليلٌ صريح بأنّ خلق الحياء كان متجذّراً في نفس الرّسول ﷺ، فمنعهُ ذلك مِنَ تصريحه للرّهط الثّلاثة بأنْ يغادروا بعد انتهاء وليمة عرسه، وتهيُّئه للذهاب إلى بيت زوجه.

المطلب الرابع

الآثار التّربويّة من انفعال الحياء عند النّبي ﷺ

للحياء فوائد جمّة وآثار تربويّة غفيرة، به تَصلح الحياة الدّنيا والآخرة، يُعِين على الطّاعة والمعروف، وينأى بالنّفس عنِ المنكر والفُحْش والمعصية.

هذه بعض الفوائد والآثار من انفعال الحياء عند النبي ﷺ:

أ) يجدُر بالمسلم أنْ يستحيَ مِن ربِّه حقّ الحياء؛ فلا يجدُهُ في موضعٍ نهاهُ عنه، بل يجدُه حيث أمره وحيثُ يُحبّ، وأنْ يصونَ نفسهُ عنِ الحرام، وينتَقِيَ ما فيه رضاهُ منَ الأقوال والأفعال، وأنْ يستحي منه في السّرّ والعلن.

عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال ﷺ: "استحيوا منَ الله حقّ الحياء"، قال: قلنا: يا رسول الله إنّا نستحيِي والحمد لله. قال: "ليس ذاك، ولكن الاستحياء منَ الله حقّ الحياء: أنْ تحفظ الرّأس وما وعى، والبطن وما حوى، ولتذكر الموت والبلى، ومَنْ أراد الآخرة تركَ زينة الدّنيا، فمَنْ فعل ذلك فقد استحيا منَ الله حقّ الحياء"[1].

ولله درّ القائل: "وإذا خلَوْتَ بريبةٍ في ظلمةٍ والنّفْسُ داعية إلى الطُّغيانِ

فاستحيِ مِنْ نظرِ الإلهِ وقلْ لها إنّ الذي خلَقَ الظّلامَ يراني"[2]

---

[1] التّرمذي، **الجامع الكبير (سنن الترمذي)**، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، باب، حديث رقم 2458، (218/4). قال التّرمذي: هذا حديث غريب، قال الألباني: حسن. انظر: الألباني، **صحيح سنن التّرمذي**، ج2، ص90.

قوله (استحيوا من الله حق الحياء) أي: حياءً ثابتاً لازماً. المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت ١٠٣١هـ)، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، ج1، ص487، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط1، 1356هـ.

[2] القحطاني، أبو عبد الله محمد بن صالح المعافري الأندلسي المالكي (ت ٣٧٨هـ)، **القصيدة النونية للقحطاني**، المحقق: عبد العزيز بن محمد بن منصور الجربوع، ص9-30، دار الذكرى، ط1، بدون تاريخ.

ب) لم تكن صفة الحياء عنده ﷺ صفةً طارئة، بل كانت صفة ملازمة له في كلّ أحيانه وأحواله؛ في ليله ونهاره، وفي سفره وإقامته، وفي بيته ومجتمعه، ومع القريب والبعيد، والصّديق والعدو، والعالِم والجاهل[1].

فينبغي للمسلم أنْ يبدوَ عليه انفعال وخلق الحياء أينما حلّ وارتحلّ، في كلّ حينٍ وزمانٍ، في عَلَنِه وخلوته.

ت) لم يكن حياءُ النّبي ﷺ مانعاً له مِنَ الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، والدّعوة إلى ما يُرضِي الله ﷻ، قال ابن بطّال: "فأما أن تُنْتَهَكَ منَ الدّين حُرْمة فإنّه ﷺ كان لا يترك العِتاب عليها والتّقريع فيها ويصدع بالحقّ فيما يجب على مُنتَهِكِهَا ويقتصُّ منه، سواء كان حقًا لله، أو منْ حقوق العباد"[2].
وقد كان ﷺ يُعلِّم أصحابه كلَّ شيءٍ له علاقة بدين الله ﷻ، حتى الأمور المتعلّقة بقضاء الحاجة، عدخول الخلاء بالرّجل اليُسر والخروج باليُمنى، والاستنجاء، وغير ذلك الكثير منَ الأمور التي يُستحيى مِن ذِكرها في الأحوال العاديّة إلّا للتعليم والتّفهيم.
وحياء المؤمن كذلك؛ لا يكون مانعاً له من قولةِ الحقّ، واتّباع سبيل الرّشاد، وتوجيه المؤمنين إلى ما يُرضِي ربّ العالمين.

ث) لا ينبغي أنْ يكون انفعال الحياء سدّاً ومانعاً للمسلم مِنَ السّؤال عنِ الأمور التي تتعلّق بدينه ودنياه؛ فليس ذلك منَ الحياء في شيءٍ.
وقد كان الصّحابة يسألون النّبي ﷺ عمّا يُصلِحُ لهم أمور دينهم ودُنياهم؛ فلم يصرفهم حياؤهم وهيبتهُ ﷺ عن المسألة.

---

[1] **موقع إسلام ويب:** حياء النّبي ﷺ.
رابط الموقع:
https://www.islamweb.net/ar/article/10454/%D8%AD%D9%8A%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A8%D9%8A-%D8%B5%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%87-%D9%88%D8%B3%D9%84%D9%85

[2] ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت ٤٤٩هـ)، **شرح صحيح البخاري لابن بطال**، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ج9، ص286، مكتبة الرشد، السعودية- الرياض، ط2، 1423هـ- 2003م.

ولا أوضح منَ المشهد الذي ذكرته سابقاً؛ حينما سألت إحدى الصّحابيات الجليلات عن: كيفيّة الاغتسال منَ الحيض[1]، ففي الحديث: "أنّ المرأة تسأل عن أمر حيضها، وما تتديّن به، وأنّ العالِم يُجيب بالتّعريض في الأمور المستورة"[2].

وعن أم سلمة ﵂ قالت: جاءت أمُّ سُليم ﵂ إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، إنّ اللهَ لا يستَحْيِي مِنَ الحقّ، فهل على المرأة مِنْ غُسْلٍ إذا احتلمت؟ قال النّبي ﷺ: "إذا رأَتِ الماءَ"[3].
فقد علمت أنّ دينها يفرِض عليها أنْ تتعلّم أمور دينها، لذلك لم تستحِ مِنْ سؤال النّبي ﷺ عمّا دعتِ الحاجةُ إليه، وقدّمَتْ لسؤالها بقولها: "إنّ اللهَ لا يستحيِي مِنَ الحقّ"؛ حتى تقطعَ الطّريقَ على مَنْ قد يسمعُ سؤالها، فيتبادرُ إلى ذهنه أنّ سؤالها هذا يُنافي الحياء ويجافيه[4].
وعن عائشة ﵂ قالت: نِعْمَ النّساءُ نساءُ الأنصارِ! لم يكن يَمْنَعُهُنَّ الحياءُ أنْ يَتَفَقَّهْنَ في الدّين[5].
كذلك المسلمون والمسلمات لا ينبغي أنْ يكون الحياء مانعاً لهم مِن تعلُّم دينهم وأمور دُنياهم؛ بل لا بُدّ أنْ يكون دافعاً لهم إلى تعلّم ما فيه خيرٌ لهم في عاجلهم وآجلهم.

ج) لا بدّ منَ التّفريق بين الحياء والخجل، فالحياء خُلُقٌ رفيع يحثُّ صاحبه على فعل المَلِيح واجتناب القبيح، أما الخجل فخلقٌ مَقِيت وحياءٌ زائدٌ يمنع صاحبه مِنَ الإقدام والسّؤال عنِ النّافع.
وقد يصل بصاحبه إلى المرض النّفسي الذي يحتاج إلى طبيبٍ ومختص كي يعالجه ويجفّف منابعه.
ولا بدّ منَ التّنبيه والتّنويه إلى أنّ المسلم لا ينصَحُ غيرَه بالتّوقّف والامتناع عنِ التّحلّي بانفعال وخلق الحياء، فهو خلق الأنبياء وأصحاب الفِطَرِ السّليمة؛ فعن سالم بن عبد الله، عن أبيه، أنّ رسول الله

---

[1] انظر: ص42.

[2] البِرْماوي، **اللامع الصّبيح بشرح الجامع الصحيح**، ج2، ص486.

[3] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، باب الحياء في العلم، حديث رقم 130، (38/1).

[4] **موقع إسلام ويب**: حياء النّبي ﷺ.
رابط الموقع:
https://www.islamweb.net/ar/article/10454/%D8%AD%D9%8A%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A8%D9%8A-%D8%B5%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%87-%D9%88%D8%B3%D9%84%D9%85

[5] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الحيض، باب استحباب استعمال المغتسلة منَ الحيض فرصة من مسك في موضع الدّم، حديث رقم 332، (261/1).

ﷺ مَرَّ على رجلٍ مِنَ الأنصار، وهو يعِظُ أخاهُ في الحياء[1]، فقال رسولُ الله ﷺ: "دعْهُ فإنّ الحياء مِنَ الإيمان"[2].

وإن كان لا بدّ ناصحاً فلينصحْ أخاهُ ويُعينه على التّخلّص من داء الخجل الذي قد يكون حارِماً له منَ كثيرِ الخيرِ العميم، ومنَ الانخراط في الأعمال المفيدة، أو بالتّخلّص من قلّة الأدبِ والحياء.

ح) الصّحابة الكرام هم غَرْسُ الأمّة الإسلاميّة، وهم المصباح المنير الذي يُستضاءُ به لمعرفة سبيل الرّشاد، وهدي خير العباد ﷺ.

وقد ضربوا أمثلةً كثيرة في الحياء، منها:

1- عن علي ﷺ، قال: كنت رجُلاً مَذّاءً[3] فأمرتُ رجُلاً أن يسأل النبي ﷺ، لمكان ابنته، فسأل فقال: "توضأ واغسل ذَكَرَك"[4].

قال الحافظ ابن حجر: "فيه ما كان الصحابة عليه من حُرْمَة النبي ﷺ وتوقيره، وفيه استعمال الأدب في ترك المواجهة بما يَستحيي منه عرفاً، وحسن المعاشرة معَ الأصهار، وترك ذِكر ما يتعلّق بجماع المرأة ونحوه بحضرة أقاربها"[5].

2- عن عبد الله بن مغفل[6] ﷺ، قال: "كنّا محاصِرينَ قصر خيبر، فرمى إنسانٌ بجِرَابٍ فيه شحم،

---

[1] (يَعِظُ أَخَاهُ فِي الحَيَاءِ)، أي: ينهاه عنه، ويقبّح له فعله، ويخوّفه منه، فزجره ﷺ عن وعظه، وقال: "دعه" أي: على فعل الحياء، وكُفّ عن نهيه؛ "فإنّ الحياء مِنَ الإيمان". ابن الملقن، **التوضيح لشرح الجامع الصحيح**، ج2، ص606.

[2] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، باب الحياء من الإيمان، حديث رقم 24، (14/1).

[3] صيغة مبالغة، أي: كثير المَذْي.

المَذْي: ماء رقيق يخرج عند الملاعبة والتّقبيل، لا بشهوة ولا تدفّق ولا يعقبه فتُور، وربّما لا يحسّ بخروجه. وهو في النّساء أكثر منه في الرّجال. الكرماني، **الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري**، ج2، ص162.

[4] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الغُسْل، باب غسل المَذْي والوضوء منه، حديث رقم 269، (62/1).

[5] ابن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج1، ص381.

[6] عَبْد اللَّه بْن مغفل بْن عَبْد غنم، وقيل: عَبْد نهم، بْن عفيف بن أسحم ابن رَبِيعة المُزني، سكن المدينة، ثُمَّ تحول إِلَى البصرة، وهو من أصحاب الشجرة، وكان أحدُ العشرة الذِينَ بعثهم عُمَر إِلَى البصرة يفقهون النَّاس، وتوفي بالبصرة سنة تسع وخمسين، وقيل: سنة ستين. ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري (٥٥٥- ٦٣٠هـ)، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تحقيق: محمد إبراهيم البنا- محمد أحمد عاشور- محمود عبد الوهاب فايد، ج3، ص295، دار الفكر، بيروت، 1409هـ- 1989م.

فنزوْتُ لآخذه، فالتفتُّ، فإذا النبي ﷺ، فاستحييت منه"[1]، ففي قوله: فاستحييت، "إشارة إلى ما كانوا عليه مِنْ توقير النبي ﷺ، ومِنْ معاناة التّنزه عن خوارِم المروءة"[2].

3- عن عائشة ﵂، قالت: جاءت فاطمةُ بنتُ عتبةَ بنِ ربيعةَ[3] ﵂ تبايعُ النبي ﷺ فأخذ عليها: ﴿ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ ﴾ الآية[4]. قالت: فوضعتْ يدَها على رأسها حياءً، فأعجبَ رسولَ الله ﷺ ما رأى منها. فقالت عائشة ﵂: أقرّي أيّتها المرأة، فوالله ما بايعنا إلا على هذا، قالت: فنعم إذاً، فبايعها بالآية[5].

4- عن عائشة ﵂، قالت: كنتُ أدخلُ بيتيَ الذي دُفِنَ فيه رسول الله ﷺ وأبي، فأضع ثوبي، وأقولُ إنّما هو زوجي وأبي. فلمّا دُفِنَ عمرُ ﵁ معهم؛ فوالله ما دخلتُهُ إلا وأنا مشدودةٌ عليَّ ثيابي، حياءً مِنْ عمرَ ﵁[6].

خ) النّبي محمد ﷺ هو القُدوة المجتبى، والحَبِيُّ المُصطفى؛ فما أحوجنا في هذا الزّمان إلى أنْ نجعلَ نهجهُ هو طريقنا وسبيلنا حتى تستقيم الحياة، فكم منّا مِنْ مقصّرٍ انخلع الحياءُ مِنْ فؤاده أو كاد؟! وما تلك الظّواهر المنتشرة في هذا الزّمان عنّا ببعيد، عُريٌّ وخلاعة وفيديوهات هابطة تنتشرُ على

---

[1] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب فرض الخمس، باب ما يصيب من الطعام في أرض الحرب، حديث رقم 3153، (95/4).

[2] ابن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج6، ص256.

[3] فاطمة بنت عتبة بْن ربيعة بْن عبد شمس القرشية العبشمية. أخت هند بنت عتبة، وهي خالة معاوية، أسلمت يوم الفتح، وبايعت النّبي ﷺ. ابن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ج6، ص229.

[4] **الممتحنة:** 12. الآية كاملة: قال ﷻ: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلا يَسْرِقْنَ وَلا يَزْنِينَ وَلا يَقْتُلْنَ أَوْلادَهُنَّ وَلا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ".

[5] ابن حنبل، أحمد (ت ٢٤١هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف:عبد الله بن عبد المحسن التركي، مسند النساء، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق ﵂، حديث رقم 25175، (95/42)، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ- 2001م. قال محقّق الكتاب: حديث صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين.

[6] ابن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، مسند النساء، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق ﵂، حديث رقم 25661، (441/42)، قال محقّق الكتاب: أثر إسناده صحيح على شرط الشيخين.

صفحات الإنترنت ومواقع التّواصل الاجتماعي، وفيديوهات يتباهى صاحبها بارتكاب الفُحش والمعاصي على العَلَن بلا حياء.

ونساءٌ كاسيات عاريات قد انمحى الحياء مِنْ وجوهِهِنّ أو كاد، يظهرنَ أمام القريب والغريب بلباسٍ تستحي المسلمة مِنْ لِبسه في بيتِ الزّوجيّة.
وموسيقى صاخبة في الأعراس تدعو إلى الحرام والمُنكرات تُصدرها مكبّرات الصّوت في أحياء يقطُنها العشرات بلا حياء، ولا مراعاتٍ لدينٍ أو مريضٍ أو تلميذٍ يدرسُ.
ومفرقعاتٍ تملؤُ السّماء لنجاح فلانٍ أو فرحِ علّان، وكلُّ ذلك على حساب الغير وإيذائهم بالأصوات المرتفعة والمزعجة، وإرعابٍ للأطفال الصّغار، وغير ذلك الكثير.

وهذا يحتاج منّا إلى مراجعة أنفسنا، ومعالجة مواطن الخلل، وتدريب النّفس على الحياء منَ الله ومنَ النّاس، وقدوتنا في ذلك رسولنا ﷺ.

ذ) النّبي الإنسان: رسولنا ﷺ إنسان عاشَ على الفِطرة التي فطره الله عليها، فصانَ حياءهُ وتزيّى به ولم يتخلَّفْ عنه، وهذا لا يُعدُّ منقصةً في حقِّه، ولا طعناً في نبوّته؛ بل هو عينُ الكمال، فالحياء مطلوب وهو والإيمان أَخَوَان، إنّما العيب فيمَنْ أضاع خُلُق الحياء، وانْمَاعَ في قلّة الأدب.

الفصل الثّالث:
انفعال الفرح وانفعال الحزن وآثارهما التّربويّة

ويحتوي على مبحثين:

المبحث الأول: انفعال الفرح وآثاره التّربويّة

المبحث الثاني: انفعال الحزن وآثاره التّربويّة

المبحث الأول:

انفعال الفرح وآثاره التّربويّة

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الفرح

المطلب الثاني: أقسام الفرح

المطلب الثالث: مظاهر انفعال الفرح عند النّبي ﷺ

المطلب الرابع: الآثار التّربويّة من انفعال الفرح عند النّبي ﷺ

المطلب الأول

مفهوم الفرح

أولاً: تعريف الفرح لغة.

الفرح: "نَقِيضُ الحُزْن"[1]، و"فرِحَ فلانٌ/ فرِحَ فلانٌ بكذا: ابتهج، انشرح صدره، رضِي، عكسه ترِح... وفرَّحه نجاحُ ابنه، أفرحه: سرّه، أسعده، أبهجه"[2]، وهو: "لذةٌ تقع في القلب بإدراكِ المحبوب ونيل المشتهى"[3].

ثانياً: تعريف الفرح عند علماء النّفْس.

وضعَ علماء النّفس العديد منَ التّعريفات للفرح، وهذا جزء منها:

أ) "مظهر عاطفي أو اتّجاه انفعالي لمناسبة مفضّلة"[4].

ب) "شعور بالبهجة الشّديدة أو البهجة أو الابتهاج للرّوح النّاشئ عن الشّعور بالرّفاهية أو الرّضا"[5].

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، ج2، ص541.

[2] عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ج3، ص1685.

[3] ابن القيم، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، ج3، ص148.

[4] الحجازي، مدحت عبد الرزّاق، **معجم مصطلحات علم النّفس**، ص300، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، بدون طبعة، بدون تاريخ.

[5] **موقع (AMERICAN PSYCHOLOGICAL ASSOCIATION)**، قاموس (APA) لعلم النّفس، (joy).

رابط الموقع: https://dictionary.apa.org/joy

المطلب الثاني

أقسام الفرح

ينقسم الفرح إلى فرحٍ ممدوح ومذموم كالآتي:

أولاً: "الفرح الممدوح: وهو: ما كان مقابل نعمة التّوفيق بطاعة منَ الطّاعات أو قُربة منَ القربات وهو ما تعلّق بسبب شرعي صحيح"[1]، كالفرح بالعلم النّافع، والعمل الصّالح.

وهذا الفرح إمّا أنْ يكون:

أ) "دنيويّاً: كالفرح بنصر الله ﷻ، وكالفرح بالنّجاحات في المسابقات والفوز بالمراتب الأولى، والفرح في المناسبات وغيرها منَ الأفراح الدُّنيويّة، فهي أفراح طبيعيّة محمودة فالفرح شيء فطري معروف، وهو كغيره منَ الانفعالات التي وُلِدت معَ الإنسان وجُبِلت عليها النّفس فكلّ إنسان يفرح ويحزن إلّا أنّ المطلوب منه ضبط فرحه فيما يُرضي الله، ومعرفة آليات التّعامل معَ الفرح"[2].

ب) "أو يكون أُخرويّاً: كفرح الميّت المؤمن عند لقاء ربّه كفرح الشّهيد، والفرح بالدّين الإسلامي وبنعمة القرآن"[3]؛ قال ﷻ: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾[4].

ثانياً: "الفرح المذموم: وهو ما كان مبنيّاً على أساسٍ غير شرعي وغير صحيح"[5]، "كالفرح بالباطل والرّياسات والدّنيا المشغلة عنِ الدّين"[6]، وكالفرح بلذّات الدّنيا وشهواتها (المحرّمة)؛ لذا قال ﷻ عن قوم قارون له: ﴿ لَا تَفْرَحْۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾[7].

---

[1] انظر: صلوبة، إلهام، **الانفعالات النّفسية ومسلك القرآن في معالجتها**، رسالة ماجستير في التّفسير وعلوم القرآن، ص57، 2017- 2018م.

[2] انظر: **المرجع السابق**، ص57-58.

[3] انظر: **المرجع السّابق**، ص57.

[4] يونس: 57.

[5] انظر: صلوبة، **الانفعالات النّفسية ومسلك القرآن في معالجتها**، ص58.

[6] السّعدي، **عبد الرّحمن بن ناصر بن عبد الله** (ت 1376هـ)، **تيسير اللّطيف المنّان في خلاصة تفسير القرآن**، ج1، ص327، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السّعودية، ط1، 1422هـ.

[7] **القصص:** 76.

وقال ﷻ في الذين فرحوا بما عندهم من الباطل المناقض لما جاءت به الرّسل: ﴿ فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٨٣ ﴾[1].

ولا شكّ أنّ فرَحَه ﷺ كان فرحاً بطاعة الله ونصره وتأييده، فرحاً باجتماع المسلمين وتآلفهم، ولم يكن لأغراض دنيويّة وأعراض حياتيّة فيها معصية أو ذنب، إنّما لحياة سرمديّة ومُقام أبديّ، مُبتعِداً عن الفرح المذموم وعن الكِبْر المشؤوم.

[1] **غافر:** 83.

المطلب الثالث

مظاهر انفعال الفرح عند النّبي ﷺ

كان الحبيب ﷺ دائم البشر، ضاحكاً بسّاماً؛ فعن جرِيرٍ ﷺ، قالَ: مَا حَجَبَنِي[1] النبي ﷺ مُنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلَا رَآنِي إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِي[2]، ففي الحديث: "أنّ لقاء الناس بالتبسم وطلاقة الوجه من أخلاق النبوة، وهو منافٍ للتكبر وجالب المودة"[3].

وكان ﷺ يملأُ الفرحُ حياته، وتغدقُ السّعادة فؤاده، يفرح بأنعمِ الله وفضله ونصره وتأييده، ويفرح للمؤمنين، وتُسعدهُ رؤيتهم في أحسنِ حال، وتسعده الطّاعات والقُربات. والأمثلة على ذلك غزِيرة، والآثار فيها وفِيرة.

هذه نماذجُ لفرحه ﷺ نطرق بابَ شيءٍ منها:

أ) النّبي ﷺ يفرح لإسلام غلام يهودي.

ما أجمل أنْ يعيش المرءُ حياته لله، وأنْ يجعل هواه تبعاً لأمر الله؛ فيفرح حين يُطاع الله في أرضه، ويفرح حين إسلام كافر اهتدى مِنَ الظُّلمات إلى النّور.

عن أنس ﷺ، قالَ: كان غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يخدُمُ النبي ﷺ، فمَرِضَ، فَأَتَاهُ النبي ﷺ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عندَ رأسِهِ، فقالَ لهُ: "أَسلِمْ"، فَنَظَرَ إلى أَبِيهِ وهو عندَهُ فقالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا القَاسِمِ ﷺ، فأَسلَمَ، فخَرَجَ النبي ﷺ وهو يقُولُ: "الحمدُ للَّهِ الذي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ"[4].

في الحديث دليل على حرص النّبي ﷺ على هداية النّاس، وإنقاذهم في الآخرة مِنْ عذاب الله، وكان ذلك يفرحه ويُسعده، لذا خرج مِنْ عند الغلام اليهودي الذي أسلم مشتبشراً حامداً لله أنْ أنقذَهُ مِنَ النّار.

---

[1] أي: ما منعني من الدخول إليه إذا كان في بيته فاستأذنت عليه وليس كما حمله بعضهم على إطلاقه. ابن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج7، ص132.

[2] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب التبسم والضحك، حديث رقم 6089، (24/8).

[3] ابن الملقن، **التوضيح لشرح الجامع الصحيح**، ج18، ص238.

[4] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام، حديث رقم 1356، (94/2).

ب) الرّسول ﷺ يفرح لتصدّق أبي طلحة ببستانه بَيرحاء.

لا أمتَعَ مِنْ أنْ يبيعَ المسلم نفسه وماله لله، فيجعلَ حظّه في آخرته أكثر نصيباً؛ يستغني عن مُتَعِ الدّنيا وزينتها يبتغِي في ذلك ما عند الله ممّا هو خيرٌ وأبقى. كم كانت هذه النّماذج المشرقة والمُشرّفة تُفرح الحبيب ﷺ.

عن أنس بن مالك ﷺ، قال: كان أبو طلحةَ أكثرَ الأنصارِ بالمدينة مالاً، وكان أحبَّ أموالِه إليه بَيْرُحَاءَ[1]، وكانت مستقبلةَ المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخُلُها ويشرب من ماء فيها طيّب.

فلمّا نزلت: ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ٩٢ ﴾[2]؛ قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إنّ الله ﷻ يقول في كتابه: ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ٩٢ ﴾، وإنّ أحبّ أموالي إليّ بَيْرُحَاءَ، وإنّها صدقةٌ لله أرجو برّها، وذُخرها عند الله[3]، فضعها يا رسول الله حيث شئت.

فقال: "بخٍ[4]، ذلك مالٌ رائِح[5]، ذلك مالٌ رائِح، قد سمعتُ ما قلتَ فيها، وأرى أنْ تجعلها في الأقربين". قال: أفعل يا رسول الله، فقَسَمَهَا أبو طلحةَ في أقاربه وبني عمّه. تابعه إسماعيل، عن مالك، وقال رَوْح، عن مالك: "رابِح"[6].

---

[1] هو بستان بالمدينة. الكرماني، **الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري**، ج17، ص57.

[2] **آل عمران:** 92. قوله ﷻ: "لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ"، في البِرّ أربعة أقوال: أحدها: أنّه الجنة، قاله ابن عباس، ومجاهد، والسّدي، والثاني: التقوى، قاله عطاء، ومقاتل. والثالث: الطاعة، قاله عطية. والرابع: الخير الذي يُستحق به الأجر، قاله أبو روق. انظر: ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ج1، ص301، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1424هـ.

[3] برّها، أي: خيرها، والبر اسم جامع لأنواع الخيرات والطاعات، ويقال أرجو ثواب برّها. قوله: وذخرها، أي: أقدّمها فأدَّخِرَها لأجدها هناك (عند الله)، أي: لأجد أجرها عند الله. انظر: العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج9، ص30.

[4] بخٍ: معناها تفخيم الأمر والإعجاب به. ابن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج5، ص397. وتقال عند المدح والرّضا بالشيء وتُكرّر للمبالغة. الكرماني، **الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري**، ج8، ص4.

[5] رائح: رائحٌ عليه أجره، وقيل معناها: يروح بالأجر ويغدو به، واكتفى بالرَّوَاح عن الغُدوّ. ابن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج3، ص326.

[6] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الوكالة، باب إذا قال الرّجل لوكيله: ضعه حيث أراك الله، وقال الوكيل: قد سمعتُ ما قلت، حديث رقم 2318، (102/3).

في الحديث دليل على شدّة فرح النّبي ﷺ حين قدّم أبو طلحة ﷺ أغلى وأعزَّ ما يملك مِنْ ماله، قدّم بستانه بيرُحاء لله ﷻ راجياً رضاه وجنّته، وكلمة: "بخٍ" التي نطق بها رسول الله ﷺ، تدلّ على إعجابه ورضاه عن فعله، وقوله أنّه: "مالٌ رائح"، إشارة منه أنّ مثل هذه الأعمال الصّالحة التي تُفرح القلب لا بدّ أنْ يقدّم المسلم.

ت) النبي ﷺ يفرح بتوبة الله ﷻ على مَنْ تخلّف عن غزوة تبوك.

عطوفٌ رقيق القلب على أصحابه، يرجو السّلامة لهم في دنياهم وأُخراهم، يفرح لهم ويُشرق وجهه؛ لا أظهر في ذلك مِنِ قصّة الثّلاثة الذين تاب الله عليهم: وذلك أنّ كعب بن مالك[1]، ومُرَارَة بن الرَّبِيعِ العَمْرِيّ[2]، وَهِلَالَ بنَ أُمَيَّةَ الوَاقِفِيّ[3] ﷺ؛ تخلّفوا عن غزوة تبوك، ولم ينضمّوا للمسلمين الذين خرجوا معَ رسول الله ﷺ؛ من غير أن يكون لديهم عُذر يدفعهم، ولا مانع يحجزهم، وحين قَفَلَ المسلمونَ وعادوا منَ الغزوة، صارحَ الثّلاثةُ رسول الله ﷺ بما اقترفوا وبأنّه لم يكن لديهم عذر يمنعهم عن التّغيُّب، فصدَقُوا القولَ وما نطقوا إلّا حقّاً، خِلافَ غيرهم ممّن تغيّبَ منَ المنافقين، الذين

---

[1] كعب بْن مَالِك بْن أَبِي كَعْب عَمْرو بن القين، يكنى أبا عبد الله، وقيل: أبا عبد الرَّحمَن، شهد العقبة الثانية، وكان أحد شعراء رسول الله ﷺ الذين كانوا يردّون الأذى عَنْهُ، وشهد أحداً والمشاهد كلّها حاشا تبوك، فإنه تخلف عنها، وقد قيل: إنه شهد بدراً، وتوفي كَعْب بْن مَالِك فِي زمن مُعَاوِيَة، سنة خمسين، وقيل سنة ثلاث وخمسين، وَكَانَ قد عمي وذهب بصره فِي آخر عمره. انظر: ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري (ت ٤٦٣هـ)، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق: علي محمد البجاوي، ج3، ص1324، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ- 1992م.

[2] هو: مرارة بن الرّبيع، وقيل: ابن ربيعة الأنصاري العمري، من بني عَمْرو بن عوف، قاله أَبُو عُمَر.
وقَالَ هِشَام بن الكلبي: هُوَ مرارة بْن ربعي بن عدي... شهد بدراً على الصحيح، وهو أحد الثلاثة الذين تخلّفوا عن رسُول اللَّهِ ﷺ في غزوة تبوك، وتاب الله عليهم، ونزَل القرآن في شأنهم. انظر: ابن عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ج3، ص1383، وابن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ج4، ص358، وابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ج4، ص1542، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ.

[3] هلال بن أمية بن عَامِر بن قيس بن عبد الأعلم بن عَامِر بن كعب بن واقف- واسمه مالك- بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس الأنصاري الواقفي. شهد بدراً وأحداً، وَكَانَ قديم الإسلام، كَانَ يكسر أصنام بني واقف، وكانت معه رايتهم يوم الفتح. وأمه أنيسة بنت هدم، أخت كلثوم بن الهدم الَّذِي نزل عليه النبي ﷺ لَمَّا قَدِمَ المدينة مهاجراً. ابن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ج4، ص630.

اعتذروا بالكذب، فكان القرار الحازم مِنْ رسول الله ﷺ، أنْ لا يكلِّمهم النّاسُ، ويقاطعوهم مقاطعةً عامّةً، واستمر الحال خمسينَ ليلة كانت منْ أشدّ اللّيالي وأقساها، حتى ضاقت عليهم الأرضُ بما رحُبَتْ، ثمّ تلاها توبةُ الله ﷻ عليهم[1].

وفي هذا يقول كعب بن مالك ﷺ: فاجتنب النّاس كلامَنا، فلبثتُ كذلك حتى طال عليّ الأمر، وما مِنْ شيء أهمَّ إليَّ مِنْ أن أموتَ فلا يصلِّي عليَّ النبي ﷺ، أو يموتَ رسولُ الله ﷺ فأكونَ مِنَ النّاس بتلك المنزلة فلا يكلّمني أحدٌ منهم، ولا يصلّي ولا يسلّم عليّ. فأنزلَ اللهُ توبتَنَا على نبيّه ﷺ، حين بقي الثُّلُثُ الآخِرَ مِنَ الليل، ورسول الله ﷺ عند أمّ سلمة ﷺ -وكانت أمُّ سلمة مُحسنة في شأني مَعْنِيّةً في أمري-.

فقال رسول الله ﷺ: "يا أمّ سلمة تِيْبَ على كعب"، قالت: أفلا أُرسل إليه فأبشّرَه؟ قال: "إذاً يحطمَكُمُ[2] النّاس فيمنعونَكُم النّوم سائر الليلة".

حتى إذا صلى رسول الله ﷺ صلاة الفجر آذنَ بتوبة الله علينا، وكان إذا استبشر استنار وجهه، حتى كأنّه مِنَ القمر[3].

في القصّة السّابقة تظهر شدّة اهتمام النّبي ﷺ بأصحابه، ومحبّته للخير لهم، وحُنوّه عليهم، ويظهر فرحه الشّديد لتوبة الله عليهم بعد تخلُّفهم عن غزوة تبوك، حتى أنّ وجهه استنار كأنّه القمر.

---

[1] انظر: القصّة بتمامها: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك، وقول الله ﷻ: "وعلى الثلاثة الذين خلفوا" [التوبة: 118]، حديث رقم 4418، (6/3).

قال ﷻ: "وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّواْ أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُواْ إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ118 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ119" التّوبة: 118-119.

[2] مِنَ الحَطْم، وهو الدَّوْس... وهو مجاز عن الازدحام. الأنصاري، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا، زين الدين أبو يحيى السنيكي المصري الشافعي (ت ٩٢٦ هـ)، **منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى: تحفة الباري**، اعتنى بتحقيقه والتعليق عليه: سليمان بن دريع العازمي، ج7، ص691، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط1، 1426هـ- 2005م.

[3] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب تفسير القرآن، باب "وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت، وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه، ثم تاب عليهم ليتوبوا، إن الله هو التواب الرحيم" [التوبة: 118]، حديث رقم 4677، (70/6).

ث) النّبي ﷺ يفرح ويضحك من قول الرّجل.

كان الرّسول ﷺ لا يُقبل على الضّحك بكليّته، عن عائشة ﵂، قَالَتْ: "مَا رَأَيْتُ النبي ﷺ مُسْتَجْمِعًا قَطُّ ضَاحِكًا، حَتى أَرَى منه لَهَوَاتِهِ، إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ"[1].

وقد تبدو نواجذه في ضحكه بعض الأحيان، كما في حديث أبي هريرة ﵁، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: هلكت. قال: "وما شأنك؟" قال: وقعت على امرأتي في رمضان، قال: "تستطيع تعتق رقبة" قال: لا. قال: "فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين" قال: لا. قال: "فهل تستطيع أن تُطعم ستّين مسكيناً" قال: لا. قال: "اجلس" فجلس، فأُتِيَ النبي ﷺ بِعَرَقٍ فيه تمر والعَرَق المِكْتَلُ الضّخم-، قال: "خُذْ هذا فتصدّق به"، قال: أعلى أفقرَ منّا؟ فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه[2]، قال: "أطعِمه عِيَالك"[3].

في الحديث أنّ النّبي ﷺ كان يُخالط أصحابه ويهتمّ لأمرهم، ولا يترفّع عنهم، ويضحك ممّا يُضحك منه، كما ضحك مِنْ قول الأعرابي، حتى ظهرت وبدتْ نواجذه.

---

[1] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب التبسم والضحك، حديث رقم 6092، (24/8).

[2] تُسمّى الأسنان في مُقَدَّمِ الفَمِ الضّواحك وهي الثّنايا، والأنيابُ وما يليها وتُسمّى النّواجذ. ابن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج10، ص504.

[3] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب التبسم والضحك، حديث رقم 6709، (144/8).

المطلب الرابع

الآثار التّربويّة من انفعال الفرح عند النّبي ﷺ

لا بدّ مِنَ التّعرّض إلى النّسمات التّربويّة مِنَ انفعال الفرح، ونفحات السّعادة مِنْ حياته ﷺ؛ فتنير لنا الدّرب ونسعد بحياتنا.

هذه بعض الآثار التّربويّة من انفعال الفرح عند النّبي ﷺ:

أ) كان فرحه ﷺ محدوداً بحدود الشّرع، ومنضبطاً بضوابط الإسلام، فَرَحاً مباحاً مشروعاً؛ لم يؤدِّ به إلى كِبْر وضلال، أو إفساد وغرور، ولا إلى بَطَر وانشغالٍ عنِ الدّين والتّوحيد، ولم يحثّه على ارتكابِ فُحْشٍ أو معصية، ولم يكن يفرحه الباطل وأهله، ولا الظّلم والظّالمين.

وقد حذّرَ القرآن الكريم منَ الفرح الذي يؤدّي إلى الفجور والضّلال، وبيّن أنّه مِنْ أسباب الهلاك في الآخرة، قال ﷻ: ﴿ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾[1].

والمعنى: "ذلكم العذاب الذي نزل بكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحقّ، أي: بالباطل، وبما كنتم تمرحون. والمَرَح: الأشر والبطر"[2].

ب) من تأمّل أحوال فرحه ﷺ وجد أنّه يهيمنُ عليها الفرح الأُخروي الدِّيني لا الدُّنيوي؛ فيظهر هذا الانفعال عنده ﷺ إذا أتى نصرُ الله، أو أسلمَ كافر، أو تاب عاصٍ، أو فُعِلت طاعة. ولا أدلّ منَ النّماذج المسُوقة -في المطلب السّابق- على ذلك[3].

كذلك حال المسلم، الأصل أن يكون فرحه ربّانياً أخروياً، فنحن نفرح إذا تمّ ترقيتنا في عملنا، أو تلقّينا زيادة في راتبنا، أو تمّ قبولنا للدّراسة في إحدى الجامعات، وهذا مباحٌ جائز، لكن السّعادة الحقيقيّة وانفعال الفرح الذي لا بدّ أنْ يسيطر على قلوبنا، هو: ما كان مبدأُه ومنتهاه لله.

---

[1] **غافر:** 75.

[2] ابن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، ج3، ص25.

[3] انظر: ص56-59.

قال ﷻ: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾[1]؛ قال صاحب الظلال: "فبهذا الفضل الذي آتاه الله عباده، وبهذه الرحمة التي أفاضها عليهم من الإيمان، فبذلك وحده فليفرحوا، فهذا هو الذي يستحق الفرح، لا المال ولا أعراض هذه الحياة، إنّ ذلك هو الفرح العُلْوي الذي يُطلِق النَّفْس مِنْ عِقَال المطامع الأرضية والأعراض الزّائلة، فيجعل هذه الأعراض خادمة للحياة لا مخدومة، ويجعل الإنسان فوقها وهو يستمتع بها لا عبداً لها خاضعاً لها.

والإسلام لا يَحْقِرُ أعراض الحياة الدّنيا ليهجرها النّاس ويزهدوا فيها، إنّما هو يَزِنُهَا بوزنها ليستمتع بها النّاس وهم أحرار الإرادةِ طُلَقَاءُ اليد، مطمحهم أعلى مِنْ هذه الأعراض وآفاقهم أسمى مِنْ دنيا الأرض، الإيمان عندهم هو النّعمة، وتأدية مقتضيات الإيمان هو الهدف، والدّنيا بعد ذلك مملوكة لهم لا سلطان لها عليهم"[2].

وقال ابن القيم: "ومن أعظم مقامات الإيمان: الفرحُ بالله، والسُّرورُ به. فيفرحُ به إذ هو عَبْدُهُ وَمُحِبُّهُ. ويفرحُ به سبحانه رباً وإلهاً، ومُنعِماً ومُربّياً، أشدّ مِنْ فَرَحِ العبد بسيّده المخلوق المُشفِق عليه، القادر على ما يُريده العبد ويطلبه منه. المتنوّع في الإحسان إليه، والذبّ عنه"[3].

وهذا الفرح هو الذي جعل ابن تيمية حين تمّ سجنه ظلماً، يقول: "ما يصنع أعدائي بي؟! أنا جنّتي وبُستاني في صدري، إنْ رُحتُ فهي معي لا تفارقني، إنّ حبسي خُلْوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة"[4].

ت) مِنْ مُخرجات انفعال الفرح: الضّحك، فكيف كان ضحكه ﷺ؟[5]

---

[1] **يونس:** 58.

[2] قطب، سيّد، **في ظلال القرآن**، مجلد 3، ج11، ص1799، دار الشّروق، ط32، 1423هـ- 2003م.

[3] ابن القيم، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، ج3، ص106.

[4] قاله ابن القيم نقلاً عن شيخه ابن تيمية. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، **الوابل الصّيب منَ الكلم الطيب**، تحقيق: سيد إبراهيم، ص48، دار الحديث، القاهرة، ط3، 1999م.

[5] استفدته من: **موقع الألوكة**: ضحك النّبي ﷺ، صالح بن أحمد الشّامي.
رابط الموقع: https://www.alukah.net/sharia/0/118648/%D8%B6%D8%AD%D9%83-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A8%D9%8A-%D8%B5%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%87-%D9%88%D8%B3%D9%84%D9%85/#_ftn14

تُلخّص لنا ذلك زوجهُ أمّ المؤمنين عائشة ﵂؛ فعنها قَالَتْ: "مَا رَأَيْتُ النبي ﷺ مُسْتَجْمِعًا قَطُّ ضَاحِكًا، حَتى أَرَى منه لَهَوَاتِهِ، إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ"[1]. ومعنى هذا أنه ﷺ ما كان يُقبِل على الضّحك بكُلِّيته، وقد تبدو نواجذه في ضحكه بعض الأحيان، كما في حديث أبي هريرة ﵁ السّابق: "فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه"[2].

وهذا الحديث لا يتعارض معَ سابقه، بأنّه ﷺ كان يتبّسم مِنْ غير أن تبدو لَهَاتُه؛ "لأنّ ظهور النّواجذ -وهي الأسنان التي في مقدم الفم أو الأنياب- لا يستلزم ظهور اللَّهَاة"[3]، قال ابن القيم: "كان جُلّ ضحكه التّبسم، بل كلّه التّبسم، فكان نهاية ضحكه أن تبدوَ نواجذُه، وكان يَضْحَكُ ممّا يُضْحَكُ منه، وهو ممّا يُتَعَجّب مِنْ مثله ويُستَغْرَب وقوعه ويُسْتَنْدَرُ"[4]، وما كان ضحكه ﷺ قهقهة، أو بصوتٍ ينزعُ عنه هيبته، وينافي مقام نبوَّتِه.

وقد نهى ﷺ عن كثرة الضّحك، فعن أبي هريرة ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تكثِرُوا الضّحك، فإنّ كثرة الضّحك تُميت القلب"[5]، وفي رواية أخرى ينصحُ فيها النّبي ﷺ أبا هريرة ﵁ فيقول له: "وأَقِلَّ الضّحك، فإنّ كثرة الضّحك تُميت القلب"[6].

---

[1] **سبق تخريجه**، ص60.

[2] نواجذه: تُسمّى الأسنان في مُقَدَّمِ الفَمِ الضّواحك وهي الثّنايا، والأنيابُ وما يليها وتُسمّى النّواجذ. ابن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج10، ص504. **سبق تخريجه**، ص60.

[3] ابن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج8، ص578.

[4] ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، ج1، ص175، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط27، 1415هـ- 1994م.

[5] ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، أبواب الزهد، باب الحزن والبكاء، حديث رقم: 4193، (285/5). قال محقّق الكتاب: إسناده صحيح.

[6] **المصدر السابق**: أبواب الزهد، باب الورع والتقوى، حديث رقم: 4218، (300/5). قال محقّق الكتاب: حديث حسن، والنهي عن الضحك منه صحيح.

فلا بدّ أنْ يتبسّم المسلم في وجه إخوانه، فعن عبد الله بن الحارث بن جَزْء الزُّبَيْدِي[1] ﷺ، قال: "ما رأيت أحداً أكثرَ تبسُّماً من رسول الله ﷺ"[2]، وأنْ يُقلَّ مِنَ الضّحك فإنّ كثرته تُميت القلب.

ث) لا بدّ مِنَ اقتفاء آثار النّبي ﷺ وطريقه؛ وتطبيق نهجه في حياتنا اليوميّة. فنُظهر الفرح والبّهجة والسّرور لإخواننا، فهو سنّة نبويّة، فقد فرِحَ ﷺ حين تاب الله على الثّلاثة الذين تخلّفوا عن غزوة تبوك[3]، قال ابن حجر: "وفيه ما كان النبي ﷺ عليه مِنْ كمال الشّفقة على أمَّتِه، والرأفة بهم، والفرح بما يسرُّهم"[4]. ويظهر ذلك أيضاً في باقي المظاهر في المطلب السّابق[5].

ج) التّعبير عن الفرح لا بُدّ أنْ يكون منضبطاً بشرع الله؛ فلا يُعبِّر المسلم عن هذا الانفعال بأساليب وسبُل لا تُرضي الله ﷻ، ويأنفها من عنده شيءٌ مِنْ حياء. ولا يكون فيه ضرر أو إيذاء للغير وإزعاج لهم. فمِنْ هديه ﷺ أنّه: "كان إذا أتاه أمرٌ يسُرّه أو بُشّر به، خرّ ساجداً، شكراً لله ﷻ"[6]. ورأينا كيف كان تعبيره عن فرحه ﷺ في المظاهر السّابقة، كقوله حين إسلام الغلام اليهودي: "الحمدُ لله الذي أنقذَهُ مِنَ النّار"[7].

ج) الصّحب الكرام كانوا يرقُبون وجه النبي ﷺ الشّريف، ويعرفون حركاته وسكناته، ويستشفُّونَ ما كان يُفرحه ويُحزنه، ويبنون على ذلك الأحكام، ويضبطون أنفسهم وِفقَ ما يُرضيه ويُفرحه ﷺ. ولا أجمل من قول كعب بن مالك ﷺ: "كان رسول الله ﷺ إِذَا سُرَّ استَنَارَ وجهُهُ، حتى كأنّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ"[8].

---

[1] عبد الله بن الحارث بن جَزْءٍ، أبو الحارث الزُّبَيْدِيُّ، شهد فتح مصر وسكنها، وهو آخر الصحابة بها موتاً، توفي بقرية سَفْطِ الْقُدُورِمن أسفل مصر، سنة ست وثمانين وقيل غير ذلك، وقد عَمِيَ. الذّهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، حققه وضبط نصه وعلق عليه: بشار عوّاد معروف، ج2، ص953، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

[2] ابن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، مسند الشاميين، حديث عبد الله بن الحارث بن جَزْء الزُّبَيْدِي، حديث رقم 17713، (252/29)، قال محقّق الكتاب: حديث حسن.

[3] انظر: ص58- 59.

[4] ابن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج8، ص122.

[5] انظر: ص57- 58+ 60.

[6] ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، أبواب إقامة الصلوات والسّنة فيها، باب ما جاء في أنّ الصلاة كفارة، حديث رقم 1395، (403/2). قال محقّق الكتاب: حسن لغيره.

[7] انظر: ص56.

[8] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، حديث رقم 3556، (189/4).

وقد حرصَ علماؤنا الأفذاذ مِنْ بعد الصّحابة، على استشفاف القِيم والدّروس التّربويّة من فرحه ﷺ وفهم تعابير وجهه واستنارته.

ح) وجود انفعال الفرح وظهوره عند الرّسول ﷺ، هو أمرٌ طبيعِي فِطري، لا يحطُّ من قَدْره ولا يُسقِطُ هيبته، ولا يؤثّر سلباً على جودةِ عمله؛ بل هو دافعٌ له ومُحفّزٌ إلى فِعل الخيرات، وإرضاء ربّ السّموات.

وفي الفرح وإدخاله إلى النّفوس، معَ الأسلوب الحسن والرّفق؛ استمالةٌ للقلوب، قال ﷻ مُخاطباً الرسول ﷺ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ ﴾[1]، أي: "فبسبب رحمةٍ من الله أودعها الله في قلبك -يا محمد- كنت هيّناً ليّنَ الجانب مع أصحابك، ولو كنت جافِي الطبع قاسي القلب، تُعاملهم بالغلظة والجفا، لتفرّقوا عنك ونَفَرُوا منك"[2].

خ) معَ كلّ ما كان يحصل معه ﷺ، مِنْ إيذاءٍ منَ المشركين، وفقد للأحبّة والأقراب، ومحاربةٍ للإسلام والمسلمين، إلّا أنّ انفعال الفرح ما ماتَ في قلبه. وفي هذا درس بليغ لمَنْ فقدَ عزيزاً، أو ذاقَ مرارةَ العيشِ وتقطّعت به السُّبل: لا تفقد الآمال وكُن على يقين بالله ﷻ، وأدِم فرحتكَ، ولكَ في المصطفى خير مثالٍ يُحتذى به.

د) كان الحبيب ﷺ هو المثال الذي يُحتذى، والقُدوة الذي به يُهتدى عند الصّحابة الأفاضل. فتراهم يتّبعونه في كلّ صغيرةٍ وكبيرة، ويُعجبهم ما بدى منه وظهر، ويُفرحهم ما يُفرحه مِنْ أمور الآخرة، ويُسعدهم ما يُسعده من أمور الدّين.

وهذه بعض النّماذج المُشرّفة في ذلك:

1- الفرح بمقدم رسول الله إلى المدينة: وفي ذلك يقول البراء بن عازب: "فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فَرَحَهُم برسول الله ﷺ، حتى جعلَ الإماءُ يقلنَ: قدِمَ رسول الله ﷺ"[3].

---

[1] **آل عمران:** 159.

[2] انظر: الصابوني، محمد علي، **صفوة التفاسير**، ج1، ص219، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1417هـ- 1997م.

[3] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب مناقب الأنصار، باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة، حديث رقم 3925، (66/5).

2- الفرح برؤية رسول الله ﷺ أثناء مرضه: عن أنس بن مالك الأنصاري -وكان تَبِعَ النبيَ ﷺ وخَدَمَهُ وصَحِبَهُ- أنّ أبا بكر كان يصلّي لهم في وجع النبي ﷺ الذي توفِّيَ فيه. حتى إذا كان يومُ الاثنين وهم صفوف في الصلاة، فكشف النبي ﷺ سِتْرَ الحُجْرة ينظر إلينا وهو قائم كأنّ وجهَهُ ورقةُ مصحف، ثم تبسّم يضحك[1]، فهممنا أن نَفْتَتِنَ مِنَ الفرح برؤية النبي ﷺ. فنكصَ أبو بكر على عَقِبَيْهِ ليصل الصّف[2]، وظنّ أنّ النبي ﷺ خارج إلى الصلاة؛ فأشار إلينا النبيُّ ﷺ أن أتمُّوا صلاتكم، وأرخى السِّتر فتُوُفِّيَ مِنْ يومه[3].

3- أبو هريرة ﷺ يفرح بإسلام أمّه: عن أبي هريرة ﷺ، قال: كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة، فدعوتها يوماً فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكرَه. فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي، قلت يا رسول الله إنّي كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى علي، فدعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره، فادعُ اللهَ أنْ يهديَ أمَّ أبي هريرة.

فقال رسول الله ﷺ: "اللهم اهدِ أمّ أبي هريرة"؛ فخرجتُ مستبشراً بدعوة نبي الله ﷺ، فلما جئت فصرتُ إلى الباب، فإذا هو مُجَافٌ، فسمعَتْ أمي خَشْفَ قَدَمَيَّ، فقالت: مكانك يا أبا هريرة وسمعتُ خَضْخَضَةَ الماءِ، قال: فاغتسلتْ ولبستْ دِرْعَهَا وعَجِلَتْ عن خِمَارِها[4]، ففتحَتِ الباب، ثم قالت: يا أبا هريرة أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله.

---

[1] كأنّ وجهَهُ ورقةُ مصحف: وجه التشبيه عبارة عن الجمال البارع وحسن الوجه وصفاء البشرة. وقوله: ثم تبسّم يضحك: جملة حالية تقديره فتبسّم ضاحكًا، وسبب تبسّمه فرحه بما رأى مِنَ اجتماعهم على الصلاة، واتّفاق كلمتهم وإقامتهم شريعته، ولهذا استنار وجهه. الشنقيطي، محمَّد الخَضِر بن سيد عبد الله بن أحمد الجكني (ت ١٣٥٤هـ)، **كوثَر المَعَاني الدَّرَارِي في كَشْفِ خَبَايا صَحِيحْ البُخَاري**، ج8، ص458، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1415هـ-1995م.

[2] فنكص أبو بكر ﷺ، أي رجع. وقوله: ليصل الصف، من الوصول لا من الوصل. وقوله: الصف، منصوب بنزع الخافض، أي إلى الصف. **المرجع السّابق**، ج8، ص458.

[3] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب مناقب الأنصار، باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة، حديث رقم 3925، (66/5).

[4] فإذا هو مجاف، أي: مغلق. فسمعت أمي خَشْف قدميّ، أي: صوت قدميّ في الأرض. فقالت: مكانك: ظرف لفعل محذوف، أي قف مكانك. وسمعت خضخضة الماء، أي: صوت تحريكه وصبّه. ولبست درعها، وعجلت عن خمارها، ففتحت الباب: درع المرأة قميصها، وخمارها الثوب الذي تغطي به رأسها، وعجل عن كذا إلى كذا، أي

قال فرجعت إلى رسول الله ﷺ، فأتيته وأنا أبكي مِنَ الفرح، قال: قلت: يا رسول الله أبشر قد استجاب الله دعوتَكَ وهدى أمّ أبي هريرة، فحمد الله وأثنى عليه وقال خيراً[1].

4- فرح الصحابة ببشرى رسول الله ﷺ: عن أبي موسى ﷺ، قال: كنت أنا وأصحابي الذين قدموا معي في السّفينة نُزُولاً في بَقِيعِ بُطْحَان[2]، والنبي ﷺ بالمدينة، فكان يتناوبُ النبيَّ ﷺ عند صلاة العشاء كلَّ ليلةٍ نفرٌ منهم، فوافَقْنَا النبيَّ ﷺ أنا وأصحابي، وله بعض الشُّغْلِ في بَعضِ أمره، فأعتمَ بالصلاة حتى ابهَارَّ الليلُ[3]، ثم خرج النبي ﷺ فصلَّى بهم. فلمّا قضى صلاته، قال لمَنْ حضرهُ: "على رِسْلِكُم، أبشروا، إنّ مِنْ نعمة الله عليكم، أنّه ليس أحدٌ مِنَ النّاس يصلِّي هذه السّاعة غيرُكُم"، أو قال: "ما صلّى هذه السّاعة أحدٌ غيرُكُم"، قال أبو موسى: ففرحنا بما سمعنا مِنْ رسول الله ﷺ[4].

ذ) ممّا سبق يمكننا استنتاج (بعض ضوابط الفرح في الإسلام):

1- أن يكون الفرح مشروعاً، لا يُؤدّي بصاحبه إلى معصية أو مخالفة شرعيّة، ولا أجمل مِنْ أنْ يكون جُلّ فرح المسلم أُخرويّاً.

2- أن تكون طريقة التّعبير عنِ الفرح بطريقة مشروعة، وأسلوب حسن، من غير إيذاء للنّاس، أو صناعة الفوضى.

3- أن لا يُشغِلَ الفرح عن أداءِ واجبٍ، أو ردِّ حقٍّ.

4- أن يكون الضّحك الذي نُعبّرُ به عنِ الفرح منضبطاً، لا يُخلُّ بأدبٍ ولا يُسقِطُ هيبة الإنسان، وأن لا نُكثر منه؛ فإنّ ذلك مِن دواعي موت القلب، فيكون متّزناً مِنْ غير إسراف.

أسرع إلى كذا متجاوزا كذا، والمعنى أنها لبست القميص، وأسرعت إلى الباب تفتحه، تاركة خمارها. انظر: لاشين، موسى شاهين، **فتح المنعم شرح صحيح مسلم**، ج9، ص508، دار الشّروق، ط1، 1423هـ- 2002م.

[1] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب فضائل الصحابة -ﷺ، باب من فضائل أبي هريرة الدوسي ﷺ، حديث رقم 2491، (1938/4).

[2] وادٍ بالمدينة، وهو بضم الموحدة وسكون الطاء في رواية المحدّثين، وقيّده أبو علي في بارعه كأهل اللغة بفتح الموحدة وكسر الطاء، وقال البكري لا يجوز غيره. القسطلاني، **إرشاد السّاري لشرح صحيح البخاري**، ج1، ص503.

[3] بهمزة وصل ثم موحدة ساكنة فهاء فألف فراء مشددة، أي: انتصف أو طلعت نجومه واشتبكت أو كثرت ظلمته. **المرجع السّابق**، الصّفحة نفسها.

[4] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل العشاء، حديث رقم 567، (118/1).

المبحث الثاني:

انفعال الحزن وآثاره التّربويّة

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الحزن

المطلب الثاني: أقسام الحزن

المطلب الثالث: مظاهر انفعال الحزن عند النّبي ﷺ

المطلب الرابع: الآثار التّربويّة من انفعال الحزن عند النّبي ﷺ

المطلب الأول

مفهوم الحزن

أولاً: تعريف الحزن لغة.

"الحُزْنُ والحَزَنُ: نقيضُ الفرَح"[1]، و"خلاف السُّرور"[2]، و"حزَنه الأمرُ: غمَّه وكدَّره، همَّه وكربه"[3]. وهو: "أَلَمٌ يُلِمُّ بِالنَّفْس عند فقد محبوب، أو امتناع مرغوب، أو حدوث مكروه"[4].

ثانياً: تعريف الحزن عند علماء النّفْس.

الحزن متأصّل بعمق في حياة الإنسان، ويشعر به في حال فقد محبوبٍ، أو حدوث مكروه، ويمكن تعريفه بالآتي:

أ) "حالة عاطفيّة من التّعاسة، تتراوح شدتها من معتدلة إلى شديدة، وعادة ما تثار بفقدان شيء ذي قيمة عالية"[5].

ب) "عاطفة إنسانية طبيعية يمرُّ بها كل شخص في الأوقات العصيبة أو الكئيبة"[6].

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، ج13، ص111.

[2] الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ج5، ص2098، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407هـ- 1987م.

[3] عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ج1، ص 487.

[4] رضا، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت ١٣٥٤هـ)، **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، ج7، ص310، الهيئة المصرية العامة للكتاب، بدون طبعة، 1990م.

[5] **موقع: (AMERICAN PSYCHOLOGICAL ASSOCIATION)**، قاموس (APA) لعلم النّفس، (Sadness).

رابط الموقع: https://dictionary.apa.org/sadness

[6] مقال في **موقع: Medical News Today**، تحت عنوان: **الفرق بين الحزن والاكتئاب**، لكاتبه (جيني فيتزجيرالد).

رابط الموقع: https://www.medicalnewstoday.com/articles/314418

المطلب الثاني

أقسام الحزن

يمكن تقسيم الحزن باعتبار ما يخالطه أو ينتج عنه كالآتي:

أولاً: "الحزن المباح: هو الحزن الذي فطر الله ﷻ الخلق عليه، وجعله من الغرائـز التـي لا تنفكّ عنهم"[1]، "ويعتري صاحبه فجأة بسبب شيءٍ أصابه"[2]، كفقْدِ عزيز أو شيءٍ غالٍ عليه.

وقد أثبته الله ﷻ للنّبي محمد وغيره من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، في غير ما موضعٍ في القرآن الكريم؛ كقوله ﷻ: ﴿ قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ٣٣ ﴾[3].

وقد ثبت بأحاديث صحيحة أنّ النّبي ﷺ حزن وبكى حين مات ابنه إبراهيم، وقال: "إِنَّ العَيْنَ تَدْمَعُ، وَالقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ"[4].

إذن الحزن مباح ما لم يكن فيه تخطٍّ لحدود الله وأوامره، وما لم يؤدِّ إلى ارتكاب محرّم أو اقترف ذنب. على أنْ لا يُقعِد الإنسان عن اكمال سيره ويدخله في حالةٍ منَ اليأس والاكتآب.

ومنَ الحُزن المباح أنْ يحزن الإنسان على ما فاته منَ الطّاعات وعلى ما أضاعه من أوقاتٍ في معصية الله والبُعد عن سبيله القويم، ويكون هذا الحزن سبباً لتغيير واقعه ومراجعة نفسه والعودة إلى الله.

ثانياً: "الحزن المذموم أو المحرّم: هو عدم الصّبر على المصيبة، والاعتراض على قضاء الله، وعدم الرّضا بحكمه"[5]، "ويخالطه في الغالب وينتج عنه ما حذّر منه الشّارع الحكيم من لطمٍ للخدود

---

[1] الحربي، عمرو نافع مطر العمري، **الحزن في القرآن الكريم**، رسالة ماجستير في تفسير وعلوم القرآن الكريم، ص9، 2012م.

[2] انظر: صلوبة، **الانفعالات النّفسية ومسلك القرآن في معالجتها**، ص34.

[3] الأنعام: 33.

[4] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب قول النّبي ﷺ: "إنا بك لمحزونون"، حديث رقم 1303، (83/2).

[5] انظر: صلوبة، **الانفعالات النّفسية ومسلك القرآن في معالجتها**، ص36.

وشقٍّ للجيوب وغيرها منَ السّلوكيّات"[1]، التي نهى عنها شرع ربّنا الحكيم.

ونجد أنّ الرّسول ﷺ كان حُزنه لا يخرج عن الحزن البشريّ الطّبيعي، ويدور معَ فُلك الشّرع، فلا يتحولّ إلى اعتراضٍ على القدر أو سُخطٍ لما أنزلَ خالق الكون والبشر، فقد كان حزنه غريزيّاً مُباحاً، لا تحفّه المعاصي والذّنوب، ولا الشّرك أو العُيوب.

[1] انظر: الحربي، **الحزن في القرآن الكريم**، ص10.

المطلب الثالث

مظاهر انفعال الحزن عند النّبي ﷺ

الحزن يُميت حيويّةَ القلب ويُطفِئُ جذوته، ويحطُّ فرحته وسعادته، ويُورث الكآبة والانكسار، وقد كان النّبي ﷺ يُرشدنا إلى الاستعاذة بالله منه، والتّوجه إلى الله ﷻ قائِلين: "اللهم إنّي أعوذ بك مِنَ الهمِّ والحَزَن"[1].

إلّا أنّ النّفس البشريّة جُبِلَتْ عليه، فيظهر إذا مرَّتْ في ظروف محدّدة، أو واتَتْ أسباب معيّنة، والسّلامة في ذلك كلّه ألّا تتمادى معَ ما أصابها، وتُحاول أنْ تكسِرَ الغمّ والهمّ الذي أحاطَ بها، فتنفعل وتحزن حزناً طبيعيّاً طَبْعِيّاً، مِنْ غير مبالغة ولا تكلّف يُرهق ولا تعنُّتٍ يقتل.

وفي هذا المقام لا بدّ أنْ نتعرّف على بعض مظاهر انفعال الحزن عند النّبي ﷺ؛ كي يتّضح لنا ممّا كان يحزن، وكيف كان يتصرّف حين يُصِيبه الحزن؟ ومتى يكون الحزن مستساغاً؟ وغير ذلك:

أ) النبي ﷺ يحزن لموت ابنه إبراهيم وابن ابنته.

جُبلت النّفس البشريّة على الرّحمة والرأفة، والحُنوّ والاشتياق لمَنْ نُحبّ، ما أجملَ اللُّقيا بهم! ما أطيبَ مسامرتهم ومُخالطتهم! وما أبشع فراقهم وفقْدهُم!

فإذا كان الفقِيد قريباً أو حفيداً، زادت اللّوعة والألم، وذرفتْ العَين وحنَّ القلب، وقد مرّ الرّحمة المُهداة ﷺ بمثل هذه الظّروف؛ فدمعتْ عينُه ورقّ فؤادهُ.

عن أنس بن مالك ﷺ، قال: دخلنا معَ رسول الله ﷺ على أبي سيف القَيْن[2]، وكان ظِئْرَاً لإبراهيم[3]، فأخذ رسولُ الله ﷺ إبراهيم، فقبّلَه، وشَمّه.

---

[1] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب قول النبي ﷺ: "إنا بك لمحزونون"، حديث رقم 2893، (36/4).

[2] أي: الحداد، واسمه البراء بن أوس الأنصاري. القسطلاني، **إرشاد السّاري لشرح صحيح البخاري**، ج2، ص414.

[3] (وكان ظئرًا) بكسر الظاء المعجمة وسكون الهمزة، أي: زوج المرضعة (لإبراهيم) ابن النبي ﷺ بلبنه، والمرضعة زوجته: أم سيف، هي: أم بردة، واسمها: خولة بنت المنذر الأنصارية النجارية. **المرجع السّابق**، الصّفحة نفسها.

ثم دخلنا عليه بعد ذلك[1] وإبراهيمُ يجودُ بِنَفْسِه[2]، فجعَلَتْ عَيْنَا رسول الله ﷺ تَذْرِفَان[3]، فقال له عبد الرحمن بن عوف ﷺ: وأنت يا رسول الله؟ فقال: "يا ابن عوف إنّها رحمة".

ثم أتبعها بأخرى، فقال ﷺ: "إنّ العين تدمع، والقلبَ يحزن، ولا نقول إلا ما يرضَى رَبُّنَا، وإنّا بفِرَاقِكَ يا إبراهيم لمحزونُون"[4].

وعن أسامة بن زيد ﷺ، قال: أرسلت ابنة النبي ﷺ إليه: إنّ ابناً لي قُبِضَ، فأْتِنا.

فأَرْسَلَ يُقْرِئُ السّلام، ويقول: "إنّ لله ما أخذ، وله ما أعطى، وكل عنده بأجلٍ مُسمّى، فلْتصبر، ولْتحتسب"، فأرسَلَتْ إليه تُقْسِم عليه لَيَأْتِيَنَّها. فقام ومعه سعد بن عبادة، ومعاذ بن جبل، وأُبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت ورجال، فرُفِعَ إلى رسول الله ﷺ الصّبيُّ ونَفْسُهُ تَتَقَعْقَع -قال: حَسِبْتُه أنّه قال كأنّها شَنٌّ- ففاضتْ عيناه. فقال سعد: يا رسول الله، ما هذا؟ فقال: "هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده، وإنّما يرحَمُ اللهُ مِنْ عباده الرُّحماء"[5].

من الحديثين السّابقين، نجده ﷺ كان شفوقاً رحيماً، ويبيّن أنّ هذه الرّحمة وضعها الله في قلوب عباده، وبيّن كذلك أنّ القلب قد يحزن، وهو أمرٌ فِطْري طبيعي، لا يُخالف شرع الله وحُكمه؛ بل مَنْ لا يرحَم لا يُرْحَم، بالتّالي نجدُه ﷺ قد فاضت عيناه وذرفَتِ الدّمع على فَقْد عزيز عليه.

ب) الرسول ﷺ يحزن حين قُتِلَ القرّاء.

يا لوعة الفِراق ما أبشعَكِ! ويا فظاعة الغَدْر ما أرْداكِ! أحْزنتِ قلبَ الحبيب ﷺ على أصحابه ورِفاقِه؛ مَنْ حملوا رايةَ الإسلام، ونصَر الله بهمُ الدّين، وحفظوا القرآن وحدُوده.

عن أنس ﷺ، قال: قَنَتَ رسول الله ﷺ شهراً[6] حين قُتِلَ القُرّاء، فما رأيت رسول الله ﷺ حَزِنَ حُزناً

---

[1] أي على: أبي سيف. **إرشاد السّاري لشرح صحيح البخاري**، ج2، ص414.

[2] أي: يخرجها ويدفعها، كما يدفع الإنسان ماله: يجود به. **المرجع السّابق**، الصفحة نفسها.

[3] أي: يجري دمعهما. **المرجع السّابق**، الصفحة نفسها.

[4] **سبق تخريجه**، ص70.

[5] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب قول النبي ﷺ: "يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه" إذا كان النَّوْح من سنته"، حديث رقم 1284، (79/2).

[6] أي: دعا على مَنْ قتلَ القُرّاء في الصّلاة شهراً.

قطّ أشدّ منه[1].

وذلك: أنّه ﷺ أتاه رِعْلٌ، وَذَكْوَانُ[2]، وَعُصَيَّةُ[3]، وَبَنُو لَحْيَانَ[4] فزَعَمُوا أنّهم قد أسلموا، واستمدُّوه[5] على قومهم، فأمدّهم النبي ﷺ بسبعينَ مِنَ الأنصار، قال أنس: كنّا نسمِّيهِمُ القُرّاءَ[6]، يحطِبُونَ بالنّهار[7] ويُصلُّونَ بالليل. فانطلقوا بهم، حتى بلغوا بئر مَعُونَة[8]، غدروا بهم وقتلوهم[9].

في هذه القصّة تظهر شدّة حُزن النّبي ﷺ حين قُتِلَ بعضُ أصحابه مِنْ أهل القرآن، بعد أنْ غُدِرَ بهم، ولا أدلّ على ذلك مِنْ قول أنس: "فما رأيت رسول الله ﷺ حَزِنَ حُزناً قطّ أشدّ منه"، ومِنْ فعله ﷺ حين قنَتَ على قتَلَهم شهراً يدعو عليهم.

---

[1] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب من جلس عند المصيبة يعرف فيه الحزن، حديث رقم 1300، (82/2).

[2] (رعل) بكسر الراء وسكون المهملة (وذكوان) بفتح المعجمة وسكون الكاف وبالنون، قبيلتان من سُليم بضم المهملة. الكرماني، **الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري**، ج6، ص98.

[3] عصية بطن من سليم. **المرجع السّابق**، ج12، ص105.

[4] (بنو لحيان) بكسر اللام وفتحها حيّ من هذيل. ولحيان هو ابن هذيل بن مدركة بن اليأس بن مضر. واختلف فيهم هل هم شاركوا المشركين في قتل القرّاء أو دعا رسول الله ﷺ عليهم لجهة أخرى. انظر: الكرماني، **الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري**، ج12، ص105، والقسطلاني، **إرشاد السّاري لشرح صحيح البخاري**، ج5، ص177.

[5] أي: طلبوا منه المدد (بأن يُرسل معهم مَنْ يدعون أقوامهم ويعلّمونهم الإسلام). انظر: العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج14، ص310.

[6] هم طائفة كانوا من أورع الناس نزلوا الصفة يتعلمون القرآن بعثهم رسول الله ﷺ إلى أهل نجد ليدعوهم إلى الإسلام وليقرؤا عليهم القرآن، فلما نزلوا بئر معونة قصدهم عامر بن الطفيل في أحياء وهم: رعل وذكوان وعصية وبنو لحيّة، وقاتلوهم فقتلوهم ولم ينج منهم إلا كعب بن زيد الأنصاري. والقرّاء: جمع القارىء، وسُمّوا بذلك لكثرة قراءتهم (للقرآن). انظر: الكرماني، **الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري**، ج6، ص98، والعيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج14، ص310.

[7] أي: يجمعون الحطب. **المرجع السّابق**، الصفحة نفسها.

[8] بفتح الميم وضم العين المهملة وبالنون، وهو بين مكة وعُسْفان وأرض هذيل حيث قُتِلَ القرّاء. **المرجع السّابق**، الصّفحة نفسها. قال عاتق: بئر معونة، كانت بلحف "أبلى" وأبلى: سلسلة جبلية سوداء تقع غرب المهد "معدن بني سليم قديما" إلى الشمال، وتتصل غربا بحرة الحجاز العظيمة، وهي اليوم ديار مطير، ولم تعد سليم تقرّ بها. الحربي، عاتق بن غيث بن زوير بن زاير بن حمود بن عطية بن صالح البلادي (ت ١٤٣١هـ)، **معجم المَعَالِمِ الجُغرَافيَّةِ في السّيرةِ النَّبوية**، ص53، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط1، 1402هـ- 1982م.

[9] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد والسِّير، باب العون بالمدد، حديث رقم 3064، (73/4).

ت) حزن النّبي ﷺ حين اتُّهِمَ في عِرضه.

الآن مع قصّةٍ صعبة وقعت معه ﷺ، قضّتْ مضجعه وأحزنته لعظيمِ وقْعها وأثرها.

اتُّهِم النبي ﷺ في عِرضه، في زوجه الطّاهرة الشّريفة عائشة بنت أبي بكر الصّديق ﷺ، وذُكِرَ فيها: الصّحابي صفوان بن المعطّل ﷺ[1]. وتولّى كِبر هذا البُهتان، المنافق البائس عبد الله بن أبيّ بن سلول. وسمّيت هذه الحادثة: (حادثة الإفْك).

فاشتدّ الأسى في قلب الرسول ﷺ، وكان يعتصر ألَماً؛ حتى إنّه خطبَ في النّاس وقد تعاظم حزنُه قائلاً: "أَمَّا بعدُ، أَشِيرُوا عَلَيَّ[2] في أُنَاسٍ[3] أَبَنُوا[4] أَهْلِي، وَايْمُ اللَّهِ[5] ما عَلِمْتُ على أَهْلِي مِنْ سُوءٍ، وَأَبَنُوهُمْ بِمَنْ واللَّهِ مَا عَلِمْتُ عليه مِنْ سُوءٍ قَطُّ، وَلَا يَدْخُلُ بَيْتِي قَطُّ إِلَّا وأَنا حَاضِرٌ، ولا غِبْتُ في سَفَرٍ إِلَّا غَابَ مَعِي"[6].

في هذه القصّة يبان حزن النّبي ﷺ الكبير، كيف لا وقد اتُّهم في عِرضه، حتى خطب النّاس وطلب منهم أنْ يُشيروا عليه فيما يفعل، فإنّ الخطب جلل والبُهتان عظيم.

ث) النّبي ﷺ يحزن ويُشفِق على جذع نخلة.

نبي الرّحمة ﷺ تخطّت رحمته البشر إلى جميع الكائنات؛ فعن جابر بن عبد الله: أنّ امرأة مِنَ الأنصار قالت لرسول الله ﷺ: يا رسول الله ألا أجعلُ لكَ شيئاً تقعُد عليه، فإنّ لي غلاماً نَجّاراً، قال:

---

[1] صفوان بن المعطل بن ربيعة بن خزاعي بن محارب بن مرّة بن فالج ابن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم السلمي، ثم الذكواني، يكنى أبا عمرو. يقالُ: إنه أسلم قبل المريسيع. قال الوَاقِدِيُّ: شهد صفوان بن المعطل مع رسول الله ﷺ الخندق والمشاهد كلها بعدها. عن ابن إسحاق: قتل صفوان بن المعطل في غزوة أرمينية شهيداً، وأميرهم يومئذ عثمان بن أبي العاص سنة تسع عشرة في خلافة عمر. وقيل: إنه مات بالجزيرة في ناحية شمشاط، وقيل غير ذلك. انظر: ابن عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ج2، ص725.

[2] أشارَ عليه بكذا: نصحه أَن يَفْعَله مُبينًا مَا فِيهِ من صوَاب. مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ص499.

[3] يريد أهل الإفك. القسطلاني، **إرشاد السّاري لشرح صحيح البخاري**، ج7، ص267.

[4] بالموحدة وبالنون الخفيفتين أي اتّهموا وذكروا بالسُّوء. الكرماني، **الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري**، ج18، ص22.

[5] كلمة قسم همزتها همزَة وصل، يُقال ايم الله لَأَفْعَلَنَّ كذا. مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ص34-35.

[6] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب تفسير القرآن، باب "إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة، والله يعلم وأنتم لا تعلمون، ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رءوف رحيم" [النور: 19] "تشيع": "تظهر"، وقوله: "ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله، وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم"، حديث رقم 4757، (107/6).

"إنْ شِئْتِ"، قال: فعَمِلَتْ له المنبر. فلمّا كان يومُ الجمعة قعدَ النبي ﷺ على المنبر الذي صُنِعَ، فصاحَتِ النّخلة التي كان يَخْطُبُ عندها، حتى كادت تنشق، فنزل النبي ﷺ حتى أخذها، فضَمّها إليه، فجعلتْ تئِنُّ أنِينَ الصّبي الذي يُسَكّتْ، حتى استقرّت، قال: "بَكَتْ على ما كانت تسمع مِنَ الذّكر"[1].

في هذا الحديث يحزن النّبي ﷺ على حال النّخلة ويُشفق عليها، حتى نزل عن منبره وأخذَ يضُمُّها، ويُخفِّفُ آلامها.

[1] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب البيوع، باب النجار، حديث رقم 2095، (61/3).

المطلب الرابع

الآثار التّربويّة من انفعال الحزن عند النّبي ﷺ

لا محالة مِنَ التّعرف على الآثار التّربوية لانفعال الحزن، والأخذ بما كان منه قريباً من منهج المصطفى ﷺ.

هذه بعض الفوائد والآثار:

أ) الحزن في الإسلام غير مقصود لذاته، فليس فيه -الإسلام- مراسم أحزان، ولا مهرجانات لَطْم ورثاء، إنّما هو شعور عابر، يجري في عروق الإنسان حالما تصيبه مصيبة أو فاجعة، كأيّ شعور وانفعال آخر يحلُّ ويرتحل وإن تبقّى منه شيئاً.

قال ابن تيمية: "وأما الحزن فلم يأْمر الله به ولا رَسُوله، بل قد نهى عَنهُ فِي موَاضِع وإن تعلّق أَمر الدّين به كقوله ﷻ: ﴿ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٣٩ ﴾[1]، وأمثال ذَلِك كَثِيرَة.

وذلك أَنّه لا يجلب مَنْفَعَة ولا يدفع مضرَّة ولا فائِدَة فيه؛ ومالا فائِدَة فيه لا يَأْمر الله بهِ، نعم لا يَأْثَم صَاحبه إذا لم يقْتَرن بحزنه محرّم كَمَا يحزن على المصائب، وَقد يقْتَرن بالحزن مَا يُثَاب صَاحبه عليه ويُحمد عليه، ويكون مَحْمُودًا مِنْ تِلكَ الجِهَة لا مِنْ جِهَة الحزن، كالحزين على مُصِيبَة فِي دينه وعلى مصائب المُسلمين عُمُوماً فهذا يُثَاب على ما في قلبه مِنْ حبِّ الخير وبُغض الشَّرّ وتوابع ذلك"[2].

وقال ابن القيم: "ولم يأتِ الحزن في القرآن إلا منهيّاً عنه، أو منفياً، وسرُّ ذلك أنّ الحزن يقطع سيرَ الإنسان إلى الله، ولا مصلحة فيه للقلب، وأحب شيء إلى الشيطان أن يَحزَنَ العبدُ ليقطعَهُ عن سيره، ويُوقِفه عن سُلوكه، فالحزن ليس بمطلوب، ولا مقصود، ولا فيه فائدة"[3].

---

[1] **آل عمران:** 139.

[2] انظر: ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، **التحفة العراقية في الأعمال القلبية**، ص43، المطبعة السلفية، القاهرة، ط2، 1399هـ.

[3] انظر: ابن القيم، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، ج1، ص501.

ب) انفعال الحزن عند النبي ﷺ طبيعيٌّ فطريّ، بشريّ معتدل، لا يخرج عن حدّ السّيطرة، ولا المعقول. ويظهر ذلك جليّاً كما في المظاهر السّابقة[1]. فلم يزدِ النبي ﷺ على ذَرْفِ الدّمع والتّذكير بالرّضا بقضاء الله؛ وما فَجِعَ ولا صرَخ، ولا ندَبَ حظّه أو حظّ ابنته.

فما أجمل أن نتأسّى ونقتدي بالحبيب ﷺ في هذا الجانب، ونُزيحَ عنّا الشّطط والغلط، فكم مِنْ إنسان فُجِعَ بفقْد حبيب وعزيز فأخذته أحزانه إلى الصُّراخ والعويل، وكم مِنْ امرأةٍ فارقها ابنها أو ابنتها، فلبثت تولولُ وتشقّ جيبها وتنعى حظّها، وكم من عائلة ودّعت أمّاً أو أباً رحل عنهم، ثمّ باتوا من بعدهم في حِداد سنةً كاملة أو أكثر، وكم مِنْ إنسان فقد شيئاً من ماله أو خسر في تجارته، فأدّى به ذلك إلى تكسير ما حوله من أشياء، وإلى الإصابة (بالهستيريا).

صحيح أنّ تلك المواجع والفواجع تُدمي القلب وتفطُرُ الفؤاد؛ لكنّ ذلك ليس بمبرّر أن يقتل الإنسان صحّته، أو يكدِّرَ حياته وعِيشته، أو يتصرّف بلا وعي وبلا ضابط، أو يتلفَّظ بألفاظٍ رديئة دنيئة، ولنا في الصّابر المحتسب ﷺ خير مثال يُحتذى به.

ت) حُزن النّبي ﷺ لم يُودِ به إلى اليأس والقنوط، والقعود عن الدّعوة والعمل وإتيان الخير، وفي هذا بيان ورسالة إلى الأمّة الإسلامية عامة، وإلى الدّعاة والعلماء خاصة: لا يأس معَ الإيمان، ولا قُنوط منَ الرّحمن.

لو تكالبت عليك الدّنيا، وماجَتْ بك المصائب مِنْ كل حَدَب، فلا يكون ذا سبباً إلى يأسٍ أو قُنوط أو قُعُود، بل يمضي المرءُ في درب الخير والعطاء، ويستمرّ في الدّعوة إلى الله، وبذل المعروف، والعمل لدين الله.

نعم، لا يُنكر على العبد أن يحزن إذا توافرت أسباب الحزن معَ التّسليم والرّضا بقضاء الله وقدره، لكنِ المذموم قطعاً هو الاستسلام لحالة الحزن بحيث يغلب على صاحبه فينقطع أو ينعزل أو يسخط أو يصاب بالأمراض النّفسية أو العضوية، بل قد يتمكّن الحزن مِنْ صاحبه حتى يقتله نسأل الله العافية[2].

---

[1] انظر: ص72-75.

[2] انظر: **موقع إسلام ويب**: لا تستسلم للحزن.

رابط الموقع: https://www.islamweb.net/ar/article/141554/%D9%84%D8%A7-%D8%AA%D8%B3%D8%AA%D8%B3%D9%84%D9%85-%D9%84%D9%84%D8%AD%D8%B2%D9%86

فالقائد المختار ﷺ حزن على ابنه إبراهيم الذي تُوفِّي في صغره، وواتتهُ أحوال قاسية مِنْ تُهمة في شرفه وغيره -كما رأينا في الشواهد السّابقة-[1]، وقد مرّ في ظروف ومآسٍ مريرة أخرى، كما في عام الحزن[2]؛ فَقَدَ أقربَ الناس إليه: زوجه خديجة التي كانت له السّندَ والمُعين، صاحبة القلب الرّؤوف الشّفوق، وعمَّه أبا طالب الذي كان يُعاونه ويقفُ سدّاً منيعاً أمام كلّ مَنْ يُؤذيه مِنَ الكفّار.

معَ ذلك استمر في العمل في الحقل الدّعوي، وظلّ نَشِطاً مُتفانياً، ولم تُصبهُ كآبةٌ أو قُنوط، وظلّ باب الأمل عنده مفتوحاً؛ كحاله ﷺ لمّا لقيَ مِنَ الأذى والاستهزاء مِنَ المشركين، جاءه جبريل وقال له: إنّ اللهَ قد سمع قولَ قومِك لك، وما رَدُّوا عليك، وقد بعثَ إليك مَلَكَ الجبال لتأمره بما شئت فيهم. فناداني مَلَكُ الجبال فسلّم علي، ثم قال: يا محمد، فقال، ذلك فيما شِئْتَ، إن شِئْتَ أنْ أُطْبِقَ عليهم الأخشبين؟ فقال النبي ﷺ: "بل أرجو أن يُخرجَ اللهُ مِنْ أصلابهم مَنْ يعبدُ اللهَ وحده، لا يُشركُ به شيئاً"[3].

ث) حُزن النّبي ﷺ لم يكن على فقْد دنيا أو خسارةٍ عاجلة، ولا لفشلٍ في مشروع، أو خسارة في تجارة، أو عدم حصول على غنيمة، إنّما كان حزنه على فَقْد حبيبٍ أو قريب، أو مُفارقة أنصارِ الإسلام ودُعاته، أو فوات طاعة أو معروف على الأمّة الإسلاميّة، كحزنه على القرّاء.

أما ما نجده عند بعض المسلمين؛ مِنْ بكاء على فريقِ كرة قدم خسر مباراة أمام فريقٍ آخر، أو نِيَاحة على مُغنٍّ كان يملأُ الدّنيا بغنائه الفاحش فذلك بعيدٌ عن شرْع الله ﷻ، وليس مِنْ هديه ﷺ الحُزن على أمور دُنيويّة تافهة، ولا مِنْ سجاياه.

فما أجمل أن تكون أحزانُنا موجّهة نحو ما له تعلّق بالآخرة وأهلها، يا ليتها تكون على فريضة ضيّعناها، أو طاعات ما فعلناها، أو تقصير نحو العلِيِّ القدير.

---

[1] انظر: ص72- 75.

[2] لم تَرِدْ هذه التسمية في شيء من الأحاديث الصحيحة، بل ولا الضعيفة، ولا في شيء من كتب السيرة وشروحها، كسيرة ابن إسحاق وشرحها للسهيلي، ولم يذكر هذا اللفظ أحد ممّن كتب في السيرة كابن القيم والذهبي. انظر: العوشن، محمد بن عبد الله، **ما شاع ولم يثبت في السيرة النبوية**، ص68، دَارُ طَيبة، بدون طبعة، بدون تاريخ. إنّما سميّته بذلك مِنْ باب التّجوّز، ووصفاً لحال النّبي ﷺ حينها.

[3] انظر القصة للاستزادة: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم: آمين والملائكة في السماء، آمين فوافقت إحداهما الأخرى، غفر له ما تقدم من ذنبه، حديث رقم 3231، (115/4).

قال إبراهيم بن أدهم[1]: "الحزن حزنان، فحزن لك، وحزن عليك. فالحزن الذي هو لك حزنك على الآخرة وخيرها، والحزن الذي هو عليك حزنك على الدّنيا وزِينتَها"[2].

ج) الصحابة هم ينابيع هذه الأمة من بعد الرسول ﷺ، وهم النّبراس المبين، والمصباح المُنير، لم تفتنهم الدّنيا، وما ملأتْ قلوبهم حُزناً وكَمَداً عليها، وضعوها في أيديهم وأخرجوها مِنْ قلوبهم؛ فما حزنوا إلّا على فوات أجر، أو فِرَاق حُرّ.
وأبلغ تِبيان ومثالٍ، حُزنهم على وفاة حبيبهم ومُؤنِسِهم، صاحب القلب الرّؤوف، صلوات ربّي عليه وسلامه. عن أنس ﷺ، قال: لما كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها كل شيء، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء، وقال: ما نَفَضْنَا عن رسول الله ﷺ الأيدي حتى أنكرنا قلوبنا[3].

ح) يُقال أنّ الرّجال لا يبكون، وفي ذلك إشارة إلى أنّ مِنْ معاني الرُّجولة: ألّا تذرف الدّمع، ولا تَسْقِيَ منه خدّيك، ولا يحزن، بل يبقى قلبه كالصّخر يابساً صلداً لا حِراك فيه، لكنّ ذلك بعيد كلّ البُعد عنِ الطّبيعة البشريّة، والفطرة الإنسانيّة؛ بل قد يكون مِنْ تمام الرّجولة الحزن والبكاء، كمَنْ يحزن على طاعة فاتته، أو مِنْ معصية اقترفها، أو البكاء حالَ قراءة القرآن، قال النّووي: "وهو صفة العارفين وشعار عباد الله الصالحين، قال الله ﷻ: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾﴾[4]"[5].

---

[1] إبراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد بن جابر العجلي، القدوة، الإمام، العارف، سيد الزُّهاد، أبو إسحاق العجلي -وقيل: التميمي- الخراساني، البلخي، نزيل الشام. مولده في حدود المئة، وتوفي سنة اثنتين وستين ومائة. الذّهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، تقديم: بشار عواد معروف، ج7، ص387-388+ 396، مؤسسة الرسالة، ط3، 1405هـ-1985م.

[2] ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي (ت ٢٨١هـ)، **الهم والحزن**، تحقيق: مجدي فتحي السيد، ص43، دار السلام، القاهرة، ط1، 1412هـ- 1991م.

[3] ابن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك ﷺ، حديث رقم 13829، (303/21)، قال محقّق الكتاب: إسناده صحيح على شرط مسلم.

[4] **الإسراء:** 109.

[5] النّووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ)، **التبيان في آداب حملة القرآن**، حققه وعلق عليه: محمد الحجار، ص86، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط3، 1414هـ- 1994م.

وحين نَزَلَ الدّمعُ مِنْ عَيْنَيِ الرّسول ﷺ، كان ذلك مِنْ رحمته وطبيعته البشريّة، ولا يُعدّ في حقّه مَثْلُمة أو عيباً يُعاب به، ولا منقصة في رجولته وشهامته وجَدِّيَّتِه؛ بل هو مِنْ كمال صفاته وأوصافه ورجولته.

خ) تعدّى انفعال الحزن وشفقته ﷺ إلى الكائنات الحيّة مِنْ حوله، كما في المظهر السّابق[1]. وعن عبد الرحمن بن عبد الله، عن أبيه ﷺ، قال: كنّا مع رسول الله ﷺ في سفر، فانطلق لحاجته، فرأينا حُمَّرَة معها فرخان، فأخذنا فرخَيْهَا، فجاءت الحُمَّرَة فجعلت تَفْرُشُ، فجاء النبي ﷺ فقال: "مَنْ فَجَعَ هذه بولدها؟ رُدُّوا ولدها إليها"[2].

قال ﷻ في حقّ النّبي الشَّفُوق ﷺ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾[3].

د) إرشادات نبوية حول الحزن نستشفّها ممّا سبق:

أرشدنا الحبيب ﷺ إلى عدّة أمور في حال فُجعنا وأصابنا الحزن، منها:

1- الدّعاء، فقد أرشدنا ﷺ إلى التّوجه إلى الله ﷻ وسؤاله دائماً قائِلين: "اللهم إنّي أعوذ بك مِنَ الهمّ والحَزَن"[4].

2- الصّبر واحتساب الأجر عند الله ﷻ حالَ وُقوع مُصيبة أو أمر مُحزن، كما أرشد ﷺ ابنته فأرسل إليها: "فلْتَصْبِر ولْتَحتسِب"[5].

3- تضميد جراح مَنْ أصابه الحُزن، والتّخفيف عنه، كما فعل ﷺ معَ النّخلة (جِذع النّخلة): "فنزل النبي ﷺ حتى أخذها، فضَمّها إليه"[6].

---

[1] انظر: ص75- 76.

[2] أبو داود، **سنن أبي داود**، أوّل كتاب الجهاد، باب في كراهية حرق العدو بالنار، حديث رقم 2675، (309/4). قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

[3] **الأنبياء:** 107.

[4] **سبق تخريجه**، انظر ص72.

[5] **سبق تخريجه**، انظر ص73.

[6] **سبق تخريجه**، انظر ص75- 76.

الفصل الرابع:
انفعال الغضب وانفعال الغيرة وآثارهما التّربوي

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: انفعال الغضب وآثاره التّربويّة

المبحث الثاني: انفعال الغيرة وآثاره التّربويّة

المبحث الأول:

انفعال الغضب وآثاره التّربويّة

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الغضب

المطلب الثاني: أقسام الغضب

المطلب الثالث: مظاهر انفعال الغضب عند النّبي ﷺ

المطلب الرابع: الآثار التّربويّة من انفعال الغضب عند النّبي ﷺ

المطلب الأول

مفهوم الغضب

أولاً: تعريف الغضب لغة.

الغَضَبُ: "اشتداد السُّخْط"[1]، و"نَقِيضُ الرِّضَا"[2]، وغضِب "من جارِه: اغتاظ منه، انفعل عليه انفعالاً شديدًا وأراد الانتقام منه... وغضِب من لا شيء: انفعل وثار من غير شيء يوجب الغضب"[3]، وهو: "غليان دم القلب طلباً لدفع المؤذي عند خشية وقوعه، أو طلباً للانتقام ممّن حصل له منه الأذى بعد وقوعه"[4].

ثانياً: تعريف الغضب عند علماء النّفْس.

يعدّ الغضب استجابة غريزيّة فطريّة لبعض التّهديدات التي تُواجه الإنسان، ويعتبر أحد المشاعر الأساسيّة عند البشر، كالسّعادة والخوف، وقد تنوّعت تعريفات علماء النّفس له، منها:

أ) "مصطلح يصِف حالة الفرد في حالة منَ التّوتر الشّديد، وللغضب علامات فيزيولوجيّة كثيرة تظهر على جسم الإنسان"[5].

ب) "الانفعال النّفساني المقارِن لغريزة الكِفاح والمقاتلة، وهو المظهر الإيجابي لغريزة الدّفاع عنِ

---

[1] ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج4، ص428.

[2] ابن منظور، **لسان العرب**، ج1، ص648.

[3] عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ج2، ص1623.

[4] ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت ٧٩٥هـ)، **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس، ج1، ص369، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط7، 1422هـ- 2001م.

[5] القشاعلة، بديع، **المعاني مصطلحات في علم النّفس**، ص13، مركز السّيكولوجي للخدمات النّفسية والتّربوية، رهط (النّقب)- فلسطين، لا يوجد طبعة، 2018م.

النّفس، أو لغريزة حفظ البقاء الفردي"[1].

ت) "حالة انفعاليّة بيولوجيّة تتميّز بمشاعر ذاتيّة تتنوّع في الكثافة منَ انزعاجٍ معتدل إلى غيظٍ شديد"[2].

[1] صليبا، جميل، **علم النّفس**، ص257، دار الكتاب اللّبناني- مكتبة المدرسة، بيروت- لبنان، ط2، 1404هـ-1984م.

[2] الخوالدة، عثمان عبد الفتّاح، وجرادات، عبد الكريم محمد، **أثر برنامج علاج معرفي سلوكي في تخفيض الغضب وتحسين إستراتيجيّات التّعامل معه**، ص323، جامعة مؤتة- الأردن، مؤتة للبحوث والدّراسات، سلسلة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، المجلد التّاسع والعشرون، العدد الثّاني، 2014م.

المطلب الثاني

أقسام الغضب

إنّ انفعال الغضب منَ الأمور الأساسيّة المركونة داخل النّفس البشريّة، أودعها الله فيها لحكمٍ جليلة، وهو ليس مشكلة أو خللاً يعتري الإنسان؛ بل أمر طبيعي وانسيابي، كلّ ذلك ما لم يخرج الشّخص الغاضب عن السّيطرة ولجْمِ نفسه عن مشاعر الكراهية والعدوانيّة تجاه المُثير الذي أوقعه في غياهب الغضب، وما لم يتصّرف بشكل يؤذي فيه غيره أو يتسبّب بالضّرر للآخرين. وقد يكون الغضب عبارة عن مرضٍ نفسيٍّ يحتاج إلى علاج.

وعلى إثر ذلك يمكن تقسيم الغضب وِفْق الآتي:

أولاً: أقسام الغضب باعتبار حكمه الشّرعي:

أ) "الغضب المحمود: وهو الذي يكون لله، ومِنْ أجل الله، وإذا انتُهكت محارم الله، ويكون للحقّ إذا اعتدي على الإنسان بدون وجهِ حقٍّ على ماله، أو نفسه، أو عِرضه، أو ولدِه، فهذا الغضب يكون مستساغاً شرعاً، وقد يكون واجباً، لكن يجب أن يتصرّف أثناء غضبه هذا بحدود دينه، وبما يُوافق الحقّ والعدالة... وغضب الأنبياء عليهم السّلام من هذا القسم المحمود، فقد كانوا لا ينتقمون لحظوظ أنفسهم، وإنّما يغضبون حين تنتهك محارم الله"[1].

"والغضب المحمود علامة على قوّة الإيمان، وهو ثمرة لحفظ الأوطان، وسلامة الأبدان، وتظهر ثمرته بالأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، والرّد على الشّبهات، أما السّكوت المُطبق معَ القُدرة على التّغيير فسببٌ للهلاك"[2].

من ذلك: أنْ يغضب المسلم حين تُسفك دماء المسلمين، أو إذا مُسّت مقدسّاتهم.

ب) "الغضب المذموم: وهو الغضب الدّنيوي، الذي يكون في غير الحقّ، وإنّما يكون لهوى

---

[1] عبد الله، عودة، **الغضب في القرآن**، موسوعة التّفسير الموضوعي للقرآن، كرسي القرآن الكريم وعلومه، ص11، المملكة العربية السّعوديّة، 2015م.

[2] الشّريف، عبد الله حسن، **الغضب وكيفيّة علاجه في ضوء السّنة النّبويّة**، ص7، بدون طبعة، بدون تاريخ.

النّفوس، يتجاوز فيه العبد بقوله، فيشتم ويقذف، ويجرح الآخرين بكلماتٍ مؤذية، ويتجاوز فيه بفعله، فيضرب ويُتلِف أموال الآخرين وأملاكهم.

إذا أُطلِق الغضب فإنّما يُطلق على هذا النّوع، في الأغلب الأعمّ، لهذا حذّر منه الإسلام أيّما تحذير، واعتبره أساس كلّ مصيبة وبليَّة، وسبباً لجلْب الدّمار والخراب، والقتل والأعمال العُدوانيّة"[1].

من ذلك: الغضب على شخص خالفني الرّأي، أو حين رؤية شخص قد أسدل الله عليه من عطائه فيظهر الحسد والغيظ.

ثانياً: أقسام الغضب باعتبار حال النّاس وقت الوقوع به:

أ) "التّفريط: وهو تبلّدٌ مذموم، لأنّه بفَقْد قوّة الغضب أو ضعفها، يجعل الإنسان لا حميّة له، ويُوقعه في الاستكانة والتّقاعُس، وعدم تحمّل مسؤوليّة نفسه ولا مسؤوليّة غيره ممّن هم في عُهدته، سواء كانوا أفراداً أو مجتمعاً أو قِيَماً اعتباريّة. وهذا يُمثّل دور العبد الذّليل، وربّما دور الخائن العميل، أو الدّيوث الحقير"[2].

ب) "الإفراط: وهو أمر مذموم كذلك كسابقه، لأنّه غضب يتجاوز عن حدّ دفع الشّر إلى إيقاع الشّر بنفسه والآخرين، وسبب هذا التّجاوز غلبة هذه الخصلة الفِطريّة في الأصل على صاحبها، فبدل أنْ يتصرّف بها تتصرّف به، لأنّها تُخرج عن سياسة العقل والدّين وحدودهما، فلا يبقى للمرء معها بصيرة ولا نظر، ولا فكرة ولا اختيار"[3].

ت) "الاعتدال: وهو الشّكل المطلوب المحمود، لأنّه سمة العقلاء والرّاشدين، ولأنّه سلوك الإنسان العاقل، ولهذا يسترشد في جميع تصرّفاته بوحي العقل والدّين، ويراعي قِيَم النّظام والمجتمع الذي ينتمي إليه، حينما تتحرّك فيه موجبات الحميّة، ويكون ردّ فعله بشكل يُناسب الفعل والحدث، فينبعث غضبه حيث تجب الحميّة، وينطفِئُ حيث يحسن الصّبر والحِلم، وضبط غضبه على حدّ الاعتدال والوسطيّة، هو الاستقامة التي كلّف الله بها عباده، وبهذا الحدّ الوسطي من الغضب يضع الإنسان

---

[1] عبد الله، **الغضب في القرآن**، ص11.

[2] كاظم، محمد نبيل، **كيف نتحرّر من نار الغضب**، ص21، دار السّلام للطّباعة والنّشر والتّوزيع والتّرجمة، القاهرة- مصر، ط1، 1429هـ- 2008م.

[3] **المرجع السّابق**، ص22.

نفسه في سدّة النّجاح والتّفوّق والتّميّز، ويُوفّر على نفسه منَ القلق والاضطّراب والضّيق الشّيء الكثير"[1].

والمطّلع على حياته ﷺ يجد أنّه ما كان يغضب إلّا بالله ولله، لا لدنياً زائلة وحياةٍ فانية، بتوسّط واعتدالٍ، وتوازن دونما تفريطٍ وتبلُّد أو إفراطٍ مقيتٍ، إنّما كان غضباً طبيعيّاً محموداً، لا يُذهب هيبته أو يحطّ من منزلته كنبيٍّ مُرسَل.

[1] انظر: كاظم، **كيف نتحرّر من نار الغضب**، ص24-25.

المطلب الثالث

مظاهر انفعال الغضب عند النّبي ﷺ

انفعال الغضب ولَهِيبُه مركُونٌ في النّفْس البشريّة، يتبدّى حين حلول الإنسان في ظروف وأوضاع محدّدة. يُوصفُ أنّه خُلُقٌ حسنٌ أو ذميم وِفقَ دافعه وسببه، فإذا كان غضباً لله ولنُصرة الحقّ والدّين كان حسناً، أمّا ما عدا ذلك فهو ذميمٌ قبيح. والنّبي ﷺ ما كان يندفع ويُثارُ غضبه إلّا إذا رأى منكراً أو سمع باطلاً، فهو لله يُراد به وجهه.

هذه مظاهر مِنَ انفعال الغضب عنده ﷺ، سُقتها لنأخذ منها العِبَر ونستخرج منها الفوائد:

أ) غضَب النّبي ﷺ لشفاعة أسامة في سارقة.

أمرُ الله إذا أتى لا بدَّ مِنَ الانصياع له، وحكْمُه إذا حلّ لا بدَّ مِنَ الخُضوع له، لا يُسألُ عمّا يفعل، تدبيرهُ لا تعقيبَ عليه، وشرعه لا خطأ فيه، يهدي التائهَ إلى سواء السّبيل، والحيران إلى الصّراط المستقيم.

فلا تجوز الشّفاعة في تنفيذِ أمر الله وحكمه، ولا في حدٍّ مِنْ حدوده، وقد غضب ﷺ غضباً شديداً لشفاعة أسامة ﷺ لسارقة، فعن عروة بن الزُّبير ﷺ، أنّ امرأة سرقت في عهد رسول الله ﷺ في غزوة الفتح، ففزع قومها إلى أسامة بن زيد[1] يستشفعونه[2]، قال عروة ﷺ: فلمّا كلّمهُ أسامةُ فيها، تلَوّن وجهُ رسول الله ﷺ، فقال: "أتُكَلِّمُنِي في حدٍّ مِنْ حُدود الله"، قال أسامة: اسْتَغْفِرْ لي يا رسول الله. فلمّا كان العَشِيّ قام رسول الله خطيباً، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: "أما بعد، فإنّما أهلكَ الناسَ قبلَكُم: أنّهم كانوا إذا سرق فيهِمُ الشّريف تركوه، وإذا سرق فيهِمُ الضّعيف أقاموا عليه الحدّ، والذي نفس محمد بيده، لو أنّ فاطمةَ بنتَ محمد سرقت لقطعت يدها". ثم أمر رسول الله ﷺ بتلك المرأة فقُطعت يدها، فحسنت توبتها بعد ذلك وتزوّجَتْ. قالت عائشة: "فكانت تأتي بعد ذلك فأرفع حاجتها إلى رسول الله ﷺ"[3].

---

[1] أَي: التجأ قَومهَا إلى أسامة بن زيد بن حارثَة مولى النبي ﷺ. العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج17، ص291.

[2] أي يستشفعون به عند النبي ﷺ أن لا يقطع يدها إما عفوًا وإما فداء وكأن ﷺ يقبل شفاعته. القسطلاني، **إرشاد السّاري لشرح صحيح البخاري**، ج2، ص269.

[3] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المغازي، باب، حديث رقم 4304، (151/5).

تلَوُّنُ وجه النّبي ﷺ حين كلّمة أسامة ﷺ في المرأة السّارقة، دليل على شدّة غضبه ﷺ، كذلك قوله له: "أتُكَلِّمُنِي في حدٍّ مِنْ حُدود الله؟!"، فإنّ الشّفاعة لا تكون إلا لمَنْ استحقّها، والحدُّ يُقام على جميع مهما كان. ولم يكتفِ بذلك ﷺ؛ بل وقف أمام النّاس خطيباً مبيّناً خطورة الأمر، وأنّه مدعاة للهلاك ولعذاب الله.

ب) النّبي ﷺ يغضب لاختلاف المسلمين.

الوِحدة قوّة، والتّعاون هيبةٌ ونصْر، والاختلاف والتّضاربُ يُفتّتُ الأمةَ الإسلاميّة ويُوهِنها، ويُجرّؤُ الأعداء عليها.

عن ابن عباس ﷺ، قال: لما اشتد بالنبي ﷺ وَجَعُهُ[1] قال: "ائتُوني بكتاب[2] أكتبْ لكم[3] كتاباً لا تَضِلُّوا بعده"، قال عمر إنّ النبي ﷺ غَلَبَهُ الوجع، وعندنا كتابُ الله حسبُنا[4]، فاختلفوا وكثُرَ اللغَط[5]؛ قال: "قوموا عنِّي[6]، ولا ينبغي عندي التّنازع"، فخرج ابن عباس يقول: "إنّ الرّزيَّةَ[7] كلَّ الرّزيّةِ، ما حالَ[8] بين رسول الله ﷺ وبين كتابه"[9].

حين اختلف المسلمون عند رسول الله ﷺ انفعلَ غاضباً مُستقبِحاً فِعلهم، وحُرموا من نعمةٍ أُهديتْ إليهم لولا ما وَقَع، لا بل أمرهم أنْ يتركوه ويذهبوا عنه.

ت) الرسول ﷺ يغضب لقبول العاملِ الهديّةَ مِنَ النّاس.

---

[1] الذي توفى فيه. الأنصاري، **منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى: تحفة الباري**، ج1، ص355.

[2] أي: بما من شأنه أنه يكتب فيه، كالكاغد وعظم الكتف، أو بأدوات كتاب: كقلم ودواة فالمراد بالكتاب: الكتابة. **المرجع السابق**، الصّفحة نفسها.

[3] معنى كتابته مَعَ أنّه أميٌّ: أنّه يأمر بها، أو أنّه يأتي بها؛ لأنّ الأميَّ مَنْ لا يُحسن الكتابة لا مَنْ لا يقدر عليها، وقد ثبت في الصّحيح أنّه كتب بيده. **المرجع السابق**، الصّفحة نفسها.

[4] (حسبنا) خبر مبتدأ محذوف أي: وهو حسبنا أي: كافينا، فلا نكلف رسول الله ﷺ ما يشقّ عليه، وهذا تتمّة كلام عمر، والأمر في ائتوني للإرشاد والندب، لا للوجوب. وإلا لما ساغ لعمر الاعتراض على أمر الرسول، ولما ترك الرسول الإنكار عليه. **المرجع السابق**، الصّفحة نفسها.

[5] بفتح اللام وبالمعجمة ساكنة، ومفتوحة، أي: الصوت، بسبب اختلاف الصحابة. **المرجع السابق**، الصّفحة نفسها.

[6] اذهبوا عنّي. **المرجع السابق**، ج1، ص356.

[7] المصيبة. **المرجع السابق**، الصّفحة نفسها.

[8] حَجَزَ. **المرجع السابق**، الصّفحة نفسها.

[9] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب العلم، باب كتابة العلم، حديث رقم114، (34/1).

الهديّة سنّةٌ نبويّة، ومبْعثُ أُنسٍ، تُحببُ النُّفوس وتُقرّب القلوب إلى بعضها، وتبذِرُ المحبّة بين النّاس. لكن في بعضِ الأحوال والحالات يكون منهيًّاً عنها، مِنْ ذلك ما يناله الموظّف مِنْ هدايا مَنْ يتعاملُ معهم ومَنِ استُعملَ عليهم.

عن عروة، عن أبي حميد الساعدي ﵁، أنه أخبره: أنّ رسول الله ﷺ استعمل عامِلاً، فجاءه العامل حينَ فرَغ مِنْ عمله، فقال: يا رسول الله، هذا لكم وهذا أُهْدِيَ لي؛ فقال له: "أفلا قعدتَ في بيت أبيك وأمّك، فنظرت أيُهدى لك أم لا؟ ثم قام رسول الله ﷺ عَشِيَّةً بعد الصلاة، فتشهّد وأثنى على اللهِ بما هو أهلُه، ثم قال: "أما بعد، فما بالُ العامل نستعْمِلُه، فيأتينا فيقول: هذا مِنْ عملِكم، وهذا أُهدي لي، أفلا قعد في بيت أبيه وأمه فنظر: هل يُهدى له أم لا، فوالذي نفس محمد بيده، لا يَغُلُّ[1] أحدُكم منها شيئاً إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه، إنْ كان بعيراً جاء به له رُغَاء، وإنْ كانت بقرة جاء بها لها خُوَار، وإن كانت شاة جاء بها تَيْعَر[2]، فقد بلَّغْتُ"[3].

انفعاله ﷺ، وأسلوبه في الكلام وطرح السؤال على العامل، ومن بعد ذلك خروجه أمام النّاس خطيباً بعد الصّلاة مشيراً إلى قُبْح فعله، دليل على شدّة غضبه، وتضايقه، وبيّن أنّ ما قام به غلول، وأخذٌ لما لا يستحق.

---

[1] أي لا يخون. الكرماني، **الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري**، ج23، ص99.

[2] تصوّت. القسطلاني، **إرشاد السّاري لشرح صحيح البخاري**، ج10، ص260.

[3] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأيمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبي ﷺ، حديث رقم6636، (130/8).

المطلب الرابع

الآثار التّربويّة من انفعال الغضب عند النّبي ﷺ

لا بدّ أنْ نغترف مِنْ نهر سيرته، وننهلَ مِنْ عذب حوض حياته ﷺ؛ فنعرف حدود غضبه وموطنه والآثار التّربوية النّاتجة عنه.

تلك بعض منها، أسوقها وقد ودَعْتُ غيرَها الكثير لولا ضيق المقام:

أ) الغضب انفعالٌ ذميمٌ يمجُّه أصحاب الفِطر السّليمة، إذا كان في غير مَحَلِّه، أو زاد عن حدِّه، أو كان في أمر تافه دنيوي زائِل، وقد مدح الله ﷻ من يُمسك غضبه ويسيطر عليه ولا ينتصر لنفسه؛ فقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ ٣٧ ﴾[1]، وقال: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤ ﴾[2]، وعن أبي هريرة ﷺ، أنّ رجلاً قال للنبي ﷺ: أوصِنِي، قال: "لا تغضب"، فردَّدَ مِراراً، قال: "لا تغضب"[3]، ففي الحديث "جمَعَ ﷺ في قوله: (لا تغضب)، خيرَ الدّنيا والآخرة؛ لأنّ الغضب يؤول إلى التّقاطع ومنع الرِّفْق، وربّما آلَ إلى أنْ يُؤذِيَ المغضوبَ عليه فينتقِصَ ذلك مِنَ الدّين"[4].

ب) الغضب أحياناً يكون مطلوباً ومأموراً به، ما دام لله وفي الله، وإذا كان غضباً لانتهاك حُرمة، أو سلْبِ حقٍّ، أو من أجل عِرْض أو أرض أو كرامة. فقد غضب النبي ﷺ لدين الله، وإذا تمّت مجاوزة أوامره، غَضِبَ لشفاعة أسامة لسارقةٍ، وغضب عند اختلاف وتنازع السلمين عنده كما رأينا في المظاهر السّابقة[5].

---

[1] **الشورى:** 37.

[2] **آل عمران:** 134.

[3] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأذان، باب إذا طول الإمام وكان للرجل حاجة فخرج فصلى، حديث رقم 6116، (28/8).

[4] ابن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج10، ص520.

[5] انظر: ص89- 91.

وقد غضب النبي ﷺ أيضاً لإطالة الصّلاة؛ عن أبي مسعود ﷺ، قال: قال رجل: يا رسول الله إنّي لأتأخّر عنِ الصلاة في الفجر ممّا يُطِيل بنا فلان فيها، فغضب رسول الله ﷺ، ما رأيتُه غضبَ في موضع كان أشدّ غضباً منه يومئذ، ثم قال: "يا أيها النّاس، إنّ منكم منفِّرين، فمَنْ أمَّ النّاس فليتجوّز، فإنّ خَلْفَهُ الضّعيف والكبير وذا الحاجة"[1]، وغير ذلك منَ الأمثلة كثير منثورةٌ في كتب الحديث.

ت) صحيح أنّه ﷺ كان أحياناً يغضب، لكنّ غضبه لم يكن انتصاراً لنَفْسه، أو لتحصيل منفعةٍ تصبُّ في مصلحته. إنّما كان غضباً للباري ﷻ، ولدينه الحنيف، فعن عائشة ﷺ، قالت: ما ضربَ رسولُ الله ﷺ شيئاً قطّ بيده، ولا امرأة، ولا خادماً، إلا أنْ يُجاهد في سبيل الله، وما نِيْلَ منه شيءٌ قطّ، فينتقمَ مِنْ صاحِبِه، إلا أنْ يُنتَهَك شيءٌ مِنْ محارم الله، فينتقمَ لله ﷻ[2]. وعن أنس بن مالك ﷺ، قال: كنت أمشي مَعَ النبي ﷺ وعليه بُرْدٌ نَجْرَانِي غَلِيْظُ الحاشية، فأدركهُ أعرابي فجذَبَه جذبة شديدة، حتى نظرتُ إلى صَفْحَةِ عاتقِ النبي ﷺ قد أثّرَت به حاشيةُ الرِّداء مِنْ شدّة جَذْبَتِهِ، ثم قال: مُرْ لِي مِنْ مال الله الذي عندَك، فالتفتَ إليه فضحك، ثم "أمر له بعطاء"[3]. معَ كون فعل الأعرابي يدعو إلى اهتياج النَّفْس وحنَقِها، إلا أنّه ﷺ صبر وحلُمَ، وما انتقم أو غضب لنفسه. ويتّضح ذلك بشكل كبير في المظاهر والأمثلة التي سُقتها، والتي تُبيّن الأحوال التي غضب فيها ﷺ.

ث) الغضب لا بدّ أن يكون مُتّزِناً، لا يُخرج الإنسان عنِ السّيطرة على نَفْسه وكبحِ جِماحِها، "ينتظر إشارة العقل والدّين؛ فينبِعث حيث تجبُ الحَمِيّة وينطفِئ حيث يحسن الحِلْمُ، وحِفْظُهُ على حدِّ الاعتدال، هو: الاستقامة التي كلَّف اللهُ بها عباده، وهو الوسط الذي وصفه رسول الله ﷺ. ومَنْ مالَ غضبُه إلى الفُتور حتى أحسّ مِنْ نَفْسِه بضعف الغَيْرة وخِسّة النّفْس في احتمال الذّل والضَّيْم في غير محلّه؛ فينبغي أنْ يُعالج نفسَه حتى يقوَى غضبُه. ومَنْ مالَ غضبُه إلى الإفراط حتى جرَّهُ إلى التّهوُّر واقتحام الفواحش؛ فينبغي أنْ يُعالج نَفْسَه لينقُص مِنْ سَوْرَةِ الغضب، ويقفَ على الوسط الحقّ بين الطّرفين فهو الصّراط المستقيم"[4].

---

[1] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأذان، باب من شكا إمامه إذا طول، حديث رقم 704، (142/1).

[2] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الفضائل، باب مباعدته صلى الله عليه وسلم للآثام واختياره من المباح أسهله وانتقامه لله عند انتهاك حرماته، حديث رقم 2328، (1814/4).

[3] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب فرض الخمس، باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه، حديث رقم 3149، (94/4).

[4] الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ج3، ص168-169.

ج) المُطّلِع على حالِ الأمّة الإسلامية؛ يجدُ بعضَ أبنائها مَنْ يشتدُّ غضبه حتى يكاد يستحيل أنْ يُسيطِرَ على نَفْسه، فلا يَدَعَ شيئاً أمامه إلّا قام بتكسيره، أو تفوّهَ بالتّافه الشّنِيع، وحينَ نُشُوب خلافٍ لم يُقصِّر في الانتقام وإيذاء خصمه.

يقول النّبي ﷺ موجّهاً رسالةً إلى مَنْ تَثُور ثائرته، ويغلي دمُه بأقلِّ مُثير: "ليس الشّديد بِالصُّرَعَةِ[1]، إنّما الشّديد الذي يملك نفسَه عند الغضب"[2]، والمعنى: "لا تظنُّوا أنّ الرجلَ القويّ هو ذلك الرّجل الذي يتمتّع بقوّة بدنيّة يستطيع بها أنْ يَصْرَع الفُرسان في ميادين القتال، نعم لا شكّ أنَ ذلك الرجل رجلٌ قوي، ولكنّ هناك مَنْ هو أعظم منه قوّة وبأساً، وأجدر منه بهذا اللقب، وهو ذلك الرجل القوي الإرادة الذي يستطيع أنْ يتغلّب على نفسه ويتحكّم في غريزته أثناء غضبه. (إنّما الشّديد الذي يملك نفسه عند الغضب)، أي: إنّما الرجل القوي الكامل في قوّته هو الرجل القوي في إرادته، الذي يستطيع أنْ يتحكّم في نفسه عند الغضب، ويمنعها عن تنفيذ ما تدعوه إليه مِنْ إيذاء النّاس بالشّتم والضّرب والعُدوان أو الإساءة إليهم بالقطيعة"[3].

ح) هناك مِنَ المسلمين مَنْ خَبَى وخفَتَ غضبه فلا يثُور دمُه، ولا ينتفِضُ فؤاده ولا يتحرّكُ وجدانه معَ رؤيةِ ما يُثير، إنْ رأى مُنكراً يُفعلُ صمَت، وإنْ شاهد حُرمة تُنتهك سكَت، لا يغضبُ لعِرض ولا وطنٍ، ديُوثٌ لا غِيرة عنده، تمرُّ البلايا مِنْ أمامه فلا يُحرّك ذلك فيه ساكناً، وتُفعل الرّزايا بالمسلمين فلا تُنبّهه. قال ابن القيم: "أيُّ دين وأيُّ خير فيمَنْ يَرى محارِم الله تُنتهك وحدوده تُضاع ودينه يُترك وسنة رسول الله ﷺ يُرغب عنها، وهو بارد القلب ساكت اللسان؟ شيطان أخرس، كما أنّ المتكلم بالباطل شيطان ناطق، وهل بليّة الدّين إلا مِنْ هؤلاء الذين إذا سلمت لهم مآكلهم ورياساتهم فلا مبالاة بما جرى على الدين؟ وهؤلاء -مع سقوطهم مِنْ عين الله ومَقْتِ الله لهم- قد بُلُوا في الدّنيا بأعظم بليّة تكون وهم لا يشعرون، وهو موت القلوب؛ فإنّ القلب كلما كانت حياته أتمّ كان غضبه لله ورسوله أقوى، وانتصاره للدين أكمل"[4].

---

[1] بضم الصاد المهملة وفتح الرّاء الذي يَصْرَعُ النّاس كثيراً بقُوّته والهاء للمبالغة في الصِّفة. ابن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج10، ص519.

[2] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، حديث رقم 6114، (28/8).

[3] قاسم، **منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري**، ج5، ص253.

[4] ابن قيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، ج2، ص121، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ-1991م.

فالغضب لله والخوف على الدّين مطلوب، والأمر بالمعروف والنّهي عنِ المنكر لازم، قال ﷻ: ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤ ﴾[1]. "ففي الآية دليل على وجوب الأمر بالمعروف والنّهي عنِ المنكر، ووجوبه ثابت بالكتاب والسنة، وهو مِنْ أعظم واجبات الشريعة المطّهرة، وأصل عظيم مِنْ أصولها، ورُكن مَشِيدُ مِنْ أركانها، وبه يكمُل نظامها ويرتفع سنامها"[2].

وإنَّ من سُنن الله الماضية أن يُسَلِّط عقوباته على المجتمعات التي تفرّط في شعيرة الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٧٩ ﴾[3].

خ) النّبي ﷺ معصوم بكرم الله وفضله مِنْ أنْ يرتكِبَ ما يُصونُ العاقلُ نفسَه عنِ اقترافه، ممّا يُورث المذلّة والمَهَانة، وقد حباه الله ﷻ بالقول الرّزين، والفعل الجميل، وحماه مِنَ انفعال الغضب الذي يُفضِي إلى قول الباطل وقِلّة الأدب. وليس مِنْ ذلك انفعاله وغضبه حالَ ارتكابِ مُحرّمٍ، أو التّلفّظ بباطل، فلا يُعدّ سُبّةً أو مَعَرّة؛ بل هو مِنَ الطّبيعة البشريّة، والإيمان والحميّة الدّينيّة، وهو بعيدٌ كلّ البُعد أنْ تهدأ وتسكُنَ نفسُه ﷺ حالَ رؤيته عِرضاً يُنتهك أو معصيةً تُرتكَب، فلا يُثار ولا يغلي الدّم في عروقه مغضباً.

د) الامثلة في غضب الصحابة لدين الله، وكبتِهم إيّاه في غيره كثيرة، وقدرتهم في ذلك حبيبهم الرّسول ﷺ. مثاله: الصّحابي الجليل عمر بن الخطّاب ﷺ، عن أبي سعيد ﷺ، قال: بينا النبي ﷺ

---

[1] **آل عمران:** 104.

[2] الشّوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، **فتح القدير**، ج1، ص423، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق- بيروت، ط1، 1414هـ.

[3] **المائدة:** 78-79.

يَقْسِم، جاء عبد الله بن ذي الخويصرة التّميمي[1]، فقال: اعدِلْ يا رسول الله، فقال: "ويْلك، ومَنْ يعدل إذا لم أعدل"؛ قال عمر بن الخطاب: دعني أضربُ عنقه[2].

وعن عبد الرحمن بن عبدٍ القارِيّ، قال: سمعت عمر بن الخطاب ﷺ، يقول: سمعت هشام بن حكيم بن حِزَام[3]، يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرَؤُهَا، وكان رسول الله ﷺ أقْرَأَنِيْهَا، وكِدْتُ أنْ أعجلَ عليه، ثم أمهلتُه حتى انصرف، ثم لَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ[4]، فجئت به رسول الله ﷺ، فقلت: إنّي سمعت هذا يقرأ على غير ما أَقْرَأْتَنِيهَا، فقال لي ﷺ: "أرسِلْهُ"[5]، ثم قال له: "اقرأ"، فقرأ، قال ﷺ: "هكذا أُنزلت". ثم قال لي: "اقرأ"، فقرأت، فقال: "هكذا أُنزلت، إنّ القرآنَ أُنزلَ على سبعة أحرف، فاقرءُوا منه ما تيسّر"[6].

---

[1] رجل من تميم، وفي جل النسخ بل في كلها عبد الله بن ذي الخويصرة بزيادة الابن، والمشهور في كتب أسماء الرجال هو: ذو الخويصرة فقط، وقد يقال اسمه: حُرقوص بضم المهملة وبالقاف والمهملة. الكرماني، **الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري**، ج24، ص53-54.

قال ابن حجر: وعندي في ذكره في الصّحابة وقفة. ابن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ج2، ص343.

[2] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب من ترك قتال الخوارج للتألف، وأن لا ينفر الناس عنه، حديث رقم 6933، (17/9).

[3] هِشَام بن حَكيم بن حزَام بن خُويلِد بن اسد بن عبد العُزَّى القرشِي الأَسدي أسلم يَوْم الفَتْح وَمَات فِي حُدُود الأَرْبَعين لِلْهِجْرَةِ وَكَانَ من فضلاء الصَّحَابَة وخيارهم يَأْمر بِالمَعْرُوفِ ويَنهَى عَن المُنكر وَهُوَ الذِي صارع النبي -صلى الله عليه وسلك- وصرعه. انظر: الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ)، **الوافي بالوفيات**، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ج27، ص205، دار إحياء التراث، بيروت، بدون طبعة، 1420هـ-2000م.

[4] جعلته في عنقه وجررته به لئلّا ينفلت وإنما فعل ذلك به اعتناء بالقرآن وذبًّا عنه ومحافظة على لفظه كما سمعه من غير عدول إلى ما تجوّزه العربية مع ما كان عليه مِنَ الشدة في الأمر بالمعروف. القسطلاني، **إرشاد السّاري لشرح صحيح البخاري**، ج4، ص236.

[5] أي أطلق هشامًا لأنه كان ممسوكًا معه. **المرجع السّابق**، الصفحة نفسها.

[6] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الخصومات، باب كلام الخصوم بعضهم في بعض، حديث رقم 2419، (122/3).

وعنِ ابن عباس ﷺ، قال عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ[1] لعمر بن الخطّاب حين كان خليفة للمسلمين: هِيْ[2] يا ابن الخطاب، فوالله ما تعطينا الجَزْل[3] ولا تحكم بيننا بالعدل! فغضب عمر حتى همّ أنْ يُوقِعَ به، فقال له الحُرُّ[4]: يا أمير المؤمنين، إنّ الله ﷻ قال لنبيه ﷺ: ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩ ﴾[5]، وإنّ هذا مِنَ الجاهلين، "واللهِ ما جاوزها[6] عمر حين تلاها عليه، وكان وَقّافاً عند كتاب الله"[7].

ما أجمل هذه المشاهد، وما أحلى هذه الشّواهد، يغضب عمر بن الخطّاب لدين الله ورسوله ﷺ، ويغضب حرصاً على القرآن الكريم وحِفاظاً عليه، أما حين يتعلّق الأمر بنفسه والغضبِ لذاته، فإنّه يتوقّف ويتروّى ويكظِمُ غيظه، ويُعرض عنِ الجاهلين وُقوفاً عند آي الذِّكر الحكيم.

---

[1] عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر، الفزاري يكنّى: أبا مَالِك. أسلم بعد الفتح، وقيل: أسلم قبل الفتح، وشهد الفتح مسلمًا، وشهد حنينًا أَوِ الطائف أيضًا، وكان مِنَ المؤلّفة قلوبهم، ومِنَ الأعراب الجفاة. انظر: ابن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ج4، ص31.

[2] هِيْ: بِكَسْر الهَاء وَسُكُون اليَاء، كلمة التهديد. وَيُقَال: هو ضمير وثمة مَحْذُوف، أَي: هِيَ داهية أَو القِصَّة هَذِه. العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج18، ص243.

[3] أَي: مَا تُعْطِينَا العَطاء الكثير، وأصل الجزل: مَا عظم مِنَ الحَطب ثمَّ استعير مِنْهُ أجزل لَهُ فِي العَطاء، أَي: أَكْثَره. العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج18، ص243.

[4] الحرّ بن قيس بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ابن أخي عيينة. ابن حصن، كان أحد الوفد الذين قدموا على رسول الله ﷺ مِنْ فزارة مرجعه مِنْ تبوك. ابن عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ج1، ص403-404.

[5] **الأعراف:** 199.

[6] أَي: مَا جَاوز الآيَة المَذْكُورَة، يَعْنِي: لم يَتَعَدَّ عَنِ العَمَل بهَا. العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج18، ص243.

[7] (وكان وَقّافاً عند كتاب الله): أَي عمر وقافاً مُبَالغَة فِي وَاقِف، وَمَعْنَاهُ: أَنّه إِذا سمع كتاب الله يقف عِنْده وَلَا يتَجَاوَز عَن حكمه. العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج18، ص243.

البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب تفسير القرآن، باب:"خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين" [الأعراف: 199]، حديث رقم4642، (60/6).

ذ) الغضب شُعلة قد تُحرق صاحبها وتُوقِعُ به، إذا لم يضعهُ في مكانه المناسب ويلجِمه بلِجام الإيمان والتّقوى، وله أضرار كثيرة، دنيويّة وأخرويّة، به تزيد النِّزاعات وتتفرّق العائلات، وتحصل الجرائم، لذلك وجّهنا الرّسول ﷺ إلى أمور نستنتجها ممّا سبق:

1- غضب الإنسان لا بدّ أنْ يكون لله وللآخرة.

2- غضب الإنسان إن كان للدّنيا؛ فعليه أنْ يُلجِمَه ويمرّنَ نفسه على تَرْكه.

3- إنْ وقع الإنسان في الغضب، عليه أنْ يُجاهد نفسه بالتّخفيف مِنْ حِدّته، وضبطِ نفسه وألفاظه.

4- مِنَ الأمور التي يمكن أنْ تُخفّف مِنَ الغضب وقت وقوعه: أنْ يُغيّر الشّخص هيئته، قال ﷺ: "إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإنْ ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع"[1].

ر) الرّسول ﷺ لا يُحابِي ولا يُجامِلُ في دين الله، ولا يترك معروفاً والأمر به لأجل أحد، ولا يُحلّ منكراً أو معصيّةً إرضاءً لأحد أو كسبِه، فدين الله أوّلاً، ودين الله ينطبق على الجميع، الكلّ فيه سواسيّة، مَنْ أصلح وعمل خيراً فله الأجر، ومَنْ أتى منكراً تقعُ عليه العقوبة.

مثاله: عن أسامة بن زيد ﵁، عنِ النبي ﷺ، أنّه كان يأخذه والحسنَ ﵄ ويقول: "اللهم إنّي أحبهما فأحبهما"[2]، معَ محبّته ﷺ لأسامة، إلا أنّه غضب غضباً شديداً لمّا جاء ليشفعَ لامرأة سارقة، ولم يجامله أو يُلغِيَ حكماً لأجله[3].

وعنه أيضاً، قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحُرَقَةِ، فصَبَّحْنَا القومَ فهزمناهم، ولحقتُ أنا ورجل مِنَ الأنصار رجلاً منهم، فلمّا غشيناه، قال: لا إله إلا الله فكفّ الأنصاري فطعنته برمحي حتى قتلته.

فلمّا قدِمنا بلغَ النبيَّ ﷺ، فقال: "يا أسامة، أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله"، قلت: كان متعوّذاً، فما زال يكرِّرها، حتى تمنّيت أنّي لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم[4].

---

[1] ابن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، باب الاستماع المكروه وسوء الظن والغضب والفحش، ذكر الأمر بالجلوس لمَنْ غضب وهو قائم والاضطجاع إذا كان جالساً، حديث رقم 5688، (501/12)، قال محقّق الكتاب: حديث صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح إلا أن فيه انقطاعاً، لأن أبا حرب لا يُعرف له سماع من أبي ذر.

[2] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب الحسن والحسين ﵄، حديث رقم 3747، (26/5).

[3] انظر: ص89- 90.

[4] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المغازي، باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد إلى الحرقات من جهينة، حديث رقم 4269، (144/5).

وكذلك الحال لمّا أرسلَ ﷺ العاملَ ليجنِيَ الصّدقة[1]؛ فقبل الهديّة مِنَ النّاس وأخذها؛ لم يسكتْ حينها ﷺ، بل انتفض غاضباً، وأوضح مُخالفته لأمر الله، ولم يدعِ العامل قائلاً: (هذا مِنْ جماعتي)، لا بأس بما فعل.

[1] انظر: ص91.

المبحث الثاني:

انفعال الغيرة وآثاره التّربويّة

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الغيرة

المطلب الثاني: أقسام الغيرة

المطلب الثالث: مظاهر انفعال الغيرة عند النّبي ﷺ

المطلب الرابع: الآثار التّربويّة من انفعال الغيرة عند النّبي ﷺ

المطلب الأول

مفهوم الغيرة

أولاً: تعريف الغَيرة لغة.

الغَيْرَةُ: "بالفتح مصدر قولك: غار الرّجل على أهله يغار غَيْرًا وَغَيْرَةً وغَارًا"[1]، ومعناها: "الحَمِيّة والأَنَفَة"[2]. وعرّفها السّيوطي: "ثوران الغَضَب حماية عَن الحَرَم"[3].

ثانياً: تعريف الغيرة عند علماء النّفْس.

أ) "المشاعر السلبية التي يستاء فيها الفرد من طرف ثالث لأنه يبدو أنه يسلب (أو من المحتمل أن يسلب) مشاعر أحد أفراد أسرته"[4].

ب) "مجموعة من الأفكار والمشاعر والإجراءات التي تتّبع التّهديدات لاحترام الذّات و/ أو التّهديدات لوجود أو جودة العلاقة، عندما يتم توليد هذه التّهديدات من خلال تصوّر الانجذاب المحتمل بين شريك واحد ومنافس (ربّما وهمي)"[5].

---

[1] الرّازي، زين الدّين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت ٦٦٦هـ)، **مختار الصحاح**، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ص232، المكتبة العصريّة- الدّار النّموذجية، بيروت- صيدا، ط5، 1420هـ- 1999م.

[2] ابن منظور، **لسان العرب**، ج5، ص42. وابن الأثير، ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت ٦٠٦هـ)، **النّهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، ج3، ص401، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ- 1979م.

[3] السّيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت ٩١١هـ)، **معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم**، تحقيق: محمد إبراهيم عبادة، ص204، مكتبة الآداب، مصر- القاهرة، ط1، 1424هـ- 2004م.

[4] **موقع (AMERICAN PSYCHOLOGICAL ASSOCIATION)**، قاموس (APA) لعلم النّفس، (jealousy).

رابط الموقع: https://dictionary.apa.org/jealousy

[5] **Social Psychology**، Jealousy and Partner's Perceived Motives for Attraction to a Rival، الجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع (ASA)، Gregory L. White، Vol. 44, No. 1, Mar. 1981، ص24.

المطلب الثاني

أقسام الغيرة

يمكن تقسيم الغيرة من عدّة اتّجاهات وحيثيّات كالآتي:

أولاً: الغيرة باعتبار المحبوب:

أ) "الغيرة من الشّيء: هي كراهة مزاحمته ومشاركته لك في محبوبك"[1].

ب) "الغيرة على الشّيء: هي شدّة حرصك على المحبوب أن يفوز به غيرك دونك أو يشاركك في الفوز به"[2].

ثانياً: الغيرة باعتبار الجهة:

أ) "غيرة الله ﷻ على عبده: وهي أن لا يجعله للخلق عبداً، بل يتّخذه لنفسه عبداّ، فلا يجعل له فيه شركاء متشاكسين، بل يفرده لنفسه، ويضنّ به على غيره"[3].

ب) "غيرة العبد لربِّه، لا عليه.

وهي نوعان:

1- غيرة من نفسه: وهي أن لا يجعل شيئاً من أعماله وأقواله وأحواله وأوقاته وأنفاسه لغير ربّه.

2- غيرة من غيره: وهي أن يغضب لمحارمه إذا انتهكها المنتهكون، ولحقوقه إذا تهاون بها المتهاونون"[4].

"والدّين كله في هذه الغَيْرة، بل هي الدّين، وما جاهد مؤمن نفسه وعدوَّه، ولا أمر بمعروف ولا نهى عن منكر إلا بهذه الغَيْرة، ومتى خلت من القلب خلا من الدّين، فالمؤمن يغار لربّه من نفسه

---

[1] ابن القيم، **مدارج السّالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، ج3، ص45.

[2] **المرجع السابق**، الصفحة نفسها.

[3] انظر: **المرجع السابق**، الصّفحة نفسها.

[4] **المرجع السابق**، الصّفحة نفسها.

ومن غيره إذا لم يكن له كما يحبُّ، والغَيْرة تصفّي القلب، وتُخرج خبثَهُ كما يُخرج الكِيْر خَبَثَ الحديد"[1].

ثالثاً: الغيرة باعتبار الموضوع:

أ) الغيرة على الدّين: "هي الغَيرة مِنْ أن تُنتهك محارم الله، أو أنْ تُؤتى الفواحش الباطنة والظّاهرة"[2].

ب) "الغيرة على الأهل: هناك غيرة خاصّة بالعبد، وهي: حميّته وأنفَتُه ومنعه مِنْ مشاركة الغير في أهله"[3].

ت) "الغيرة المتضمّنة للمنافسة والحسد: مثل: أنْ يغار أحدهم إذا رأى أحداً سبقه إلى الحقّ، أو نالَ منه نصيباً وافراً، ونحو ذلك"[4].

رابعاً: الغيرة باعتبار نوعها:

أ) "الغيرة المحمودة: وهي غيرة الرّجل على زوجته وأخواته وأمّه وأقاربه، وهذه غيرة فطريّة فطر الله ﷻ الرّجال عليها، كما فطر النّساء عليها، ومثال عليها: أن يغار الأخ على أخته أو زوجته عندما يراها تخرج متعطّرة أو تلبس لباسًا غير محتشم أو يتكلّم معها الرّجال الغرباء، ولا شكّ في أنّ هذه الغيرة من الأمور الممدوحة في الرّجال، ومن الأمور التي تبيّن معادنهم. وهذه الغيرة هي أمرٌ طبيعي مفطورٌ عليه كلا الجنسين، بل إنّ وجوده مطلوبٌ حتى تحلُوَ الحياة، ويتعزّز جانب الأخلاق فيها"[5]، ويحبّها الله ﷻ، ما لم يكن فيها إساءة ظنّ أو مبالغة وتجاوز.

---

[1] ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدّين الجوزيّة (ت ٧٥١هـ)، **روضة المحبين ونزهة المشتاقين**، ص294، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، لا يوجد طبعة، 1403هـ- 1983م.

[2] انظر: ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، **الاستقامة**، تحقيق: محمد رشاد سالم، ج2، ص7، ط1، جامعة الإمام محمد بن سعود- المدينة المنورة، 1403هـ.

[3] انظر: **المرجع السابق**، الصفحة نفسها.

[4] **المرجع السابق**، ج2، ص39.

[5] **موقع وُضوح:** موقع إخباري يصدر عن جمعيّة وضوح للتنمية الاجتماعية والثّقافيّة، الغيرة عند الأطفال المفهوم والأسباب والعلاج، لأيمن فرج البرديني.

ويدخل فيها أيضاً الغَيرة على دين الله وأحكامه وغير ذلك.

ب) "الغيرة المذمومة: وهي غيرة يكرهها الله ﷻ، وتكون مجرّد سوء ظنّ، وهذه الغَيرة تُفسد المحبّة وتُوقع العداوة بين المُحب ومحبوبه"[1]، وقد تكون: "غيرة مَرَضِيّة غير طبيعيّة، لها أسباب نفسيّة، وتأخذ شكلاً عنيفاً وحادّاً في المواقف التي تستدعيها"[2]، عندها يحتاج صاحبها إلى أخصّائيين يقومون بعلاجه ومتابعة أمره حتى يتخلّص من وسواسه وسوء ظنّه، وتبلّيه على الطّرف الآخر.

ولا أغيَرَ من الحبيب المصطفى ﷺ على دين الله وحرماته، وعلى أعراض المسلمين وشرفهم، فغيرته جعلت منه حارساً أميناً للإسلام والمسلمين، وحصناً منيعاً دون أعداء المتّقين، ولم تؤدِّ به - غيرته- إلى حسد أو بَطَر، أو أنْ يمدّ عينيه إلى ما متّعَ الله به غيره من نِعَمِ الدّنيا ومُتعها الزّائلة، حاشاه ﷺ أنْ يفعل ذلك.

ولا بدّ هنا منَ التّنويه والتّنبيه أنّ ما سأتعرّض له هي: الغيرة على الأهل والشّرف، وما فيها غضب للمحارم.

رابط الموقع:
https://boldnews.net/%D8%A7%D9%84%D8%BA%D9%8A%D8%B1%D8%A9-%D8%B9%D9%86%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B7%D9%81%D8%A7%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B3%D8%A8%D8%A7%D8%A8-%D9%88/

[1] انظر: ابن القيم، **روضة المحبين ونزهة المشتاقين**، ص296.

[2] انظر: **موقع وُضوح:** موقع إخباري يصدر عن جمعيّة وضوح للتنمية الاجتماعية والثّقافيّة، الغيرة عند الأطفال المفهوم والأسباب والعلاج، لأيمن فرج البرديني.

رابط الموقع:
https://boldnews.net/%D8%A7%D9%84%D8%BA%D9%8A%D8%B1%D8%A9-%D8%B9%D9%86%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B7%D9%81%D8%A7%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B3%D8%A8%D8%A7%D8%A8-%D9%88/

المطلب الثالث

مظاهر انفعال الغيرة عند النّبي ﷺ

لا بدّ للإنسان الأصيل الذي لم تتلوّث فِطرته ولم ينتكِس كِيانه، أنْ تثور ثائرته حين يُمَسّ عِرضه أو يُطعَنَ في شرفه، أو يُتَجَرّأَ على أنثى، تملأُ الغَيْرة فؤاده وتغمُر النّخوة شرايينه.

وكان النّبي ﷺ مثالاً يُحتذا به في هذا الجانب، يصُون عِرضه ويحفظُه، فعَنِ المُغيرة، قال: قال سعد بن عبادة ﷺ: لو رأيتُ رجلاً مَعَ امرأتي لضربته بالسّيف غيرَ مُصْفَح[1]، فبلَغَ ذلك النبيَّ ﷺ فقال: "أتعجبون مِنْ غَيْرَة سعد، لأنا أغيَرُ منه، واللهُ أغيرُ منّي"[2].

بل كان يُصون ويحفظ أعراض المؤمنين أيضاً، ويذبُّ عنهم، فعن أبي هريرة ﷺ، قال: بينا نحن جلوس عند رسول الله ﷺ قال: "بينا أنا نائم، رأيتُنِي في الجنة، فإذا امرأةٌ تتوّضأُ إلى جانب قصر، قلت: لمَنْ هذا القصر؟ قالوا: لعمر بن الخطاب، فذكرتُ غيَرْتَه فولَّيت مُدبراً"، قال أبو هريرة: فبكى عمر بن الخطاب، ثم قال: أعليكَ -بأبي أنت وأمي- يا رسول الله، أغار؟[3]

وقد حذّر ﷺ مِنَ الدّياثة، وقلّة الغَيْرة أو انمحاقها، وجعل ذلك مِنَ الأسباب المُبعِدة عنِ الجنّة والموجِبة للنّار.

وهذه نماذج لغَيْرة النّبي ﷺ، أسوقها كي نأخذ منها العِبر:

أ) النّبي ﷺ يُحوّي على زوجه صفيّة بعباءة، ويأمرُ بسترها أوّلاً.

أُمِرَتْ المرأةُ بالتّستُّر والاحتجاب، وعدم إبداء مفاتنها وعوْراتها، وأُمِرَ الرّجُل أنْ يحرصَ على عِرْضِها وشرفها، وأنْ لا تخرج سافرةً مُتبرّجة، وأنْ يغارَ عليها.

وفي حرص أمّهات المؤمنين ﷺ على الحجاب، وغَيْرة النّبي ﷺ عليهنّ لآية لنا، عن أنس بن مالك ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ لأبي طلحة ﷺ: "التمِس لنا غلاماً مِنْ غِلمانكم يخدمني"؛ فخرج بي

---

[1] وهو من صفحة السيف، وهو عرضه... وأراد سعد أنه لو وجد رجلاً مع أهله لضربه بحد سيفه لا بعرضه، ولم يصبر أن يأتي بأربعة شهداء. ابن بطال، **شرح صحيح البخاري لابن بطال**، ج7، ص351.

[2] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الحدود، باب من رأى مع امرأته رجلا فقتله، حديث رقم 6846، (173/8).

(والله أغير منّي) وغيرة الله ﷻ منعه عنِ المعاصي. والقسطلاني، **إرشاد السّاري لشرح صحيح البخاري**، ج10، ص33.

[3] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التعبير، باب القصر في المنام، حديث رقم 7023، (39/9).

أبو طلحة يُرْدِفُنِي وراءَه، فكنت أخدم رسول الله ﷺ كلّما نزل... فلم أزل أخدمه حتى أقبلنا مِنْ خيبر، وأقبل بصفية بنت حيي قد حازها، فكنت أَرَاهُ يُحَوِّي وراءَه بعباءة أو كِساء ثم يُرْدِفُها وراءَه[1].

وعنه أيضاً: أنّه أقبل هو وأبو طلحة ﷺ مَعَ النبي ﷺ، ومَعَ النبي ﷺ صفيّة، مُرْدِفُهَا على راحلته، فلمّا كانوا ببعض الطريق عثرَتْ النّاقة، فَصُرِعَ النبي ﷺ والمرأة، وأنّ أبا طلحة -قال: أحسب- اقْتَحَمَ عن بعيرِه، فأتى رسولَ الله ﷺ فقال: يا نبي الله جعلني الله فداك، هل أصابك مِنْ شيء؟ قال: "لا، ولكن عليك بالمرأة"، فألقى أبو طلحةَ ثوبَهُ على وجهه فَقَصَدَ قَصْدَهَا، فألقى ثوبَه عليها، فقامتِ المرأة، فشدّ لهما على راحلتهما فركِبَا[2].

في حرص النّبي ﷺ على سِتْرِ زوجه صفيّة ﷺ حين إرْدافها وراءه على ظهر الدّابة، لدليل واضح على غَيْرته عليها، وحين صُرِعَ ﷺ وصُرِعَتْ معه، قدّمها على نفسه وأمر أبا طلحة أنْ يُعينها في أمرها، وهذا دليل على اهتمامه بها وخشيته عليها.

ب) النّبي ﷺ يأمر بالتّثبت مِنَ الأخوة مِنَ الرّضاعة.

القرابة مِنَ الرّضاعة لها شروطٌ وأحكامٌ لا بدَّ مِنَ استيفائها وتحقُّقها، والمسلم يحرص على التّثبت والتّأكد مِنْ هذا الأمر.

عن عائشة ﷺ: أنّ النبي ﷺ دخلَ عليها وعندها رجل، فكأنّه تغيّر وجْهُهُ، كأنّه كَرِه ذلك، فقالت: إنّه أخي، فقال: "انْظُرْن مَنْ إخوانُكُنّ، فإنّما الرَّضَاعة مِنَ المَجَاعَة"[3].

---

[1] (حازها) أخذها لنفسه من الغنيمة، و(يحوي) أي: يجمع ويدوّر، (العباءة) ضرب مِنَ الأكْسِيَة. انظر: القسطلاني، **إرشاد السّاري لشرح صحيح البخاري**، ج9، ص209-208. البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الدعوات، باب التعوذ من غلبة الرجال، حديث رقم 6363، (78/8).

[2] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب قول الرجل: جعلني الله فداك، حديث رقم 6185، (42/8). (اقْتَحَمَ عن بعيره) نزل بعنف. انظر: **الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري**، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، ج6، ص83، أيضاً: ج9، ص517، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط1، 1429هـ- 2008م.

[3] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب النكاح، باب من قال: لا رضاع بعد حولين، حديث رقم 5102، (10/7). (إنّه أخي) إنه أخي مِنَ الرضاعة، (إنّما الرَّضَاعة مِنَ المَجَاعَة) أي: إنّما الرّضَاعَة التي تثبت بها الحُرمة، وتحلّ بها الخُلوة، ما تكون من المَجَاعة، حين يكون الرضيع طفلاً يسدّ اللبن جوعَتَه، ويُنبت لحمه بذلك، فيصير كجزء مِنْ أجزاء المرضعة ويصبح كسائر أولادها في الحُرمة. قاسم، **منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري**، ج5، ص102.

تغيُّر وجهه ﷺ، وظهور الكراهة عليه لرؤيته رجلاً عند زوجه عائشة ﵂ ليس من محارمها ظنّاً منها أنّه أخوها مِنَ الرّضاعة، دليلٌ على حرصه على أهل بيته وغَيْرته الشّديدة عليهم. كذلك فهم عائشة ﵂ لما يريد النّبي ﷺ مِنْ نظرها لوجهه دون تصريحه، دليل على بُدوّ الكراهة عليه بشكل كبير.

ت) النّبي ﷺ يأمر بالاحتِجاب.

غَيْرةُ المسلم على زوجته مطلوبةٌ؛ بل هي أمرٌ طبعِيٌّ فطري، ولنا في رسول الله ﷺ أُسوةٌ حسنة، وهو الذي حرِصَ على زوجاته، ومَنْ يدخُل عليهن، وأمر بالاحتجاب لمجرّد شكٍّ أو عدم تأكّد مِنْ صِدْق المَحْرميّة بينهم.

عن عائشة ﵂، قالت: كان عتبةُ بنُ أبي وقّاص[1]، عَهِدَ إلى أخيه سعدِ بنِ أبي وقّاص: أنّ ابنَ وليدةِ زَمْعَةَ منّي فاقْبِضه، قالت: فلمّا كان عام الفتحِ أخذَه سعدُ بنُ أبي وقّاص، وقال: ابنُ أخي قد عَهِدَ إليّ فيه، فقام عبد بُنُ زَمْعَة، فقال: أخي، وابنُ وليدة أبي، وُلِدَ على فراشه. فتساوقا[2] إلى النبي ﷺ، فقال سعد: يا رسول الله، ابنُ أخي كان قد عَهِد إليّ فيه، فقال عبدُ بنُ زَمْعَة: أخي، وابنُ وليدة أبي، وُلِدَ على فراشه، فقال رسول الله ﷺ: "هو لك يا عبدُ بنُ زَمْعَة"، ثم قال النبي ﷺ: "الولدُ للفراش وللعاهر الحَجَر"، ثم قال لسَوْدَةَ بنتِ زَمْعَة زوجِ النبي ﷺ: "احتجبِي منه"، لِمَا رأى مِنْ شبهِهِ بعتبةَ، فما رآها حتى لقِيَ الله[3]، "وهذا أمر بالورع والاحتياط وإلا في ظاهر الشّرع أخوها، وذلك لِمَا رأى مِنْ

---

[1] بضم المهملة وسكون الفوقانية وبالموحّدة، القرشي الزُّهري، وهو الذي شجّ وجه رسول الله ﷺ وكسر رباعيته يوم أحد، واختلفوا في إسلامه والجمهور على أنه مات كافراً. الكرماني، **الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري**، ج9، ص185.

[2] مِنَ التساوق وَهُوَ الْمُتَابَعَة كَانَ أَحدهمَا يتبع الآخر ويسوقه. العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج23، ص250.

[3] (عهِد) أي: أوصى عند وفاته، و(الوليدة) الجارية، (زمعة) بالزاي والميم والمهملة المفتوحات وقيل بسكون الميم، ابن قيس العامري القرشي، (الولدُ للفراش) أَلْحَقَهُ بزمعة لا لدعوة ابنه، لأنّ دعوة الابن بالنّسب بغيره من أبيه غير مقبولة، ولكن لأنّ أمه كانت فراشًا لزمعة بوطئه إيّاها، (وللعاهر) للزاني، (الحجر) أي: له خيبة ولا حقّ له في الولد. انظر: الكرماني، **الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري**، ج9، ص185-186، أيضاً: ج24، ص223. البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب البيوع، باب تفسير المشبهات، حديث رقم 2053، (54/3).

مشابهة الغلام بعتبة"[1]، وفي ذلك دليل على حرص النّبي ﷺ على زوجه سودة ﵂ وكثير غَيْرته عليها.

ث) النّبي ﷺ يحتاط لعِرْضه.

لا بدُّ للمسلم أنْ يحتاط لعرضه، ويُبعِدَ الشُّبهات وسوء الظّن عن نفسه وأهله، فعن علي بن الحسين ﵁: أنّ صفية -زوج النبي ﷺ- أخبرته أنّها جاءت إلى رسول الله ﷺ تزوره في اعتكافه في المسجد في العشر الأواخر مِنْ رمضان، فتحدّثت عنده ساعة، ثم قامت تنقَلِب، فقام النبي ﷺ مَعَهَا يَقْلِبُهَا[2]، حتى إذا بلغَتْ باب المسجد عند باب أم سلمة، مرّ رجلان مِنَ الأنصار، فسلّما على رسول الله ﷺ، فقال لهما النبي ﷺ: "على رِسْلِكُمَا، إنّما هي صفية بنت حُيَي[3]"، فقالا: سبحان الله يا رسول الله! وكَبُرَ عليهما، فقال النبي ﷺ: "إنّ الشّيطان يبلُغ مِنَ الإنسان مبلغ الدّم، وإنّي خشيتُ أنْ يُقذف في قلوبكما شيئاً"[4].

يرشدنا الحديث أنّ الشّيطان قد يغوي الإنسان، ويقذف في قلبه الشّك وسوء الظّن بالنّاس؛ فعلى المسلم أن يستبقَ الأمور ويسدَّ على الشّيطان طريق إضلاله، وهذا ما فعله ﷺ فقد احتاط لعرضه وأبعدَ ظنّ السّوء عنه، وبيّن أنّ المرأة التي كانت برفقته هي زوجه صفيّة ﵂.

---

[1] انظر: الكرماني، **الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري**، ج9، ص186، أيضاً: ج10، ص72.

[2] أي يردّها إلى منزلها. القسطلاني، **إرشاد السّاري لشرح صحيح البخاري**، ج3، ص443.

[3] بِكَسْر الرَّاء أَي: تأنيا وَلَا تتجاوزاً حتى تعرفا أَنّها صَفِيَّة زوج النبي ﷺ. العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج15، ص30.

[4] (فقالا: سبحان الله) إما حقيقة: أي أنزه الله ﷻ عن أن يكون رسوله متهماً بما لا ينبغي، أو كناية عن التعجب من هذا القول. قوله: (وكَبُرَ)، بضم الباء الموحدة أي: عَظُمَ وشقّ عليهما. العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج11، ص151. (إنّ الشيطان يبلغ من الإنسان) الرجال والنساء فالمراد الجنس (مبلغ الدّم)، أي: كمبلغ الدّم ووجه الشبه شدّة الاتصال وعدم المفارقة وهو كناية عن الوسوسة، (وإنّي خشيت أن يقذف) الشيطان (في قلوبكما شيئًا). انظر: القسطلاني، **إرشاد السّاري لشرح صحيح البخاري**، ج3، ص443. البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الاعتكاف، باب هل يخرج المعتكف لحوائجه إلى باب المسجد، حديث رقم 2035، (49/3).

المطلب الرابع

الآثار التّربويّة من انفعال الغيرة عند النّبي ﷺ

أرسلَ اللهُ النّبي محمداً فملأَ الكون نوراً، وأزاح وبدّد الظّلام، وعلّم الخير للأنام، فـأتمّ عليهم مروءتهم وصانَ رجولتهم وغَيْرتهم.

إليك بعض الآثار التّربويّة التي استفدناها مِنْ حُسن سيرته ﷺ وتمام غَيرته:

أ) الغَيْرة انفعال وطبعٌ رفيع، يدفعُ الإنسان ذا السّجايا السّليمة إلى حفظ عِرضه، وهو دليل على قوّة الإيمان ورسوخه، ذلك ما لم يزد عنِ الحدّ الطّبيعي، وإلا أصبح شكّاً ورَيْباً، ووسْوَاساً قد يغلب صاحبَه، والمراقب للشواهد التي سُقتُها يجده ﷺ ما كان انفعاله يدفعه إلى الشّك؛ بل كان متّزناً وسطاً، فغَيْرته دفعته إلى ستر زوجه صفيّة، والتّنبيه أنّه ينبغي التّأكّد مِنَ الأخوة في الرّضاعة[1] مِنْ غيرِ إلقاء تُهَمَةٍ أو شكّ، فعن جابرِ بن عَتيكٍ، أن نبيَّ الله ﷺ كان يقول: "مِنَ الغَيرةِ ما يحبُّ اللهُ، ومنها ما يُبغِضُ اللهُ: فأما التي يُحبها الله ﷻ فالغَيرةُ في الرِّيبةِ، وأما التي يُبغِضُها فالغَيرةُ في غيرِ ريبةٍ"[2]، والغيرة في الرّيبة، أي: في موضع التُّهْمَةِ... وإن لم تكن في موقعها فتُورث البغض والشنآن والفتن. والغَيرةُ في غيرِ ريبةٍ: بأن يقع في خاطره ظنُّ سُوء من غير أمارة كخروجٍ من باب، أو ظهور من شبّاك، أو تكشّف على أجنبي، أو مكالمة معه من غير ضرورة"[3].

لذلك يجب على المسلم ألا يُبالغ في غَيرته، وألا يشكَّ في زوجهِ وأهله، ولا يتهمّهم مِنْ غير دليل واضح وبُرهانٍ بيّن، فالأصل أنّ الإنسان بريء حتى تثبُت إدانتهُ، والأصل براءة الذِّمّة. ولا يتخوّنُ الرّجل أهله وينتظر منهم الزّلل، فقد "نهى رسول الله ﷺ أن يطرُقَ الرجلُ أهلَه ليلاً يتخوَّنُهُم، أو يلتمِسُ عَثَرَاتِهم"[4]. كذلك لا يندفع وراء الشّائعات، فكم من روحٍ بريئة عفيفة أُزهِقَتْ مِنْ غير ذنبٍ اقترفته، تحت ما يُسمّى: (جريمة الشّرف، أو جريمة العرض).

---

[1] انظر: ص105- 107.

[2] أبو داود، **سنن أبي داود**، أوّل كتاب الجهاد، باب في الخُيلاء عند الحرب، حديث رقم 2659، (294/4). قال شعيب الأرناؤوط: حسن لغيره.

[3] انظر: الهروي، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، ج5، ص2173.

[4] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، باب كراهة الطروق، وهو الدخول ليلاً لمَنْ ورد من سفر، حديث رقم 715، (1528/3).

ب) قال ﷺ: "ثلاث لا يدخلون الجنة، ولا ينظُر الله إليهم يوم القيامة"، وذكر منهم: "الدَّيوث"[1]، وقال ﷺ: "ثلاثة قد حرّم الله ﷻ عليهمُ الجنة"، وذكر منهم: "الدّيوث، الذي يُقِرّ في أهله الخبث"[2]، "وهؤلاء (مدمن الخمر والعاقّ، والدّيوث -كما في تكملة الحديث-) إنِ استحلّوا ذلك فهم كفار والجنة حرام على الكفار أبداً، وإن لم يستحلوا فالمراد بتحريمها عليهم منعهم من دخولها قبل التطهير بالنار فإذا تطهّروا بها أدخلوها"[3]. فهذه رسالةٌ وتحذيرٌ منه ﷺ لمَنْ فقدَ غَيْرته على أهله ومحارِمه، وانتكستْ فِطْرته، أنْ يتّقِ الله ربَ العالمين.

ويُحاولُ البعضُ أنْ يُسمِّي الدّياثة بغير اسمها، ويضعَ الموازين في غير مكانها، فيسمّي العلاقة المحرّمة بين الذّكر والأنثى: صداقة وزمالة، وإن خرجت إحداهنّ مِنْ بيتها كاسية عارية، قال: دعها فهي حرّة فيما تختارُ أنْ تلبِسه، وإذا حضرَ حفلاً غنائياً مختلطاً لم يُمانع أنْ يأخذ رفيقة دربه ويدُسَّها بين الرّجال تتراقص أمامهم بلا حياء. وينسب ثلّةٌ ذلك إلى التمدُّنِ والتّحضّر، وإلى التّقدّم والتّطوُّر. فيجب على المسلم أنْ يحذرَ مِنْ هذه الفِعال، وأنْ يلزَمَ هديَ النّبي ﷺ، "ولعمري إن الغيرة لتوجد في الحيوان بالخِلْقَة، فكيف وقد أكّدتها عندنا الشريعة، وما بعد هذا مُصاب!"[4].

ت) صحابة المختار ﷺ هم نجوم السّماء، ومنارة الإيمان مِنْ بعد رسول الأنام ﷺ، اقتفوا أثره، ونهَجُوا سنّته، فكانت الغَيْرة على الحريم والعِرض بدهيّةً في حياتهم، وكانوا على أُهبة الاستعداد لبذل أرواحهم وما ملكُوا لأجل الكفّ عن حَرَمِهم، ومثال ذلك: عن عبد الله بن عمرو بن العاص

(يطرُقَ الرجلُ أهلَه ليلاً) الطروق هو: الإتيان في الليل، (يتخوّنهم): يظنّ خيانتهم ويكشف أستارهم، ويكشف هل خانوا أم لا؟! انظر: النّووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ)، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ج13، ص71، إحياء التراث العربي- بيروت، ط2، 1392هـ.

[1] ابن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمر ﷺ، حديث رقم 6180، (321/10-322)، قال محقّق الكتاب: إسناده حسن، رجاله ثقات رجال الشيخين غير عبد الله بن يسار، فقد روى عنه جمع، وذكره ابن حبان في "الثقات"، وصحح حديثه هذا هو والحاكم والذهبي.

[2] ابن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمر ﷺ، حديث رقم 6113، (269/10)، قال محقّق الكتاب: حديث صحيح، وهذا سند ضعيف لجهالة راويه عن سالم.

[3] ومعنى يقر في أهله: أي: زوجته أو سريته وقد يشمل الأقارب أيضاً، والخبث: يعني الزّنا بأن لا يغار عليهم، انظر: المناوي، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، ج3، ص319.

[4] ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦هـ)، **رسائل ابن حزم الأندلسي**، تحقيق: إحسان عباس، ج1، ص279، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان، ط1، 1980م.

ﷺ أنّ نفراً مِنْ بني هاشمٍ دخلوا على أسماءَ بنتِ عُمَيس ﷺ، فدخل أبو بكر الصديق ﷺ، وهي تحته يومئذ، فرآهم، فكَرِهَ ذلك، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ، وقال: لم أرَ إلا خيراً، فقال رسول الله ﷺ: "إنّ اللهَ قد برّأها مِنْ ذلك"، ثم قام رسول الله ﷺ على المنبر فقال: "لا يدخُلَنّ رجلٌ، بعد يومي هذا، على مُغِيْبَة[1]، إلا ومعه رجل أو اثنان"[2]. ولا أجملَ من فعل أبي طلحة ﷺ حين ألقى ثوبه على وجهه قاصداً الكريمة زوج النبي ﷺ، ولمّا اقترب منها ألقى ثوبه عليها؛ صوناً لها وغَيْرة عليها[3].

ث) ممّا تجُدر الإشارة إليه والتّنبيه عليه، أنّ هناك تصرّفاتٍ خاطئة تصدر مِنْ بعضهم، تُجانب انفعال الغَيرة، تقعُ مِنْ غير انتباهٍ بعضَ الأحيان في زمننا المعاصر. كمَنْ يقوم بتصوير امرأةٍ انكشف سترها حال وقوعها في حادث سير، ومَنْ يسمح لبناته وأخواته التّكلم معَ أحد المشاهير والمغنّين كأنّه أحد إخوانها، أو السّماح بأخذ صورة تِذكاريّة معه، وكبعض مَنْ يأذنُ لزوجته المحجّبة بالخروج مِنَ المنزل وهي تضع مساحيق التّجميل ظنّاً منه جوازه وأنّه لا يُخالف انفعال الغَيْرة نظراً لتكراره وانتشاره أحياناً في عصرنا، هذا العصر الذي انقلبت فيه الموازين، وطغت فيه المادّيات، وانغمس النّاس في المُتع والملذّات، واستحسنوا زُخرف الدّنيا، فيجب على المسلم أنْ يتنبّه لمثل هذه المخالفات الشّرعيّة المنافيَة لانفعال الغَيْرة.

ج) الدّفاع عنِ العرض والحريم تبذلُ دونه المُهجُ والأرواح، وتُشنُّ لأجله الغارات، وتنطلق الجُند في الغزوات، صاحبه إنْ ماتَ دونه فهو شهيد، فعن سعيد بن زيد -رذي الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "مَنْ قُتِل دُونَ ماله فهو شهيد، ومَنْ قُتِلَ دُون دينه فهو شهيد، ومَنْ قُتِلَ دُون دَمِهِ فهو شهيد، ومَنْ قُتِلَ دُون أهله فهو شهيد"[4].

---

[1] المُغِيبة، بضم الميم وكسر الغين: هي التي غاب عنها زوجها. وسواء كان مغيبة عن البلد أو المنزل. السبتي، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي، أبو الفضل (ت ٥٤٤هـ)، **شَرْحُ صَحِيح مُسْلِم لِلقَاضي عِيَاض المُسَمَّى: إكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم**، تحقيق: يحْيَى إسْمَاعِيل، ج7، ص62، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1419هـ- 1998م.

[2] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب السلام، باب تحريم الخلوة بالأجنبية والدخول عليها، حديث رقم 2173، (1711/4).

[3] انظر: ص106.

[4] (من قتل دون ماله) أي عند دفعه من يريد أخذ ماله ظلماً، (ومن قتل دون دمه) أي في الدفع عن نفسه، (ومن قتل دون دينه) أي في نصرة دين الله والذّبّ عنه، (ومن قتل دون أهله) أي في الدّفع عن بُضْعِ حليلته أو قريبته، (فهو شهيد) لأنّ المؤمن محترم ذاتاً ودمَاً وأهلاً ومالاً فإذا أُريد منه شيء من ذلك جاز له الدّفع عنه فإذا قُتل بسببه فهو

فمِنْ أهداف الإسلام ومقاصده حِفظ الأعراض وصَوْنها، وحراسة الأبضاع وحمايته، فالعِرض يُبذل لأجله، ولا يبذُل! قال الغزالي: "إنّما خُلقت الغَيْرة لحفظ الأنساب ولو تسامح الناس بذلك لاختلطت الأنساب، ولذلك قيل كل أُمّة وُضعتِ الغَيْرة في رجالها وُضعتِ الصِّيانة في نسائها[1].

ح) العبد "كلّما اشتدّت ملابَسَتُهُ للذّنوب، أخرجَتْ مِنْ قلبه الغَيْرة على نفسه وأهله وعموم الناس، وقد تَضْعُفُ في القلب جداً حتى لا يَستقبِح بعد ذلك القبيح لا مِنْ نفسه ولا مِنْ غيره، وإذا وصل إلى هذا الحدّ فقد دخلَ في باب الهلاك"[2]، فاعتياد الذّنب، والنّظر إلى الحرام، وإلى السُّفور والمناظر الخليعة وإلى المائلات المُمِيلات، ينتج عنه تشرّب هذه المناظر والمعاصي والأفعال، وشيئاً فشيئاً إلى استحسانها وقبولها على نفسه، وبالتّالي على أهله وحريمه!

فلا بدّ للمسلم الكَيِّس الفَطِنِ مِنْ ترك الذّنوب، واجتنابها كيما يعتادها ويختلط عنده الحرام معَ الحلال، وينسلخ عنِ المروءة والرّجولة والشّهامة والغَيْرة المحمودة، فعن أبي هريرة ﵁، عن رسول الله ﷺ، قال: "إنّ العبد إذا أخطأ خطيئة نُكِتَتْ في قلبه نُكْتَةٌ سوداء، فإذا هو نَزَعَ واستغفر وتابَ سُقِلَ قَلْبُه، وإنْ عادَ زِيد فيها حتى تَعلُوَ قَلْبَه، وهو الرَّانُ الذي ذَكَرَ اللهُ: ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾"[4]، فإذا علا الرّان قلب المسلم انطفأتْ بصيرته.

شهيد. المباركفوري، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (ت ١٣٥٣هـ)، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، ج4، ص566، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ. التّرمذي، **الجامع الكبير (سنن الترمذي)**، أبواب الديات عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء فيمن قتل دون ماله فهو شهيد، حديث رقم 1421، (82/3)، قال التّرمذي: هذا حديث حسن صحيح.

[1] الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ج3، ص168.

[2] ابن قيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدّين الجوزيّة (ت ٧٥١هـ)، **الجواب الكافي لمن سأل عن الدّواء الشّافي أو الدّاء والدّواء**، ص67، دار المعرفة، المغرب، ط1، 1418هـ- 1997م.

[3] **المطففين:** 14.

[4] نكتت في قلبه: أي جُعلت في قلبه نكتة سوداء أي أثر قليل، فإذا هو، أي: العبد، نزع أي: نَفْسَهُ عن ارتكاب المعاصي واستغفر سقل قلبه، والمعنى: نظف وصفى، وإن عاد في الذنب والخطيئة زيد فيها أي: في النكتة السوداء حتى تعلو قلبه وتطفئ نوره فتُعمي بصيرته، وهو الرّان الذي ذكره الله في كتابه. وأصل الرَّان والرّين: الغشاوة وهو كالصّدأ على الشيء الصَّقيل. انظر: المباركفوري، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، ج9، ص178-179. التّرمذي، **الجامع الكبير (سنن الترمذي)**، أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة ويل للمطففين، حديث رقم 3334، (291/5)، قال التّرمذي: هذا حديث حسن صحيح.

د) النّبي ﷺ يحطاطُ لعِرضه، ويفعل ما يُزيلُ الشُّبهات، وذلك كما رأينا مِنْ أمره لزوجه سَوْدَةَ بنتِ زَمْعَة بالاحتجاب مِنَ ابنِ وليدةِ أبيها زَمْعَةَ، وكما رأينا في حديث صفيّة ﵂ السّابق[1]، يقول ابن دقيق العيد: "فيه دليل على التّحرُّز مما يقع في الوهم نسبةُ الإنسان إليه، مما لا ينبغي. وقد قال بعض العلماء: إنّه لو وقع ببالهما شيءٌ لكفرا. ولكنّ النبي ﷺ أراد تعليم أمّته. وهذا متأكّد في حقّ العلماء، ومَنْ يقتدي بهم، فلا يجوز لهم أن يفعلوا فعلاً يُوجب ظنّ السّوء بهم، وإنْ كان لهم فيه مَخْلَص، لأنّ ذلك تَسَبُّبٌ إلى إبطال الانتفاع بعلمهم"[2].

[1] انظر: ص107- 108.

[2] ابن دقيق، العيد، **إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام**، ج2، ص45، مطبعة السنة المحمدية، بدون طبعة، بدون تاريخ.

الفصل الخامس:

انفعال الحب وانفعال البغض وآثارهما التّربوي

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: انفعال الحُبّ وآثاره التّربويّة

المبحث الثاني: انفعال البغض وآثاره التّربويّة

المبحث الأول:

انفعال الحُبّ وآثاره التّربويّة

وفيه أربع مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الحُبّ

المطلب الثاني: أقسام الحُبّ

المطلب الثالث: مظاهر انفعال الحُبّ عند النّبي ﷺ

المطلب الرابع: الآثار التّربويّة من انفعال الحُبّ عند النّبي ﷺ

المطلب الأول

مفهوم الحُبّ

أولاً: تعريف الحبّ لغة.

"الحُبُّ: نقيضُ البُغض"[1]، ومعناه: "الودادُ والمَحَبَّةُ"[2]، و"حبَّ الشّيء: ودّهُ، رغب فيه، أراده"[3]، وعرّفه الأصفهاني: "انجذاب النّفْس إلى الشّيء الذي ترغب فيه"[4].

ثانياً: تعريف الحبّ عند علماء النّفْس.

يركّز علماء النّفس بشكل أكبر في تعريف الحبّ الذي يكون بين إنسان وآخر، ويُبيّنون أنّه: "عاطفة معقّدة لكنّها موحّدة في الأساس تشتمل على الحنان والعاطفة والتّفاني لرفاهية شخص أو أشخاص آخرين"[5].

لكن الذي سأقوم بالتّركيز عليه هو الحبّ الأشمل من ذلك، والذي لا يقتصر على المحبّة التي تقع بين شخصين، فهو: "عاطفة إنسانيّة تتمركز حول شخص أو شيء أو مكان أو فكرة، وتُسمّى هذه العاطفة باسم مركزها، فهي تارة عاطفة حبّ الوطن حين تتمركز حول الوطن، وتارة أخرى عاطفة الأُمومة حين تتمركز عاطفة الأم حول طفلها، وهكذا"[6].

---

[1] الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، ج4، ص8، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م.

[2] ابن منظور، **لسان العرب**، ج1، ص289.

[3] مسعود، جُبران، **الرّائد**، ص292، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط7، 1992م.

[4] الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد الرّاغب (ت ٥٠٢هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ص136، دار القلم، الدار الشامية، دمشق- بيروت، ط1، ١٤١٢هـ.

[5] **موقع: psychology dictionary**، love، by: N. sam M.S.

رابط الموقع: https://psychologydictionary.org/love/

[6] طاهر، ميسرة، **التّربية بالحبّ**، ص3، مكتبة الكتاب العربي، بدون طبعة، بدون تاريخ.

المطلب الثاني

أقسام الحُبّ

يمكن تقسيم انفعال الحُبّ وفْق المعطيات التّالية:

أولاً: أقسام الحبّ باعتبار موافقته أو مخالفته للشرع:

أ) "الحبّ المحمود: هو الحب النافع الذي يجلب لصاحبه ما ينفعه في دنياه وآخرته، وهذا الحب هو عنوان السعادة"[1]، وهو في جانب الشّرع، فلا مخالفة فيه لحكمٍ شرعي، وليس بوسيلة تُوصل إلى الحرام، كمحبّة العبد لله ﷻ، ومحبّة أحكامه، وكالحبِّ في الله، وكمحبّة الأمّ لابنها، والزّوج لزوجته.

ب) "الحبّ المذموم: هو الذي يجلب لصاحبه ما يضره في دنياه وآخرته، وهو عنوان الشقاوة"[2]، وفيه مخالفة لحكمٍ شرعي، ويُتوصّل به إلى الحرام، كأنْ يُحبّ فعل معصية، أو يحبّ الظّلم والظّالمين. وهذا القسم قد يصل بصاحبه إلى حدّ الكفر بالله، كمَنْ يحبّ المناهج والدّساتير التي تُخالف شرع الله وتناقضه، ويُقدّمها على القرآن.

ثانياً: أقسام الحبّ باعتبار طبيعته ومصدره:

أ) "طبيعي (فطري): وهو مَيْلُ الإنسان إلى ما يلائم طبعه، كمحبّة العطشان للماء، والجائع للطعام، ومحبة النّوم والزّوجة والولد، فتلك لا تُذمُّ إلا إذا ألهت عن ذكر الله، وشغلت عن محبّته"[3].

ب) "اختياري: وهو أربعة أضرب:

1- للشهوة، وأكثر ما يكون بين الأحداث.

2- للمنفعة، ومن جنسه ما يكون بين التّجار وأصحاب الصّناعة المهنيّة وأصحاب المذاهب.

---

[1] انظر: ابن القيم، **الجواب الكافي لمن سأل عن الدّواء الشّافي أو الدّاء والدّواء**، ص204.

[2] انظر: **المرجع السابق**، الصفحة نفسها.

[3] انظر: **المرجع السابق**، ص190.

3- مركب من الضّربين، كمَنْ يُحبُّ غيره لنفع، وذلك الغَير يحبّه للشّهوة.

4- للفضيلة، كمحبّة المتعلم للعالم، وهذه المحبَّة باقية على مرور الأوقات، وهي المستثناة بقوله ﷺ: ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾[1]، وأما الضُّروب الأُخر: فقد تطول مدّتها وتقصُر بحسب طول أسبابها وقصرها"[2].

وما أجمل الحبّ حينما يكون صادقاً، ويكون في الله وبالله ولله، لا لتحصيلِ مصلحة أو استجلاب منفعة، ما أروعه حينما يدفعك إلى الفضيلة ويمنعك من الرّذيلة.

وإذا ما أردت بذاك تأسِّياً فانظر إلى الحبيب المصطفى والرّسول المُجتبى ﷺ، فإذا عرفت فالزم، فمَنْ تأسّى بصاحب الخُلق الرّفيع يغنم.

---

[1] **الزّخرف:** 67.

[2] انظر: الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب (ت ٥٠٢هـ)، **الذّريعة إلى مكارم الشريعة،** تحقيق: أبو اليزيد أبو زيد العجمي، ص256، دار السلام، القاهرة، 1428هـ- 2007م.

المطلب الثالث

مظاهر انفعال الحُبّ عند النّبي ﷺ

الحبّ مِنَ المعاني العظيمة والانفعالات اللّطيفة التي تسمو بالرّوح وتُحلِّق بها نحوَ البَهجةِ والسّرور، يُقرّب القلوب، ويُشعِرها بالحنان والأمان، حثّ عليه القرآن، وعاشه واقعاً نبيّنا محمد ﷺ، مِنْ غير تجاوزٍ أو مخالفةٍ لشرع الله ﷻ.

هذه بعض صور الحبّ من سيرة النّبي ﷺ، نأخذ منها الفوائد والعِبَر:

أ) حُبُّه لله ﷻ ولعبادته.

ليس أجلّ ولا أعظم مِنَ الأُنس بالله والقُرب منه، مَنْ عرفَ الجليل -سبحانه- أحبَّه، ومَنْ أحبّه رامَ إلى طاعته والانطراح أمام بابه، وسؤاله رحمتَهُ، وشُكرِ نعمته، فعنِ المغيرة ﷺ، قال: "إنْ[1] كان النبي ﷺ ليَقُومُ ليُصَلِّي حتى تَرِمَ قدَمَاهُ -أو ساقاه- فيُقالُ لهُ؛ فيقول: "أفلا أكونُ عبداً شكوراً"[2].

تزوّده ﷺ من الطّاعات، وقيامه الليل حتى ترمَ قدماه، كان تقرّباً ومحبّةً لله ﷻ، ولسان حاله يقول: "أفلا أكون عبداً شكوراً"، مثنياً على الله ﷻ ومُكثراً ومُبالغاً في ذلك.

ب) حُبُّه لزوجه خديجة.

ما كانَ مبناه على المودّة والرّحمة، ظلّ قائماً ولو بعد حين، في هذه المظاهر الآتية يرسُم لنا الحبيب ﷺ معنى الحبُّ الحقيقيّ بين الزّوجين، الذي ربطَ الأرواح قبلَ القلوب معَ بعضها، فلم ينسَ الأُنسَ بزوجه خديجة ﷺ حتى بعد وفاتها ومفارقتها: عن عائشة ﷺ، قالت: "ما غِرْتُ على امرأة للنبي

---

[1] بكسر همزة إن وتخفيف النون، وحذف ضمير الشأن تقديره: إنّه كان. القسطلاني، **إرشاد السّاري لشرح صحيح البخاري**، ج2، ص314.

[2] (أفلا أكون عبداً شكوراً) معناه: مُثنياً على الله مبالغاً في ذلك. ابن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج1، ص140. البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التهجد، باب قيام النبي ﷺ الليل حتى ترم قدماه، حديث رقم 1130، (50/2).

ﷺ، ما غِرْتُ على خديجة، هَلَكَتْ قبلَ أن يتزوّجني، لِمَا كنتُ أسمعُه يذكرُها، وأمَرَهُ اللهُ أنْ يُبشِّرَها ببيت مِنْ قَصَب[1]"[2].

وعنها، قالت: ما غِرْتُ على أحد مِنْ نساء النبي ﷺ، ما غِرْتُ على خديجة، وما رأيتُها، ولكنْ كان النبي ﷺ يُكْثِرُ ذِكْرَها، وربّما ذبح الشّاة ثم يقطِّعُها أعضاءً، ثم يبعثُها في صَدَائِقِ خديجة، فربّما قلتُ له: كأنّه لم يكنْ في الدّنيا امرأة إلا خديجة، فيقول "إنّها كانت، وكانت، وكان لي منها ولد"[3].

وعنها أيضاً، قالت: استأذَنَتْ هالةُ بنتُ خويلد، أختُ خديجة، على رسول الله ﷺ، فعرفَ استئذانَ خديجة فارتاعَ لذلك، فقال: "اللّهم هالةَ"، قالت: فغِرْتُ، فقلت: ما تَذْكُر مِنْ عَجُوز مِنْ عَجَائِزِ قريش، حَمْرَاءِ الشِّدْقَيْن، هَلَكَتْ في الدَّهْر، قد أبدَلَكَ اللهُ خيراً منها"[4].

هذه الأحاديث تدلّ على حُبِّ النّبي ﷺ لزوجه خديجة ﵂، والذي غمر فؤاده وكِيانه، فلم يسنها أو يغفل عنها حتى بعد وفاتها ومُفارقتها له، يذكُرها ويتحدّث عنها، ولم ينسَ صديقاتها؛ بل كان يبعث إليهن من الخير إكراماً لها، ويأنَسُ لكلّ ما يُذّكره بها كحالِ أختها هالة.

ت) حبه لجبل أحد والمدينة المنورة.

للأمكنة ذكرياتٌ لا تُنسى، وفي القلب لها محَلٌّ لا يغدُو، لا تغيب عنِ الخَيال ويظلُّ مشغولاً بها البال، عن أبي حميد ﵁، قال: أقبلْنا مَعَ النبي ﷺ مِنْ غزوة تبوك، حتى إذا أشرفنا على المدينةِ قال:

---

[1] القصب هَاهُنَا أنابيب منَ الجَوْهَر، وقيل القصب في هذا اللُّؤْلُؤ المُجوّف الوَاسِع. الحَمِيدي، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (ت ٤٨٨هـ)، **تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم**، تحقيق: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، ص123، مكتبة السنة، القاهرة- مصر، ط1، 1415هـ- 1995م.

[2] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها ﵂، حديث رقم 3816، (38/5).

[3] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها ﵂، حديث رقم 3818، (38/5).

[4] (فعرف استئذان خديجة) صفته لشبه صورتها، فتذكر خديجة بذلك، (فارتاع) مِنَ "الرّوع" بالفتح أي: فَزِع، والمراد: لازمه، وهو التّغيّر، (اللهم هالة) فيه حذف، أي: "اجعلها هالة"، (حمراء الشدقين): المراد بهما: باطن الفم، كناية عن سقوط أسنانها، فلا يبقى داخل فمها إلا اللحم الأحمر مِنَ اللّثة وغيرها، (قد أبدلك اللهُ خيرًا منها) أي: في الحسن وصِغَر السّن، وتقصد بذلك نفسها. انظر: السيوطي، **التوشيح شرح الجامع الصحيح**، ج6، ص2406. البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها ﵂، حديث رقم 3821، (39/5).

"هذه طابَة[1]، وهذا أحدٌ، جبل يحبُّنا ونحبُّه"[2]، وعن أنس ﷺ: "أنّ النبي ﷺ، كان إذا قَدِمَ مِنْ سَفَر، فنظرَ إلى جُدُرَات المدينة، أوضع راحلته وإنْ كان على دابّة حرّكَها مِنْ حُبِّهَا"[3]، وعنه أيضاً، عن النبي ﷺ، قال: "اللهم اجعل بالمدينةِ ضِعْفَي ما جعلْتَ بمكة مِنَ البَرَكَة"[4].

النّبي ﷺ كحال البشر يأنَسُ للمكان الذي يسكنُ فيه، ويحِنّ إليه، وهذا ما نجده ظاهراً في الأحاديث السّابقة، يتلذّذ بذكر اسم المدينة المشرّفة، ويُحرّكُ دابته ويُسرع بها حال رؤيتها من بعيد إذا كان قافلاً مِنْ سفر، ولا ينساها مِنْ دعائه. وفي ذلك دليلٌ على حُبّه المتمكِّن في فؤاده لها.

[1] (طابة) اشتقّ لها ﷺ هذا الاسم من الطِّيب، وكره اسمها: يثرب (كما كانوا يُسمّونها) لما في لفظه من التثريب. انظر: ابن بطال، **شرح صحيح البخاري لابن بطال**، ج4، ص544.

[2] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المغازي، باب، حديث رقم 4422، (8/6).

[3] (أوضع ناقته)، يقال: وضع البعير أي أسرع في مشيه، وأوضعه راكبه أي: حَمَلَهُ على السّير السَريع، (حركها مِنْ حُبِّها) أي: حرَّك دابته بسبب حبّ المدينة، (الجُدُرات)، بضم الجيم والدّال: جمع جُدُر، بضمتين جمع: جِدَار. العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج10، ص135. البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب فضائل المدينة، باب المدينة تنفي الخبث، حديث رقم 1886، (23/3).

[4] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب فضائل المدينة، باب المدينة تنفي الخبث، حديث رقم 1885، (23/3).

المطلب الرابع

الآثار التّربويّة من انفعال الحُبّ عند النّبي ﷺ

النّبي محمد ﷺ هو المنبع الدّليل الذي نتعرّف مِنْ خلاله على المعنى الصّادق للحبّ، وكيف يكون هذا الانفعال؟ ولأجل ماذا نُحبّ؟

إليك بعض الآثار التّربويّة التي نستفيدها مِنْ جميل سيرته ﷺ فيما له علاقة بانفعال الحب:

أ) لا بدّ لقلب المؤمن أن يكون ممتلئاً ومُستفيضاً بمحبّة الله ﷻ، وأنْ يُقدِّم محبّته على ما سواه مِنْ خلائقه، وأن يدفعه ذلك إلى تقديم أمره ﷻ والتزام أحكامه، والكفّ عمّا نهى عنه، ويُخالفَ بذلك هواه، ويسعى إلى رضى المولى ﷻ، كذلك يقدّم محبّة النّبي ﷺ، عن أنس ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: "ثلاث مَنْ كُنّ فيه وجدَ بهِنّ طَعْمَ الإيمان، مَنْ كان الله ورسوله أحبَّ إليه ممّا سواهما"[1].

وقد حذّر الله ﷻ مَنْ قدّم محبّة غيره على محبّته ومحبّة رسوله ﷺ وانشغل عنها، فقال: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾[2]، وقال ﷺ: "لا يُؤْمِنُ أحدُكم، حتى أكونَ أحبَّ إليه مِنْ والده وولده والنّاس أجمعين"[3]، "ومعنى الحديث، والله أعلم: أنّ مَنِ استكملَ الإيمان علمَ أنّ حقّ الرّسول وفضله آكد عليه مِنْ حقّ أبيه وابنه والنّاس أجمعين، لأنّ بالرّسول استنقذَ اللهُ أُمّته مِنَ النّار وهداهم مِنَ الضّلال، فالمراد بهذا الحديث بذل النّفس دُونَه ﷺ"[4].

---

[1] التّرمذي، **الجامع الكبير (سنن الترمذي)**، أبواب الإيمان عن رسول الله ﷺ، باب، حديث رقم 2624، (311/4). قال التّرمذي: هذا حديث حسن صحيح.

[2] **التّوبة:** 24.

[3] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، باب حب الرسول ﷺ من الإيمان، حديث رقم 15، (12/1).

[4] ابن بطال، **شرح صحيح البخاري لابن بطال**، ج1، ص66.

ب) الحب قد يكون سبباً لدخول الجنة ونيلِ رضى الرحمن، كما هو حال المتحابّين في جلال الله ﷻ، فعن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنّ الله يقول يوم القيامة: أين المتحابّون بجلالي؟ اليوم أُظِلُّهُم في ظلّي يوم لا ظلّ إلا ظلّي"[1]، وعن معاذ بن جبل ﷺ، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: "قال الله ﷻ: المتحابُّون في جلالي لهم منابر مِنْ نُور يَغْبِطُهُم النَّبيون والشُّهداء"[2]. وهذه المحبّة هي التي تبقى وتدوم، وتنفع أصحابها يوم يُبعثون، أمّا ما كان لمصلحة دُنيويّة أو هوى نفس، أو تحصيل منفعة زائلة يكون كغثاء السّيل وزبد البحر ثم يذهب هباءً منثوراً.

وعن أنس ﷺ، أنّه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله متى قيام الساعة؟ فقام النبي ﷺ إلى الصلاة، فلما قضى صلاته قال: "أين السائل عن قيام الساعة؟" فقال الرجل: أنا يا رسول الله، قال: "ما أعددت لها؟"، قال: يا رسول الله ما أعددت لها كبير صلاة ولا صوم إلا أنّي أُحب الله ورسوله، فقال رسول الله ﷺ: "المرءُ مَعَ مَنْ أحبَّ، وأنت مَعَ مَنْ أحببتَ"، فما رأيت فَرِحَ المسلمونَ بعدَ الإسلامِ فَرَحَهُمْ بهذا[3].

ت) الحبّ الحقيقي بين فَرْدَين لا ينتهي عند وفاة أحد طرفيه أو هلاكه، بل يسترسل المُحبّ في وصل محبوبه، وملئِ فِكره وخياله مِنْ صوَره، وهذا ما يتراءى مِنْ خلال المظاهر التي سُقتها[4]: فقد أبدع الحبيب المصطفى ﷺ في حبّ زوجه خديجة، وبقيَ هذا الحبّ قائماً في قلبه لذيذاً حتى بعد وفاتها، ويُسعده ويُبهِجُه كلّ ما يُذكِّره بها، ومِنْ وفائه لها أبَرَّ صديقاتها وصُويحباتها وأكرمهُنّ لكرامتها عنده، وبقِيَ يصرّح ويُلَوِّح بوُدِّه لها والاعتراف بفضلها وفضائلها: عن عائشة ﷺ، قالت: كان النبي ﷺ إذا ذَكَرَ خديجةَ أثنى عليها، فأحسنَ الثّناء، قالت: فغِرْتُ يوماً، فقُلت: ما أكثرَ ما تذكُرُهَا

---

[1] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب البر والصلة والآداب، باب في فضل الحب في الله، حديث رقم 2566، (1988/4).

[2] المعنى: أن حالهم عند الله يوم القيامة بمثابة لو غبط النبيون والشهداء يومئذ مع جلالة قدرهم ونباهة أمرهم حال غيرهم لغبطوهم. المباركفوري، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، ج7، ص56. التّرمذي، **الجامع الكبير (سنن الترمذي)**، أبواب الزهد عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الحب في الله، حديث رقم 2390، (175/4). قال التّرمذي: هذا حديث حسن صحيح.

[3] التّرمذي، **الجامع الكبير (سنن الترمذي)**، أبواب الزهد عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء أن المرء مع من أحب، حديث رقم 2385، (173/4). قال التّرمذي: هذا حديث حسن صحيح.

[4] انظر: ص119- 120.

حَمْراء الشِّدْقِ، قد أبدلكَ اللهُ ﷻ بها خيراً منها، قال: "ما أبدلني الله ﷻ خيراً منها، قد آمنت بي إذ كفرَ بي الناسُ، وصدَّقتني إذ كَذَّبَنِي الناس، وواستْنِي بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله ﷻ وَلَدَهَا إذ حرمَنِي أولادَ النِّساء"[1]. قال النووي: "وفي هذا كله دليل لحسن العهد، وحفظ الوُدّ، ورعاية حرمة الصاحب والعشير في حياته ووفاته، وإكرام أهل ذلك الصّاحب"[2].

ث) كان نبي السّلام والمحبة ﷺ يغمرُ الحبّ قلبه، ويملأُ فؤاده، حبّاً عفيفاً شريفاً طاهراً نبيلاً، غايته رضى المَنّان ودخول الجِنان، حبّاً حقيقيّاً لا يُرادُ به مصلحة دونِيّةً دنيويّة أو شخصيّة، وهذا الانفعال هو منْ نوازع الفِطرة وكوامِن البشريّة، لا يُوصَف صاحبه بخِسّة أو وَهَنٌ، بل هو مِنْ معاني الرّجولة وتمام الإنسانيّة، ومركّبات النّبوّة عند النّبي ﷺ، لا تُبخِسُ صاحبها قدره، ولا تُنزِلُ مِنْ قدْره؛ بل في ذلك تحبيب للنّفوس، وإدناء للقلوب، ونشر معاني الأخوّة والتّسامح والإخاء والتّضحية، فيه بناء للأمّة والوطن والمواطن، بناءً متيناً صُلباً يقوم على المحبّة والحُنُوّ.

وكم نحن بحاجة اليوم إلى أن نتمسّك بمعاني الحبّ الجادّ! ففيه تنحلُّ كثير مِنْ عُقَدِنا ومشكلاتنا، وتتصالح الأنفس وتتصافح الأرواح، فتختفي الضّغائن والأحقاد، ويتصالح الأخ معَ أخيه، ويبَرُّ الولد أهله، ويُكرمُ الجارُ جاره، تُقدِّم لغة التّفاهم والحِوار، فيكون الحبُّ ملحوظاً في تصرُّفاتنا وأفعالنا، فعنه ﷺ، قال: "مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ، يُحْرَمِ الخَير"[3]؛ ولا أدعى إلى الرِّفْق واللِّين مِنَ الحبِّ الذي يُعظِمُهُ.

ج) كان ﷺ يُكْثِرُ مِنْ ذِكر زوجه خديجة ﵂ بعد وفاتها، ويذكر مآثرها[4]، ولم يتردّد حين سُئِلَ عن أحبِّ النّاس إليه، أنّها زوجه عائشة بنت الصِّدّيق ﵂، عن عمرو بن العاص ﵁، أنّه سألَ النبيَّ ﷺ: أيُّ الناسِ أحبُّ إليك؟ قال: "عائشة"، فقلت: مِنَ الرّجال؟ فقال: "أبوها"، قلت: ثم مَنْ؟ قال: "ثم عمر بن الخطاب" فعدَّ رجالاً[5]، ففي هذا الحديث بيان مهم: أنّ المسلم يُصرِّح بمحبّته لغيره، وإنْ

---

[1] ابن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، مسند النساء، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق ﵂، حديث رقم 24864، (365/41)، قال محقّق الكتاب: حديث صحيح، وهذا سند حسن.

[2] النّووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ج15، ص202.

[3] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، حديث رقم 2592، (2003/4).

[4] انظر: ص119- 120.

[5] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب قول النبي ﷺ: "لو كنت متخذاً خليلاً"، حديث رقم 3662، (5/5).

كانت زوجَهُ، فإنّ ذلك يُديم الأُلفة والقُرب، على عكس ما نرى مِنْ بعض المسلمين، يصلُ به الأمر أنْ يخجل مِنْ كتابة اسم زوجه على مكتوب الدّعوى لحفل زفافهما، ظنّاً منه أنّ ذلك مِنْ تمام المروءة وكمال الرُّجولة، وأنّه مِنَ الغَيْرة المحمودة، أمّا عن تصريحه بحبّ زوجه، فذلك أمرٌ بَعِيد!

ح) مظاهر انفعال الحبّ في حياته ﷺ تُعيد بنا النّظر إلى المعنى الحقيقي للحبّ، وصياغة تعريفه وضبطه بشكل يُرضي الرحمن، فالحبّ عند بعض النّاس في زماننا المعاصر تحوّل إلى حبّ ماديٍّ أو شهواني لنزوةٍ عابرة، فإذا ذكرتَ الحبّ لم يخطر ببالهم سوى علاقة صداقة بين ذكر وأنثى، كلماتٌ رقراقةٌ تُحكى وأيادٍ تتشابك، وقد يصل الحال إلى تلامسٍ جسديٍّ مُحرَّم مجرَّم، كلّ ذلك دون زواج أو ارتباط، ودون التزام أو مسؤوليّة تتبعه.

وتُعيد بنا النّظر كذلك إلى ما يُسمّى: عيد الحب، وما هو بِعِيد! إنّما هو كارثة حقيقيّة، تنحدر بالمسلم وتكرّسُ في عقله مشروعيّة الحرام وإتيانه! ويتّضح أنْ لسنا بحاجة إلى مثل هذه الأعياد التي لا يهضمها إنسانٌ سويٌّ عاقل، عدى عنِ المسلم الذي يفتخر بدينه وسنّة نبيّه ﷺ.

خ) صحابة الرسول ﷺ عرفوا معنى الحبّ، وكيف يكون بالله ولله، وجسّدوا ذلك واقعاً في حياتهم، فهذا الصّحابي الجليل أنس بن مالك ﷺ يُصرّحُ بمحبّته فيقول: "أنا أُحِبُّ النبي ﷺ وأبا بكر، وعمر، وأرجو أنْ أكونَ معهم بحُبّي إيّاهم، وإنْ لم أعمل بمِثل أعمالهم"[1]. وعنه قال: لما قَدِمَ النبي ﷺ المدينة أتاه المهاجرون فقالوا: يا رسول الله، ما رأينا قوماً أبذلَ مِنْ كثير، ولا أحسنَ مُواساةً مِنْ قليل مِنْ قومٍ نزلنا بين أظهُرِهم، لقد كَفَوْنَا المُؤْنَةَ، وأشرَكُونا في المَهْنَإِ، حتى لقد خِفْنا أن يذهبوا بالأجر كلِّه، فقال النبي ﷺ: "لا ما دعوتم الله لهم، وأثنيتم عليهم"[2]. وعنه أيضاً، قال: قدم عبد الرحمن بن عوف ﷺ المدينة فآخى النبيُّ ﷺ بينه وبين سعد بن الرّبيع الأنصاري، وكان سعد ذا غنى، فقال لعبد الرحمن: أُقَاسِمُكَ مالي نِصْفين وأُزَوِّجُك، قال: بارك الله لك في أهلك ومالك[3].

---

[1] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي ﷺ، حديث رقم 3688، (12/5).

[2] التّرمذي، **الجامع الكبير (سنن الترمذي)**، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، باب، حديث رقم 2487، (234/4). قال التّرمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

[3] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب البيوع، باب ما جاء في قول الله ﷻ: "فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما قل ما

في هذه النّماذج دليل على محبّة الصّحابة لبعضهم، ليس ذلك باللّهج باللسان فقط، بل بالفِعال والبذْل والتّضحيات، وهذا إن دلّ فإنّه يدل على صِدق هذا الانفعال وجدّيّته عندهم، كيف لا والنّبي ﷺ هو قائدهم وسيّدهم وقُدوتهم؟!

د) الحبّ قد يبان بين البشر والشّجر والحجر والبلد والجبل، بين الإنسان العاقل الواعِي وبين الجامد السّاكن الّلا متحرّك، فقد أحبّ ﷺ المدينة المُشرَّفة وأهلها وناسها، وأحبّ جبل أحد، وتفانى لأجلهم وبذَلَ الغالي والنّفِيس، "وفي ذلك دلالة على فضل المدينة وعلى مشروعية حُبّ الوطن والحِنّة إليه"[1]، "وتعجيل سيره ﷺ إذا نَظَرَ إليها مِنْ أجلِ أنّ قُرْبَ الدّار يُجدِّد الشّوق للأحبة والأهل، ويؤكِّدُ الحنين إلى الوطن، وفي رسول الله ﷺ الأُسوة الحسنة"[2].

عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين" [الجمعة: 11]، وقوله: "لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم" [النساء: 29]، حديث رقم 2049، (53/3).

[1] العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج10، ص135.

[2] ابن بطال، **شرح صحيح البخاري لابن بطال**، ج4، ص555.

المبحث الثاني:

انفعال البغض وآثاره التّربويّة

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم البغض

المطلب الثاني: أقسام البغض

المطلب الثالث: مظاهر انفعال البغض عند النّبي ﷺ

المطلب الرابع: الآثار التّربويّة من انفعال البغض عند النّبي ﷺ

المطلب الأول

مفهوم البغض

أولاً: تعريف البغض لغة.

"الباء والغين والضّاد أصل واحد، وهو يدلّ على خلاف الحُبّ"[1]، "وبغض الشَّيْء بُغضاً: مَقَتَهُ وَكَرِهَهُ"[2]، وعرّف أنّه: "نفُور النّفْس عن الشّيء الذي يُرغب عنه"[3].

ثانياً: تعريف البغض عند علماء النّفْس.

غالباً ما يتطرّق علماء النّفس عند تعريف البغض إلى معناه السّلبي، والذي يصدر عن الحقد والحسد والضّغينة، وبالتّالي يعرّفونه بأنّه: "عاطفة عدائيّة تجمع بين مشاعر شديدة من الاشمئزاز والغضب، وغالباً ما الرّغبة في إلحاق الضّرر"[4]. فهذا التّعريف لا يشمل جميع أنواع البغض والكره، إنّما يحوي صنفاً واحداً منها، وهو ما كان على أساس سلبي من غير سببٍ مُعتبَر، والرّغبة في إلحاق الضّرر والانتقام، ويُركّز على البغض الذي يقع بين الأشخاص.

فالأفضل أنْ نقول أنّ البغض عبارة عن: مشاعر سلبيّة من نفور واشمئزاز، تجاه شخص، أو شيء، أو فِكْر، أو ظاهرة.

---

[1] ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج1، ص273.

[2] مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ص64.

[3] المنّاوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت ١٠٣١هـ)، **التّوقيف على مهمّات التّعاريف**، ص81، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1410هـ- 1990م.

[4] **موقع (AMERICAN PSYCHOLOGICAL ASSOCIATION)**، قاموس (APA) لعلم النّفس، (jealousy).

رابط الموقع: https://dictionary.apa.org/hate

المطلب الثاني

أقسام البغض

يمكن تقسيم البغض باعتبار حكمه الشّرعي كالآتي:

أ) بغض جائز: وهو البغض الذي أباحه الشّرع، "أو أمرَ به"[1]، كالذي يبغض ويَعَاف أكلة معيّنة، فإنّ الشّرع لم يحرّم أو يُجرّم ذلك، فكلّ نفسٍ وما تهوى وما تميل إليه وترغب به، وكالذي يُبغض الحرام والكفر والظّلم، فهذا بغضٌ ممدوح مأمور به صاحبه، ويُؤجر عليه، ويلقاه الإثم في حال خلا قلبه منه.

ب) "بغض منهيٌّ عنه: وهو البغض المحرّم المذموم"[2]، كمَنْ يبغض مسلماً لأمرٍ دنيوي، كأنْ يتفوّق شخصٌ عليه فيبغضه ويكرهه لذلك، وكمَنْ يُبغض أحكام الله وشرائعه.

والمطّلع على سيرته وسنّته ﷺ يجده لا يُبغض شيئاً إلّا ما كان فيه مُخالفة لأمر الله، أو أذىً لفردٍ منَ المسلمين، فما كان يُبغض لأجل أمرٍ دُنيوي، أو مصلحة عاجلة. كذلك كان يُبغض ما تعافه نفسُه.

---

[1] انظر: القسم العلمي بمؤسّسة الدُّرر السَّنيّة، إشراف الشّيخ علوي بن عبد القادر السّقّاف، **مختصر موسوعة الأخلاق**، ص319، الظّهران- السّعوديّة، ط1، 1440 هـ- 2019م.

[2] انظر: **المرجع السّابق**، الصفحة نفسها.

المطلب الثالث

مظاهر انفعال البغض عند النّبي ﷺ

لم يكن الحبيب ﷺ إنساناً ينثُر البغض والكراهية بين الناس، ويُعينهم عليه، إنّما كان سَمْحاً مُنبسطاً، ينثُر الحبّ والرّحمة، ويأمر بهما، لكنّه كان يُبغِض الألفاظ البذيئة، والمعاصي والذّنوب، ويكره أذيّة الغير والمَسّ بهم، ويبغض كل ما يُفرّق المسلمين ويزرع بينهم النّزاع، وكطبيعة البشر، تعافُ نفسُه أموراً ولا تروقُ له -معَ كونها مُباحةً- فِطرةً.

هذه أمثلة ومظاهر مِنْ بعض ما كان يبغضه ﷺ:

أ) النّبي ﷺ تعافُ نفسُه أكل الضبّ.

كأيّ فرْدٍ مِنَ البشر تعافُ نفسه ﷺ بعض المطعُومات والمأكولات ولا يستسيغها، وللبيئة ومكان الإقامة أثرٌ في ذلك، فعن ابن عباس ﷺ: "أنّ أمَّ حُفَيْدٍ بنتَ الحارثِ بنِ حَزْن[1]ﷺ، خالةَ ابنِ عباس أهدتْ إلى النبي ﷺ سَمْنَاً وأقَطِاً وأضُبَّاً، فدعا بهنّ، فأُكِلْنَ على مائِدَتِه، وتَرَكَهُنّ النبي ﷺ كالمُستقذِرِ لهنّ، ولو كُنّ حراماً ما أُكِلْن على مائدة النبي ﷺ، ولا أمرَ بأكلهن"[2]، وفي رواية سأل خالد بن الوليد ﷺ رسولَ الله ﷺ: أحرامٌ الضّبّ يا رسولَ الله؟ قال: "لا، ولكن لم يكن بأرض قومي، فأَجِدُنُي أعافُه" قال خالد: فاجْتَرَرْتُهُ فأكلتُه، ورسول الله ﷺ ينظر إليّ[3].

---

[1] هُزَيلة بنت الحارث بْن حزن الهلالية، أم حُفَيد، وهي أخت ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين، وهي أيضا خالة ابن عباس، وخالد بن الوليد. انظر: ابن عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ج4، ص1920 و1931، وابن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ج6، ص319.

[2] (أَقِطَاً) لبنًا جامدًا. القسطلاني، **إرشاد السّاري لشرح صحيح البخاري**، ج8، ص217. (أضبُبَاً) جمع ضب. العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج25، ص72. والضَّب: حَيَوَان من جنس الزواحف من رُتْبَة العظاء غليظ الْجِسْم خشنه وَله ذَنْب عريض حرش أعقد يكثر فِي صحاري الأقطار الْعَرَبيَّة. مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ص532. البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأطعمة، باب الخبز المرقق والأكل على الخوان والسفرة، حديث رقم 5389، (70/7).

[3] (فأجدني أعافه) أكرهه والفاء للسببية، (فاجتررته) بالجيم الساكنة والراء المكررة أي: جررته. القسطلاني، **إرشاد السّاري لشرح صحيح البخاري**، ج8، ص293. البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأطعمة، باب ما كان النبي ﷺ لا يأكل حتى يسمى له، فيعلم ما هو، حديث رقم 5391، (71/1).

في هذا الحديث يُصرّح النّبي ﷺ أنّ أكل الضّب ليس بحرام؛ بل هو مباح، لكنّ امتناعه عن أكله بسبب استقذاره له، ولأنّ نفسه تعافه ولا ترغب به.

ب) النّبي ﷺ يبغضُ مِنَ النّاس مَنْ لم يكُفّ شرّه عنهم.

إيذاء النّاس منهيٌّ عنه، وهو مِنْ أسباب ورُود النّار والهَلاك في الآخرة، وما أقبح أنْ يكون المرءُ ذميم اللسان، متحجّرَ القلب، ينفِرُ الآدميُّون مِنْ حوله، لا يُراعي مشاعرَ غيره، متسلّطاً عليهم بكلامه وبفِعْله، فعن عائشة ﵂: أنّ رجلاً استأذن على النبي ﷺ، فلما رآه قال: "بئس أخو العشيرة، وبئس ابن العشيرة"، فلمّا جلسَ تَطَلَّقَ النبيُّ ﷺ في وجهِهِ وانبسط إليه، فلمّا انطلقَ الرجلُ، قالت له عائشة: يا رسول الله، حين رأيتَ الرجلَ قلت له كذا وكذا، ثم تطَلَّقْتَ في وجهه وانبسطت إليه؟ فقال رسول الله ﷺ: "يا عائشة، متى عهدتني فَحَّاشاً؟! إنّ شرّ النّاس عند الله منزلةً يوم القيامة مَنْ تركه الناس اتّقاء شرّه"[1]، وعنها في رواية أخرى: "إنّ شرّ الناس مَنْ تركَهُ الناسُ، أو وَدَعَهُ الناسُ، اتّقَاء فُحْشِه"[2].

الرّسول ﷺ يكره القبيح مِنَ الكلام، ويُبغض أذيَّة النّاس، والتّسلّط عليهم، لذلك قال في الرّجل الذي استأذن عليه: ""بئس أخو العشيرة، وبئس ابن العشيرة"، بسبب أنّه لم يكفَّ شرّه عنِ البشر، ولم يسلموا من كلامه ولسانه.

ت) الرسول ﷺ يبغض المدح والإطراء الزّائد.

ذكْرُ ما في النّاس مِنْ خيرٍ مطلوب، وشُكْرهم على أفعالهم الطّيّبة مرغوب، لكن من غير مُبالغةٍ، فإنّ ذلك يُعينُهم على الكِبْر، ويعينُ الشّيطان عليهم، لذلك كان النّبي ﷺ يكرهُ المدْحَ الزّائد، وينفعلُ حالَ سماعه، فعن أبي موسى ﵁، قال: سمعَ النبيُّ ﷺ رجلاً يُثني على رجلٍ ويُطْرِيْه في المِدْحَة

---

[1] (بئس أخو العشيرة، وبئس ابن العشيرة) قال عياض: المراد بالعشيرة الجماعة والقبيلة أي: بئس هذا الرجل منها، وهو كقولك: يا أخا العرب، لرجل منهم. العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج22، ص117.
(تَطَلَّقَ) أي: أبدى له طلاقة وجهه، يقال: وجهه طلق وطليق أي: مسترسل منبسط غير عبوس. ابن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج10، ص454. البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب "لم يكن النبي ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً"، حديث رقم 5389، (13/8).

[2] (اتّقاء فُحشه) أي: قبيح كلامه. السيوطي، **التوشيح شرح الجامع الصحيح**، ج8، ص3654. البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب ما يجوز من اغتياب أهل الفساد والريب، حديث رقم 6054، (17/8).

فقال: "أهلَكْتُم، أو: قَطَعتُم ظهرَ الرّجل"[1]. وقوله ﷺ هذا دليل على أنّ المَدح الزّائد والمبالغ فيه قد يُعين الإنسان على الكِبْر والبَطَر، فيقطعُ ظهره ويُهلكه، ودليل على بُغضه له.

[1] (يُطريه) مِنَ الإطراء، وهو: مجاوزة الحد في المدحة، و(قطع الظهر) مجاز عن الإهلاك، يعني: أوقعتموهُ في الإعجاب بنفسه المُوجب لهلاك دينه. انظر: الكرماني، **الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري**، ج21، ص195. البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب ما يكره من التمادح، حديث رقم 6060، (18/8).

المطلب الرابع

الآثار التّربويّة من انفعال البغض عند النّبي ﷺ

لانفعال البغض عند النّبي ﷺ آثار تربويّة عديدة، فمنه نعرف متى يكون البُغض، ولأجل ماذا، متى يكون البُغض شروعاً أو غير مشروع.

وهذه بعض الفوائد والآثار التّربويّة:

أ) انفعال البغض -إن كان في غير محلِّه- مرضٌ يفتك بأصحابه وبالمجتمع بشكل عام، فإنّه يؤدِّي إلى التّنافر والخُصومة وفقدان الأمن، لذا نهى النّبي ﷺ المسلمَ أنْ يبغض أخاه المسلم ويَقْلاهُ، فعنه ﷺ قال: "لا تباغضوا... وكونوا عباد الله إخواناً"[1]، "فعلى المؤمنين: أن يكونوا متحابّين، متصافّين غير متباغضين ولا متعادِين. يسعون جميعاً لمصالحهم الكلية التي بها قوام دينهم ودنياهم، لا يتكبّر شريف على وضيع، ولا يحتقر أحد منهم أحداً"[2].

ب) انفعال البغض مطلوبٌ في بعض الأحيان، لذا قال ﷺ: "إنّ أوثق عُرى الإيمان أن تُحب في الله، وتُبغض في الله"[3]، "الحب في الله أن تحب الإنسان من أجل الله -جل وعلا- لأنّك رأيته ذا تقوى وإيمان فتحبه في الله، وتبغضه في الله، لأنك رأيته كافرًا عاصيًا لله فتبغضه في الله، أو عاصيًا وإن كان مسلمًا فتبغضه بقدر ما عنده من المعاصي، هكذا المؤمن، يتسع قلبه لهذا وهذا، يحب في الله أهل الإيمان والتقوى، ويبغض في الله أهل الكفر والشرور والمعاصي، ويكون قلبه متسعًا لهذا وهذا، وإذا كان الرجل فيه خير وشر كالمسلم العاصي أحبه من أجل إسلامه وأبغضه من أجل ما عنده من المعاصي، فيكون فيه الأمران الشعبتان شعبة الحب والبغض، فأهل الإيمان وأهل

---

[1] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر، حديث رقم 6065، (19/8).

[2] السّعدي، أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (ت ١٣٧٦هـ)، **بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار**، تحقيق: عبد الكريم بن رسمي آل الدريني، ص128، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط1، 1422هـ- 2022م.

[3] ابن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، أول مسند الكوفيين، حديث البراء بن عازب، حديث رقم 18524، (488/30)، قال محقّق الكتاب: حديث حسن بشواهده، وهذا إسناد ضعيف لضعف ليث، وهو ابن أبي سليم، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين.

الاستقامة يحبهم حبًا كاملًا، وأهل الكفر يبغضهم بغضًا كاملًا، وصاحب الشائبتين صاحب المعاصي يحبه على قدر ما عنده من الإيمان والإسلام ويبغضه على قدر ما عنده من المعاصي والمخالفات"[1].

ت) المدح بشكل عام هو أمر طيّب ومطلوب، ما دام في دائرة المشروع والحلال، وما دام يستحقّه صاحبه، فإنّ ذلك يزيد المحبّة بين النّاس، ويحثُّهم على فعل الخير والاستمرار بالمعروف، فقد مُدِح رسول الله ﷺ في الشعر والنّثر، كقول أبي طالب:

"وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الغَمَامُ بِوَجْهِهِ ثِمَالُ[2] اليَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ"[3]

"وكمدح العباس وحسان له في كثير من شعره، وكعب بن زهير، وقد مَدَحَ رسولُ الله ﷺ الأنصارَ"[4]. أما قوله ﷺ: "إذا رأيتم المدّاحين، فاحثُوا في وجوههم التّراب"[5]، فالمراد به: "المدّاحون الناسَ في وجوههم بالباطل وبما ليس فيهم"[6]، لذا قال ﷺ: يقول: "إياكم والتّمَادُح، فإنّه الذّبْح"[7]، فيقصد به المدح المذموم.

ث) أعطانا النّبي ﷺ توجيهاً حين نمدح الآخرين، فقال: "مَنْ كان منكم مادحاً لا محالةَ فليقلْ: أحسِبُ

---

[1] موقع الإمام ابن باز: نور على الدّرب، معنى الحب في الله والبغض في الله، ابن باز.
رابط الموقع: https://binbaz.org.sa/fatwas/9523/%D9%85%D8%B9%D9%86%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%A8-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%BA%D8%B6-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87

[2] (الثمال) الملجأ والغياث. مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ص100.

[3] البخاري، **صحيح البخاري**، أبواب الاستسقاء، باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا، حديث رقم 1009، (27/2).

[4] ابن بطال، **شرح صحيح البخاري لابن بطال**، ج9، ص254.

[5] ابن حبان، **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، كتاب الحظر والإباحة، باب المدح، ذكر الأمر بترك اغترار المرء بما يمدح به، حديث رقم 5770، (13\84). قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح، إبراهيم بن الحجاج روى له النسائي، وهو ثقة، ومن فوقه ثقات من رجال الصحيح.

[6] ابن بطال، **شرح صحيح البخاري لابن بطال**، ج9، ص254.

[7] ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، أبواب الأدب، باب المدح، حديث رقم: 3743، (680/4). قال محقّق الكتاب: إسناده جيّد.

فلاناً، والله حَسِيبُهُ، ولا أزكِّي على الله أحداً، إن كان يعلم"[1]، أي: إنْ كان المسلم مادحاً أخاه "-ولا بُدّ-، فليقل: أحسبُ فلاناً كذا، والله حسيبه، أي: محاسِبُه على عمله، ولا أزكِّي على الله أحداً، أي: لا أشهد عليه بالجزم أنّه عند الله كذا وكذا، لأنّه لا يعرف باطنه أولا يقطع به لأنّ عاقبة أمره لا يعملها إلا الله ﷻ"[2].

ولا بدّ للمسلم أن يتواضع إن تمّ مدحه وذِكْر مآثره، لذلك "كان السلف يقولون: إذا أُثنيَ على أحدهم: اللهم اغفر لنا ما لا يعلمون واجعلنا خيرًا ممّا يظنون. وقد قيل: العاقل لا يدعه ما سترَ الله عليه مِنْ عيوبه بأنْ يفرحَ بما أظهره مِنْ محاسنه"[3].

ج) نهى ﷺ عن الإطراء والمدح الزّائد، أو ما ليس في الممدوح، وأوضح أنّ ذلك قد يكون مُهلكاً صاحبه، وفي ذلك يقول ابن بطّال: "النّهي (عن المدح) موجّهٌ لمَنْ يُفرط في مدح الرّجل بما ليس فيه، فيدخُلُه مِنْ ذلك الإعجاب، ويظن أنّه في الحقيقة بتلك المنزلة، ولذلك قال: (قطعتم ظهر الرجل)[4]، حين وصفتموه بما ليس فيه، فربما ذلك على العجب والكبر، وعلى تضييع العمل وترك الازدياد مِنَ الفضل"[5].

وقد قال النّبي ﷺ للصّحابة: "لا تُطْرُوني، كما أَطْرَتِ النّصارى ابن مريم، فإنّما أنا عبده، فقولوا عبد الله، ورسوله"[6]، أي: "لا تصِفوني بما ليس لي مِنَ الصّفات تلتمسون بذلك مَدْحِي، كما وصفتِ النّصارى عيسى لما لم يكن فيه، فنسبوه إلى أنّه ابن الله، فكفروا بذلك وضلُّوا. فأما وصفه ﷺ بما فضَّله الله به وشرَّفه فحقّ واجب على كل مَنْ بعثه الله إليه مِنْ خلقه... وفي هذا مِنَ الفقه أنّ مَنْ رَفَعَ أمراً فوق حدِّه وتجاوز به مقداره بما ليس فيه، فمعتد آثم، لأنّ ذلك لو جازَ في أحد لكان أولى الخلق بذلك رسول الله ﷺ، ولكنّ الواجب أنْ يقصرَ كلُّ أحد على ما أعطاه الله مِنْ منزلته، ولا يُعَدَّى به إلى غيرها"[7]، وما نشاهده في عصرنا من كثرة الإطراء الذي يهُدُّ ظهر صاحبه، والمِدحة تُقال

---

[1] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب ما جاء في قول الرجل ويلك، حديث رقم 6162، (38/8).

[2] انظر: الكرماني، **الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري**، ج22، ص29-30.

[3] انظر: ابن بطال، **شرح صحيح البخاري لابن بطال**، ج8، ص48.

[4] **سبق تخريجه:** ص132.

[5] انظر: ابن بطال، **شرح صحيح البخاري لابن بطال**، ج9، ص253-254.

[6] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله: "واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها" [مريم: 16]، حديث رقم 3445، (167/4).

[7] ابن بطال، **شرح صحيح البخاري لابن بطال**، ج9، ص254-255.

فيمَنْ لا يستحقُّها وليس أهلاً لها، فذلك منهيٌّ عنه، عدا عن المَديح الذي يرفعُ فلاناً الفاشل، والسّارق والمُخرِّب، معَ مزْجٍ شيءٍ من الكذب والنِّفاق، ممّا نراه منتشراً في الصّفحات الإخباريّة ومواقع التّواصل الاجتماعية، فذاك لا يُرضي الله ﷻ، وينبغي للمسلم أنْ يجتنبه.

ح) قال ﷺ: "ما شيء أثقلُ في ميزان المؤمن يومَ القيامة من خُلُق حسن، وإنّ الله ليُبغض الفاحش البَذِيء"[1]، فينبغي للمسلم أنْ يكفّ شرّه وأذاه عن النّاس، ويُعاملهم معاملة حسنة، ويُبعِدَ عنهم سلاطة اللسان، وجلافة الطّبع، فشرُّ النّاسِ عند الله ﷻ مَنْ تركهُ النّاسُ إتّقاءَ شرّهِ وفُحْشِه[2].

خ) بغضه ﷺ لأشياء محدّده ممّا أباح الله تناوله، لا ينتقِص مِنْ نُبوّته، ولا يحطُّ مِنْ شخصه، بل هو مِنْ دواعي الفطرة والخِلْقة التي خلقَ النّاسَ عليها، فالمرء يهوى ويُحبّ ويكره ويظهر عليه انفعال البُغض، وللبيئة والطّبيعة التي يعيش فيها تأثير وفاعليّ، ولا يدخل ذلك في: كراهية ما خلَقَ الله، أو ازدراء نِعَمِ الله[3].

د) مِنَ الأدبِ أنْ يتركَ المسلم ما يعافُه وما لا يرغبُ فيه، مِنْ غير انتقاصٍ لنعمة الله، عن أبي هريرة ﷺ، قال: "ما عاب النّبي ﷺ طعاماً قطُّ، إنِ اشتهاهُ أكلَهُ وإلا تركهُ"[4]، وفي رواية أخرى: "كان إذا اشتهاه أكله، وإن لم يشتهه سكت"[5]. فينبغي أنْ يتركَ المسلم ما لا يرغب فيه ويسكت عمّا تعافه نفسه ولا تشتهيه، فذلك من الأدب والذّوق الرّفيع، كما هو حال النّبي ﷺ[6]، وإنّه مِنْ دواعي دوام المحبّة وإبعاد الكراهية والبغضاء بين العباد.

ذ) صحابة النّبي ﷺ كان هواهم ما يُحبُّه الرّسول ﷺ ويميل إليه، يكرهون ما يكرهُ ويبغضهُ، كما أحبّوا رؤيته في أحسن حال، وكرهوا أنْ يُمسّ بأدنى مقال، حتى فدَوْهُ بأنفسهم وبأعزّ ما يملكون،

---

[1] التّرمذي، **الجامع الكبير (سنن الترمذي)**، أبواب البر والصلة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في حسن الخلق، حديث رقم 2002، (3/430-431)، قال التّرمذي: هذا حديث حسن صحيح.

[2] انظر: ص131.

[3] انظر: ص130.

[4] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، حديث رقم 3563، (4/190).

[5] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الأشربة، باب لا يعيب الطعام، حديث رقم2064، (3/1632-1633).

[6] انظر: ص130.

فهذا زيد بن الدّثنة[1]، تخطّ قصّته أسماعنا، فقد ورد: "أنّ نفراً مِنْ قريش فيهم أبو سفيان، حضروا قتل زيد، فقال قائل منهم: يا زيد أُنْشِدُكَ اللهَ[2]، أتحبُّ أنّك الآن في أهلك وأنّ محمداً عندنا مكانك نضربُ عُنُقَهُ؟ قال: لا واللهِ ما أحبُّ أنّ محمداً يُشاك في مكانه بشوكة تُؤذيه وأنّي جالس في أهلي، قال أبو سفيان: والله ما رأيت من قوم قطّ أشد حباً لصاحبهم من أصحاب محمد له"[3].

ويظهر ذلك جليّاً في سير الصّحابة ﷺ، من ذلك المشاهد العديدة التي تظهر حين رافق أبو بكر الصّديق ﷺ رسولَ الله ﷺ، ولْنَأخُذ بعضاً منها:

1- أبو بكر يفدي النّبي ﷺ بأغلى ما يملك، فيقول: "فِدَاءٌ له أبي وأمي"[4]؛ كأنّ حاله ومقاله: أضحِّي بكل ما أملك وأغلاه فداهُ، وأكره أنْ يسُوء حالُه ﷺ.

2- أبو بكر يهيّئُ للنّبي ﷺ مكان نومه ويتفقّدُه خشية أنْ يُصيبه شيءٌ مِنْ هوامِ الأرض، فقد ذكر أنّه حالَ سيرهما حين "قام قائم الظّهيرة، وخلا الطريق لا يمرُّ فيه أحد، فرُفِعَتْ لنا صخرة طويلةٌ لها ظِل، لم تأتِ عليه الشمس، فنزلنا عنده، وسوّيت للنبي ﷺ مكاناً بيدي ينام عليه، وبسطتُ فيه فَرْوَة، وقلت: نَمْ يا رسول الله! وأنا أنْفُضُ[5] لك ما حولك، فنام وخرجتُ أنْفُضُ ما حوله"[6].

---

[1] زيد بن الدَّثِنَة بن معاوية بن عبيد بن عامر بن بَيَاضَة الأنصاري البياضي، شهد بدراً، وأحداً، وأُسر يوم الرَّجِيع مع خُبيب بن عدي، فبِيع بمكة مِنْ صفوان بن أميّة فقتله، وذلك في سنة ثلاث مِنَ الهجرة. ابن عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ج2، ص553.

[2] أُنْشِدُكَ اللهَ: قيل أصله سألت الله برفع صوتي، والمعنى: سألتُك بالله أو ذكّرتك به، والنّشيد هو الصّوت. ابن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج1، ص195.

[3] انظر: ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي (ت ٢٣٠هـ)، **الطبقات الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ج2، ص43، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1410هـ- 1990م.

[4] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، حديث رقم 3905، (58/5).

[5] يعني: مِنَ الغُبار ونحو ذلك حتى لا يثيره عليه الريح، وقيل: معنى النّفْض هنا الحراسة، يقال: نَفَضْتُ المكانَ إذا نظرتُ جميع ما فيه. العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج16، ص148. ومعنى (نَفَضَ): نفَض الغُبارَ: أزاله وأسقطه، ونفَض الثّوبَ ونحوَه: حرّكه بقوّة ليزولَ عنه ما علق به من الغُبار ونحوه. عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ج3، ص2257.

[6] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم 3615، (201/4).

3- أبو بكر يحمل اللّبن لرسول الله ﷺ ويكره أنْ يوقظه مِنْ نومه ليشربه، فعنه قال: "فأتيت النبي ﷺ، فكرهتُ أنْ أُوْقِظَهُ، فوافقتُه حين استيقظ، فصببْتُ مِنَ الماء على اللبن حتى برد أسفلُه، فقلت: اشرب يا رسول الله، قال: فشرب حتى رضيت"[1]. ولا أجمل ولا أرقى مِنْ هذه العبارة التي تملؤها المشاعر والأحاسيس الصّادقة: "فشرب حتى رضيت"، فما دام النّبي ﷺ قد ارتوى فذاك يُرضيني ولو على حساب نفسي، ولو لم أجد ما يروي ظمَأِي ويسُدُّ جوعَتِي، فما دام الحبيب ﷺ بخير فأنا بخير.

5- أبو بكر يظلّل النّبي ﷺ ويخاف عليه مِنْ حرّ الشّمس، فحين وصوله المدينة جلس والمسلمون من حوله، فلمّا أصابته ﷺ الشّمس، "أقبل أبو بكر حتى ظلَّلَ عليه بردائِه"[2].

والتّضحيات في هذا المقام كثيرة، التي يبدو مِنْ خلالها انفعال البغض والكراهية عند الصّحابة، لكن أيّة كراهية؟ كراهية أنْ يُمسّ الحبيب ﷺ بأذى، كراهية أنْ يُصيبه مكروه، أو سُوء، وكأنّهم يعيشون في باطنه، ويعرفون بما يحسُّ به ويشعر، ويجسُّون انفعالاته ومشاعره، فيبادرون إلى ما فيه رضاه قبل أنْ يضايقه أمر أو يصيبه ما يُبغض.

[1] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم 3615، (201/4).

[2] **المرجع السابق**، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، حديث رقم 3906، (61/5).

الخاتمة

الحمد لله ذي الأفضال والنِّعم، والجود والكرم، الحمد لله الذي أعانني على إتمام هذا البحث وتدوين مباحثه، والصّلاة والسلام على سيّد الأنام مَنْ به الدّينُ تمّ ﷺ.

وبعد:

في ختام هذه الرّسالة، وبعد استعراض الانفعالات النّفسيّة عند النّبي محمد ﷺ وآثارها التّربويّة في نفوس الصّحابة فمَنْ بعدهم، أودّ تلخيص أبرز النّتائج التي توصّلت إليها، وهي على النّحو الآتي:

1) الحكم على الانفعالات يكون وفق الأمور التي تتعلّق بها والأهداف المرجوة من ورائها، فلا نحكم عليها لذاتها لمجرّد وجودها في النّفس البشريّة، فما فيه تحقيق لطاعة الله ﷻ كان محموداً، وما كان فيه تجازواً ووقوعاً في منهيٍّ عنه فهو مذموم.

2) كون النّبي ﷺ يفرح ويحزن ويغضب ويغار، لا يُعدّ ذلك منقصةً في حقّه، ولا مطعناً في نبوّته، فلا يعدو ذلك أنّه أمر طبيعي طَبْعِي، فطر الله عباده عليه، وهي وسائل يفهم بها النّاس بعضهم البعض، ويتواصلون بها فيما بينهم.

3) انفعالات الحبيب ﷺ متزّنة متوازنة، ليس فيها شطط أوِ انحراف، فلا يندفع ولا يتهوّر ولا يفتر، بل ينفعل ويتفاعل معَ المواقف وفْق ما يُلائم.

4) انفعالات الحبيب محمد ﷺ تُحيطها الصّبغة الإلهيّة، وتضبطها الضّوابط الشّرعيّة، فهي بالله ولله يبتغي بذلك وجه الله.

5) تُفهم ردود فعله ﷺ من خلال تعابير وجهه، أو طريقة كلامه، أو حركاته وسكناته، كاحمرار وجهه، أو تكرار كلامه.

6) الصّحابة الكرام اهتمّوا بأحوال النّبي ﷺ وتصرّفاته، ورصدوا حركاته وسكناته، ورَقَبُوا انفعالاته وما ترمي إليه وكيف تُؤثِّر عليه، وذلك محبّة له واقتداءً به، فكان لانفعالاته الأثر الكبير على نفوسهم وتصرّفاتهم.

أمّا أهم التّوصيّات التي يُوصي بها الباحث، فهي كالتّالي:

1) دراسة الانفعالات النّفسية عند النّبي محمد ﷺ وآثارها التّربويّة في بقيّة كتب السّنة.

2) دراسة الانفعالات النّفسية عند النّبي محمد ﷺ وآثارها التّربويّة في بقيّة الانفعالات النّفسية، كانفعال النّدم واليأس والحنين وغيرها.

3) دراسة اهتمام الصّحابة بأحوال النّبي ﷺ.

وآخر دعوانا أنِ الحمد لله ربّ العالمين، وأفضل الصّلاة والتّسليم على سيّد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع

1- **القرآن الكريم**.

2- أحمد، سهير كامل، **الصّحة النّفسية والتّوافق**، مركز الاسكندريّة للكتاب، الإسكندريّة، ط2، 2003م.

3- أبو زيد، إبراهيم أحمد، **سيكولوجية الذات والتوافق**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندريّة، 1987م.

4- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري (٥٥٥- ٦٣٠هـ)، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تحقيق: محمد إبراهيم البنا- محمد أحمد عاشور- محمود عبد الوهاب فايد، دار الفكر، بيروت، 1409هـ- 1989م.

5- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت ٦٠٦هـ)، **النّهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ- 1979م.

6- الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب (ت ٥٠٢هـ)، **الذّريعة إلى مكارم الشريعة**، تحقيق: أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار السلام، القاهرة، 1428هـ- 2007م.

7- الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري (ت ١٤٢٠هـ)، **صحيح الجامع الصغير وزياداته**، المكتب الإسلامي.

8- الألباني، **صحيح سنن التّرمذي**، التّرمذي، كتاب الدّعوات، باب في فضل التّوبة والاستغفار وما ذُكِر مِن رحمة الله لعباده، حديث رقم: 3540، (3/455)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1420هـ- 2000م.

9- الأنصاري، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا، زين الدين أبو يحيى السنيكي المصري الشافعي (ت ٩٢٦هـ)، **منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى: تحفة الباري**، اعتنى بتحقيقه والتعليق عليه: سليمان بن دريع العازمي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط1، 1426هـ- 2005م.

10- البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، **صحيح البخاري**، دار طوق النّجاة، بيروت، ط1، 1422هـ.

11- البدري، سميرة، **مصطلحات تربويّة ونفسيّة**، دار الثّقافة للنشر والتّوزيع، عمّان- الأردن، ط1، 2005م.

12- البِرْماوي، شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن عبد الدائم بن موسى النعيمي العسقلاني المصري الشافعي (ت ٨٣١هـ)، **اللامع الصّبيح بشرح الجامع الصحيح**، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحقّقين بإشراف نور الدّين طالب، ج15، ص136، دار النوادر، سوريا، ط1، 1433هـ- 2012م.

13- ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت ٤٤٩هـ)، **شرح صحيح البخاري لابن بطال**، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية- الرياض، ط2، 1423هـ- 2003م.

14- بني يونس، محمد محمود، **سيكولوجيا الدّافعيّة والانفعالات**، دار المسيرة للنشر والتّوزيع والطّباعة، عمّان، ط7، 2021م.

15- البُوَيطي، محمد الأمين بن عبد الله بن يوسف بن حسن الأُرمي العَلَوي الأثيوبي الهَرَري الكري البُوَيطي، **شرح سنن ابن ماجة المسمى: (مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه)، و(القول المكتفى على سنن المصطفى)**، مراجعة لجنة من العلماء برئاسة: الأستاذ الدكتور هاشم محمد علي حسين مهدي، دار المنهاج، المملكة العربية السعودية- جدة، ط1، 1439هـ- 2018م.

16- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (٣٨٤- ٤٥٨هـ)، **شعب الإيمان**، حقّقه وراجع نصوصه وخرّج أحاديثه: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرّشد للنشر والتّوزيع بالرياض بالتّعاون مع الدّار السلفية ببومباي بالهند، ط1، 1324هـ- 2003م.

17- التّرمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ)، **الجامع الكبير (سنن الترمذي)**، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1996م.

18- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، **الاستقامة**، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط1، جامعة الإمام محمد بن سعود- المدينة المنورة، 1403هـ.

19- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، **التحفة العراقية في الأعمال القلبية**، المطبعة السلفية، القاهرة، ط2، 1399هـ.

20- الجبالي، حمزة، **مشاكل الطّفل والمراهق النّفسية**، دار أسامة للنشر والتّوزيع ودار المشرق الثّقافي، عمّان الأردن، ط1، 2006م.

21- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت ٨١٦هـ)، **التعريفات**، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

22- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1424هـ.

23- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407هـ-1987م.

24- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت 354هـ)، **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت 739هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1408هـ- 1988م.

25- الحجازي، مدحت عبد الرزّاق، **معجم مصطلحات علم النّفس**، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان.

26- ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، اعتنى به: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، بدون طبعة،١٣٧٩هـ.

27- ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ.

28- الحربي، عمرو نافع مطر العمري، **الحزن في القرآن الكريم**، رسالة ماجستير في تفسير وعلوم القرآن الكريم، 2012م.

29- الحربي، عاتق بن غيث بن زوير بن زاير بن حمود بن عطية بن صالح البلادي (ت ١٤٣١هـ)، **معجم المَعَالِمِ الجُغرَافيَّةِ في السّيرةِ النَّبوية**، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط1، 1402هـ-1982م.

30- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦هـ)، **رسائل ابن حزم الأندلسي**، تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان، ط1، 1980م.

31- الحَمِيدي، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (ت ٤٨٨هـ)، **تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم**، تحقيق: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة، القاهرة- مصر، ط1، 1415هـ- 1995م.

32- ابن حنبل، أحمد (ت ٢٤١هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ-2001م.

33- الخوالدة، عثمان عبد الفتّاح، وجرادات، عبد الكريم محمد، **أثر برنامج علاج معرفي سلوكي في تخفيض الغضب وتحسين إستراتيجيّات التّعامل معه**، جامعة مؤتة- الأردن، مؤتة للبحوث والدّراسات، سلسلة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، المجلد التّاسع والعشرون، العدد الثّاني، 2014م.

34- أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السّجستاني (ت ٢٧٥هـ)، **سنن أبي داود**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط- محمد كامل قره بللي، دار الرّسالة العالمية، ط1، 1430هـ- 2009م.

35- دعدي، آسيا، ونبيلة، ولداش، **الخوف وعلاقته بالتّحصيل الدّراسي عند الطفل في المرحلة الابتدائيّة دراسة ميدانيّة**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس في اللغة والأدب العربي، -2011 2012م.

36- ابن دقيق، العيد، **إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام**، مطبعة السنة المحمدية، بدون طبعة، بدون تاريخ.

37- ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي (ت ٢٨١هـ)، **الهم والحزن**، تحقيق: مجدي فتحي السيد، دار السلام، القاهرة، ط1، 1412هـ-1991م.

38- الذّهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، تقديم: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط3، 1405هـ- 1985م.

39- الذّهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، حققه وضبط نصه وعلق عليه: بشار عوّاد معروف، ج2، ص953، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

40- راجح، أحمد عزّت، **أصول علم النّفس**، دار الكاتب العربي للطباعة والنّشر، القاهرة، ط7، 1968م.

41- الرّازي، زين الدّين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت ٦٦٦هـ)، **مختار الصحاح**، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصريّة- الدّار النّموذجية، بيروت- صيدا، ط5، 1420هـ- 1999م.

42- الرّاغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق- بيروت، ط1، ١٤١٢هـ.

43- ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت ٧٩٥هـ)، **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط7، 1422هـ- 2001م.

44- ابن رسلان، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن علي المقدسي الرملي الشافعي (ت ٨٤٤هـ)، **شرح سنن أبي داود**، تحقيق: عدد من الباحثين بدار الفلاح بإشراف خالد الرباط، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم- مصر، ط1، 1437هـ- 2016م.

45- رضا، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت ١٣٥٤هـ)، **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، بدون طبعة، 1990م.

46- الزّجَاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق (ت ٣١١هـ)، **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1408هـ- 1988م.

47- الزّعبي، أحمد محمد، **الأمراض النّفسية والمشكلات السّلوكيّة والدّراسيّة عند الأطفال**، دار زهران للنشر والتّوزيع، عمّان- الأردن، ط1، 1434هـ- 2013م.

48- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (ت ٥٣٨هـ)، **الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل**، مع الكتاب حاشية: الانتصاف فيما تضمنه الكشاف لابن المنير الإسكندري (ت ٦٨٣هـ)، وتخريج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ.

49- زهران، حامد عبد السّلام، **الصّحة النّفسية والعلاج النّفسي**، ص420، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 1426هـ- 2005م.

50- السبتي، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي، أبو الفضل (ت ٥٤٤هـ)، **شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضي عِيَاض المُسَمَّى: إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم**، تحقيق: يحْيَى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1419هـ- 1998م.

51- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي (ت ٢٣٠هـ)، **الطبقات الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1410هـ- 1990م.

52- السّعدي، **عبد الرّحمن بن ناصر بن عبد الله** (ت 1376هـ)، **تيسير اللّطيف المنّان في خلاصة تفسير القرآن**، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السّعودية، ط1، 1422هـ.

53- السّعدي، أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (ت ١٣٧٦هـ)، **بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار**، تحقيق: عبد الكريم بن رسمي آل الدريني، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط1، 1422هـ- 2022م.

54- السّيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت ٩١١هـ)، **معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم**، تحقيق: محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، مصر- القاهرة، ط1، 1424هـ- 2004م.

55- السيوطي، عبد الرّحمن بن أبي بكر (ت911هـ)، **التوشيح شرح الجامع الصحيح**، تحقيق: رضوان جامع رضوان، مكتبة الرشد- الرياض، 1419هـ- 1998م.

56- الشّريف، عبد الله حسن، الغضب وكيفيّة علاجه في ضوء السّنة النّبويّة، ص7، بدون طبعة، بدون تاريخ.

57- الشنقيطي، محمَّد الخَضِر بن سيد عبد الله بن أحمد الجكني (ت ١٣٥٤هـ)، **كوثَر المَعَاني الدَّرَارِي في كَشْفِ خَبَايا صَحِيحْ البُخَاري**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1415هـ- 1995م.

58- الشّوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، **فتح القدير**، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق- بيروت، ط1، 1414هـ.

59- شيفر، وملمان، **سيكولوجيّة الطّفولة والمراهقة مشكلاتها وأسبابها وطرق حلِّها**، ترجمة وتعريب سعيد حسني العزّة، دار الثّقافة للنشر والتّوزيع، عمّان- الأردن، ط1، بدون تاريخ.

60- الصابوني، محمد علي، **صفوة التفاسير**، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1417هـ- 1997م.

61- الصّاحب، محمد عيد، والوريكات، عبد الكريم، **بشريّة النّبي ﷺ وأثرها في دراسة السّنة النّبويّة المطهّرة**، 1428هـ -2007م.

62- الصُحاري، سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي، **الإبانة في اللغة العربية**، تحقيق: عبد الكريم خليفة وآخرون، سلطنة عمان، ط1، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

63- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ)، **الوافي بالوفيات**، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، بدون طبعة، 1420هـ- 2000م.

64- صلوبة، إلهام، **الانفعالات النّفسية ومسلك القرآن في معالجتها**، رسالة ماجستير في التّفسير وعلوم القرآن، 2017- 2018م.

65- صليبا، جميل، **علم النّفس**، دار الكتاب اللّبناني- مكتبة المدرسة، بيروت- اللّبنان، ط2، 1404هـ- 1984م.

66- طاهر، ميسرة، **التّربية بالحبّ**، مكتبة الكتاب العربي، بدون طبعة، بدون تاريخ.

67- الطّبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (ت ٣١٠هـ)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، المعروف **بتفسير الطّبري**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التّركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

68- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري (ت ٤٦٣هـ)، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ- 1992م.

69- عبد الخالق، أحمد، ودويدار، عبد الفتّاح، **علم النّفس (أصوله ومبادئه)**، ص329، دار المعرفة الجامعيّة، مصر، بدون طبعة، 1999م.

70- عبد الله، عودة، **الغضب في القرآن**، موسوعة التّفسير الموضوعي للقرآن، كرسي القرآن الكريم وعلومه، ص11، المملكة العربية السّعوديّة، 2015م.

71- عبد المذكور، عائشة محمد نور الدّين محمد، **الخوف والرّجاء في ضوء السّنة النّبويّة**، ص3172، جامعة الأزهر، حولية كليّة أصول الدّين والدّعوة بالمنوفيّة، العدد الثّامن والثّلاثون، بدون تاريخ.

72- عمر، أحمد مختار عبد الحميد (ت ١٤٢٤هـ)، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، عالم الكتب، ط1، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

73- العوشن، محمد بن عبد الله، **ما شاع ولم يثبت في السيرة النبوية**، دَارُ طَيبة، بدون تاريخ، بدون طبعة.

74- عويضة، كامل محمد، **علم نفس الشّخصيّة**، ص66، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، ط1، 1996م.

75- العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين (ت ٨٥٥هـ)، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ.

76- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطّوسي (ت ٥٠٥هـ)، **إحياء علوم الدين**، دار المعرفة، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ.

77- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ- 1979م.

78- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو ٧٧٠هـ)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، المكتبة العلمية، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ.

79- قاسم، حمزة محمد، **منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري**، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، دمشق- الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف- المملكة العربية السعودية، بدون طبعة، 1410هـ- 1990م.

80- القحطاني، أبو عبد الله محمد بن صالح المعافري الأندلسي المالكي (ت ٣٧٨هـ)، **القصيدة النونية للقحطاني**، المحقق: عبد العزيز بن محمد بن منصور الجربوع، ص9-30، دار الذكرى، ط1، بدون تاريخ.

81- القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (ت ٩٢٣هـ)، **إرشاد السّاري لشرح صحيح البخاري**، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط6، 1323هـ.

82- القسم العلمي بمؤسّسة الدُّرر السَّنيّة، إشراف الشّيخ علوي بن عبد القادر السّقّاف، **مختصر موسوعة الأخلاق**، ص319، الظّهران- السّعوديّة، ط1، 1440هـ- 2019م.

83- القشاعلة، بديع، **المعاني مصطلحات في علم النّفس**، مركز السّيكولوجي للخدمات النّفسية والتّربوية، رهط (النّقب)- فلسطين، 2018م.

84- قطب، سيّد، **في ظلال القرآن**، دار الشّروق، ط32، 1423هـ- 2003م.

85- ابن قيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجوزيّة (ت ٧٥١هـ)، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي- بيروت، ط3، 1416هـ- 1996م.

86- ابن قيّم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدّين الجوزيّة (ت ٧٥١هـ)، **روضة المحبين ونزهة المشتاقين**، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1403هـ- 1983م.

87- ابن قيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدّين الجوزيّة (ت ٧٥١هـ)، **الجواب الكافي لمن سأل عن الدّواء الشّافي أو الدّاء والدّواء**، دار المعرفة، المغرب، ط1، 1418هـ- 1997م.

88- ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، **طريق الهجرتين وباب السّعادتين**، الدار السّلفية، القاهرة- مصر، ط2، 1394هـ.

89- ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، **الوابل الصّيب منَ الكلم الطيب**، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، ط3، 1999م.

90- ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط27، 1415هـ- 1994م.

91- ابن قيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ- 1991م.

92- كاظم، محمد نبيل، **كيف نتحرّر من نار الغضب**، دار السّلام للطّباعة والنّشر والتّوزيع والتّرجمة، القاهرة- مصر، ط1، 1429هـ- 2008م.

93- الكرماني، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين (ت ٧٨٦هـ)، **الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري**، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط2، 1401هـ- 1981م.

94- الكوراني، أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن محمد الشافعي ثم الحنفي (ت ٨٩٣هـ)، **الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري**، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط1، 1429هـ- 2008م.

95- لاشين، موسى شاهين، **فتح المنعم شرح صحيح مسلم**، دار الشّروق، ط1، 1423هـ- 2002م.

96- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (٢٠٩- ٢٧٣هـ)، **سنن ابن ماجه**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد ومحمَّد كامل قره بللي وعبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط1، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

97- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت ٤٥٠هـ)، **أدب الدّنيا والدّين**، دار مكتبة الحياة، بدون طبعة، 1986م.

98- المباركفوري، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (ت ١٣٥٣هـ)، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، ج7، ص131، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ.

99- المزيني، أسامة عطيّة، **القيم الدّينية وعلاقتها بالاتّزان الانفعالي ومستوياته لدى طلبة الجامعة الإسلاميّة بغزّة**، رسالة ماجستير في علم النّفس، 1422هـ-2001م.

100- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦- ٢٦١هـ)، **صحيح مسلم**، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت وغيرها، بدون طبعة، 1374هـ- 1955م.

101- مجمع اللغة العربية، الإدارة العامّة للمعجمات وإحياء التُّراث، **المعجم الوسيط**، مكتبة الشّروق الدّولية، ط4، 1425هـ- 2004م.

102- مطاوع، إبراهيم عصمت، **علم النّفس وأهميّته في حياتنا**، دار المعارف، القاهرة، بدون طبعة، بدون تاريخ.

103- ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي المعروف (٧٢٣- ٨٠٤هـ)، **التوضيح لشرح الجامع الصحيح**، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق

التراث بإشراف خالد الرباط، جمعة فتحي، تقديم: أحمد معبد عبد الكريم، أستاذ الحديث بجامعة الأزهر، دار النوادر، دمشق- سوريا، ط1، 1429هـ- 2008م.

104- المليجي، حلمي، **علم النّفس المعاصر**، دار النّهضة العربية، بيروت، ط8، 2002م.

105- المنّاوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت ١٠٣١هـ)، **التّوقيف على مهمّات التّعاريف**، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1410هـ- 1990م.

106- المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت ١٠٣١هـ)، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط1، 1356هـ.

107- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ)، **لسان العرب**، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.

108- نجاتي، محمد عثمان، **الحديث النّبوي وعلم النّفس**، دار الشّروق، القاهرة- مصر، ط5، 1425هـ- 2005م.

109- نوربيرسِلَامي، بمشاركة مئة وثلاثة وثلاثين إختصاصيّاً، **المعجم الموسوعي في علم النّفس**، ترجمة وجيه أسعد، وزارة الثّقافة، دمشق، بدون طبعة، 2000م.

110- النّووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ)، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، إحياء التراث العربي- بيروت، ط2، 1392هـ.

111- النّووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ)، **التبيان في آداب حملة القرآن**، حققه وعلق عليه: محمد الحجار، ص86، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط3، 1414هـ- 1994م.

112- الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م.

113- الهروي، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا القاري (ت ١٠١٤هـ)، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط1، 1422هـ- 2002م.

114- أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي الموصلي (ت ٣٠٧ هـ)، **مسند أبي يعلى**، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتّراث، دمشق، ط1، 1404هـ- 1984م.

المواقع الإلكترونيّة

1- موقع **الألوكة**: https://www.alukah.net/

2- موقع **بيان الإسلام للردّ على الافتراءات والشّبهات**: http://www.bayanelislam.net/

3- موقع **الدّرر السّنيّة**: https://www.dorar.net/

4- موقع **إسلام ويب**: https://www.islamweb.net/ar/

5- موقع **وُضوح:** https://boldnews.net/

6- موقع **الإمام ابن باز**: https://binbaz.org.sa/

7- موقع **(AMERICAN PSYCHOLOGICAL ASSOCIATION):** https://www.apa.org/

8- موقع **Medical News Today:** https://www.medicalnewstoday.com/

9- موقع **psychology dictionary**: https://psychologydictionary.org/

مراجع أجنبيّة

Social Psychology، Jealousy and Partner's Perceived Motives for Attraction to a Rival، الجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع (ASA)، Gregory L. White، Vol. 44, No. 1, Mar. 1981.

Abstract

Title: Psychological Emotions of Prophet Muhammad (peace be upon him) and their Educational Effects

Prepared by: Siraj Hatem Azem

Supervisor: Dr. Hudhaifa Hilal Badeer

The research addresses an important aspect of the Prophet's life (peace be upon him): his psychological emotions, their effects on his features and behaviors, the influence they had on his companions, and the values and educational effects that can be drawn from them. It also guides us to what pleased the Prophet (peace be upon him) and angered him, made him happy and sad.

The research methodology: Inductive approach to the hadiths of the book Sahih al-Bukhari by Imam al-Bukhari, selecting hadiths related to the research topic, and then analyzing them and recording the selected meanings.

The research includes: Introduction, five chapters:

1. **Chapter One:** Psychological emotions and the importance of the Prophet Muhammad's (peace be upon him) humanity, his balance, and his emotional maturity.
2. **Chapter Two:** The emotion of fear and the emotion of shyness and their educational effects.
3. **Chapter Three:** The emotion of joy and the emotion of sadness and their educational effects.
4. **Chapter Four:** The emotion of anger and the emotion of jealousy and their educational effects.
5. **Chapter Five:** The emotion of love and the emotion of hatred and their educational effects.

The research also includes: A conclusion that includes the most important results reached by the researcher, with some recommendations for future researchers. Some of these results:

- The emotions of the beloved Prophet (peace be upon him) are balanced and moderate, without exaggeration or deviation. He does not rush, he does not act rashly, and he does not slack off. Rather, he reacts and interacts with situations in a way that is appropriate.
- His reactions can be understood through his facial expressions, the way he speaks, or his movements, such as blushing or repeating his words.
- The Companions (may Allah be pleased with them) cared about the Prophet's (peace be upon him) condition and behavior, observed his movements and stillness, and watched his emotions and what they aim at and how they affect him. This was out of love for him and imitation of him. So, his emotions had a great impact on their souls and their behavior.